

صفحات من تاريخ أهل السنة والجماعة ببغداد

(200-500 هـ / 815-1106 م)

الأستاذ خالد كبير علال

ماجستير في التاريخ الاسلامي

مطبعة هومة

- الجزائر -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على رسولنا الكريم وبعد:
هذه صفحات متفرقة عن تاريخ أهل السنة والجماعة ببغداد بين عامي: (200-500 هـ/ 815-1106 م) تروي أخباراً عن وضعهم الداخلي. وعن علاقتهم بالدولة العباسية، وبطوائف البلد الأخرى أقدمها للقاء الكرام. لعلهم يتفهمون بها. وهي محاولة تكشف جانباً من تاريخنا الإسلامي بمدينة السلام. عاصمة الخلافة العباسية. وليس المقصود منها الاستقصاء الكامل للحوادث، والتأريخ الدقيق لها. وإنما المقصود إبراز مسار العام للواقع. وذكر نماذج منها.

وقد أصبح من الضروري، على المسلمين أن يدرسوا تاريخهم. بحسباته، وسيئاته، وبمفاخره ومبازله. وفق منهج علمي، يجمع بين طريقة أصحاب الحديث في تحقيق الرواية، وبين منافع البحث التاريخي الحديثة. ولا تركز على الجوانب الضئيلة، وتضرب صفحاً على الجوانب المثقلة. بل علينا أن ندرس كل ذلك. ونستفيد منه. وكم نحن في حاجة إلى الاعتبار بمسلمات تاريخنا أكثر من الحاجة إلى الاعتبار بإيجابياته. ألا ترى أن الله عز وجل قص علينا في القرآن الكريم أخبار الأقوام الكافرة، والمؤمنة. على حد سواء. لئلا نكرر. والاعتبار "لقد كان في قصصهم عبرة لأولئك" سورة يوسف رقم الآية: 111. وحققنا على السعي لاكتشاف السنن التي تتحكم في حركة التاريخ. فقال: "قد حلت من قبلكم سُنَنٌ فسبّروا في الأرض فانظروا كيف كان

عاقبة المكذبين" سورة آل عمران، الآية رقم: 137. وقال: "سنة الله التي قد حلت في عباده. وخسر هنالك الباطلون" سورة غافر، الآية، رقم 85. وأشير إلى أنني استقيت كثيراً من الأخبار والتعاليق الواردة في هذا الكتاب من رسالتي في الماجستير عن الحنابلة ببغداد، مع تغيير الصياغة والمنهجية. وقد ركزت في مؤلفي هذا، على الجوانب الذهنية أولاً ثم الاجتماعية والسياسية ثانياً من حياة أهل السنة ببغداد. واهملت الجوانب العلمية والاقتصادية.

وأخيراً أرجو أن يجد هذا العمل قبولاً في أوساط المهتمين بالتاريخ الإسلامي خاصة. ولدى المثقفين عامة. وأن ينفع الله به كاتبه. وقارؤه. إنه سميع مجيب.

والله من وراء القصد

الأستاذ: خالد كبير علال

التصهيد: نشأة الجماعة السنية وتطورها

ظهور جماعة أهل السنة:

توفي النبي (ﷺ) والمسلمون جماعة واحدة، ذات منهج واحد، قائم على القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة. فتمكن الصحابة الكرام من التغلب على المشاكل التي واجهتهم، ونشروا الإسلام في بقاع شتى من العالم. فلما حدثت الفتنة بقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) سنة 35 هـ، وما تلا ذلك من حوادث مؤلمة في واقعتي الجمل وصفين⁽¹⁾، بانشق الخوارج عن الجماعة المسلمة، وكثروا عليها، وعثمان، ومن والاهما⁽²⁾، ثم تبعمهم الشيعة، الذين غالوا في موالاة أهل البيت وناصبوا جماعير الصحابة (رضي الله عنهم) العداء وكفروهم ومن والاهم⁽³⁾ لكن الجماعة الأم بقيت تمثل غالبية المسلمين، ثم ازدادت التساعا وتعاكسا، بعد الصلح الذي تم بين الحسن بن علي، ومعاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهم- سنة 41 هـ، إذا تنازل الحسن لمعاوية بالخلافة. وتحقق ما ورد عن رسول الله (ﷺ) في الحسن عندما قال: «إني أبني هذا-أي الحسن- سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»⁽⁴⁾ رَوَاهُ البخاري وغيره، فسمى النبي (ﷺ) الطائفتين المتنازعتين مسلمين. وعُرفت هذه السنة بعام الجماعة،

¹ من تفاصيل الحوادث انظر من كتبه: البداية والنهاية - ط 7 - بيروت، مكتبة المعارف - 1985 - ج 3، ص 173 وما بعدها.

² محمد بن حنفية بن عمار، فطاح النصر في بيان غلبة أهل الأئمة - مخطوطة محفوظة من عهد آل القويوني - المدينة المنورة - دار الإمام مالك 1414 هـ - ص 63.

³ نفسه ص 63.

لاجتماع الناس على معاوية وهو أول الملوك⁽¹⁾. وبذلك أصبحت الجماعة الأم تضم جماعير الصحابة والمسلمين.

وعندما كثرت الفرق الطائفة، مصداقاً لقول النبي (ﷺ) "تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، أو اثني وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة"⁽²⁾ تميزت جماعة المسلمين باسمها، ومنهجها، عن تلك الفرق المنحرفة، فتسمت بأهل السنة والجماعة إتباعاً لقول النبي (ﷺ) "عليكم بسنتي - وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي. تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ" (رواه أصحاب السنن وصححه الترمذي). أما الجماعة فهي الجماعة الأم التي اجتمعت على الحق ولم تتفرق في الدين. وعُرف أهل السنة بأسماء أخرى منها أصحاب الحديث. وأهل الأثر، والفرقة الناجية⁽³⁾.

أما عن أصول المذهب السني، فهي منسجمة تماماً مع القرآن الكريم. وسنة النبي (ﷺ) الصحيحة. وبها تميز عن مذاهب الخوارج، والشيعة، والمعتزلة نذكر منها أربعة أصول:

الأول- تقديم الشرع على العقل: فالعقل دوره، فهم الشرع، والالتزام به. قال تعالى: «وان هذا صراط مستقيم، فاتبعوه، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله» سورة الأنعام/ 153. والعقل الصريح عند أهل السنة. موافق

¹ ابن أبي عمير: الخلافة، وذلك حمله حماد بن سلام - المروزي - شركة الشهاب - بيروت - تاريخ - ص 24.

² رَوَاهُ أبو داود، وابن ماجه، والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح وفي رواية أخرى زاد: "كلها في الشرع، لا واحدة، وهي الجماعة" وفي أخرى "كلها من هي بنا رسول الله، قال: ما أنا عليه وأصحابي" انظر شرح التلخيص الصغرى، ص 383.

³ ناصر عبد الكريم عقل: بعض أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة - ط 1، المدينة - دار ابن تيمية، ص 88.

للتفكر الصحيح. ولا يتعارض قطعياً بينهما أبداً. وإن توهم التعارض قدّم النقل.

الثاني - الابتعاد عن تأويل أهل الكلام: ويقصد به - صرف آيات الصفات عن ظواهرها، إلى احتمالات مرجوحة تؤدي إلى نفي - وتعطيل صفات الله عز وجل - كتولهم "ستوى" بمعنى استوى أما التأويل الصحيح فهو صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى آخر. يدلل صحيح من كتاب أو سنة. ويذكر أن من معاني التأويل في اللغة التفسير. وما يؤول إليه حقيقة الأمر في حالة ثانية. كقوله تعالى: "هل ينظرون إلا تأويله. يوم يأتي تأويله. يقول الذين نسوه من قبل...." سورة الأعراف الآية رقم: 51. وقد كان أئمة السلف الصالح. كتابي حثيفة (ت 150 هـ). والأوزاعي (ت 157 هـ). ومالك (ت 179 هـ). وإبراهيم المبارك (ت 181 هـ). والشافعي (ت 204 هـ). وأحمد بن حنبل (ت 241 هـ) يثبتون الصفات بلا تشبيه. ولا تعطيل.

والثالث - الاعتماد على القرآن الكريم والسنة الصحيحة: فيجب الرجوع إليهما في الحياة المعاشية. والعلمية. بدون اللجوء إلى مناهج الفلاسفة والتكلميين. وقد استبظ السلف الصالح من كتاب الله. قواعد النظر العقلي. واستمدوا منه حقائق عالم الغيب. وفي ذلك يقول فخر الدين الرازي في آخر

¹ يصر فخر الدين الرازي على أن السلف لم يبدعوا في العقيدة. بل أخذوا بالعقيدة. دار ابن أبي عمير: 8.
عبد هادي حسن حاد. طيف النور: 31.

² أحمد لبيب. محاضرات في السنية. دار ابن أبي عمير. بيروت: 33.

³ عبد هادي حاد. الأربع السابقين: 47-48.

⁴ أحمد لبيب. الأربع السابقين: 34-35.

⁵ في إطار بحث القواعد وضع أئمة السلف أصول العلوم الشرعية كالمسؤول للفقهاء. وعلم مصطلح الحديث من الجماعة إلى مصطلح اليونان.

حياته: "لقد اختبرت الطرق الكلامية. والمناهج الفلسفية. فما رأيت فيها فائدة. تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن الكريم. لأنه يسعى في تسليم العظمة والجلال بالكلية لله تعالى. ويمنع التعمق. في إيراد المعارضات. وما ذلك إلا للعلم بأن العقول البشرية. تتلاشى. وتضمحل. في تلك المضايق العميقة. والمناهج الخفية".

والأخير - أن الصحابة الكرام. كلهم عدول. هم أفضل الأمة بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) على رأسهم الخلفاء الأربعة: أبو بكر الصديق. وعمر بن الخطاب. وعثمان بن عفان. وعلي بن أبي طالب. ويشهد أهل السنة لهؤلاء بالإيمان. والفضل. ومحبتهم دين وإيمان وبغضهم كفر ونفاق. مع الكف عما شجر بينهم. وترك الخوض فيه بما يقدح فيهم.

التطور العام للطائفة السنية ببغداد:

وقد نشر أهل السنة والجماعة مذهبهم في مختلف بقاع العالم الإسلامي. شرقاً. وغرباً واستقروا ببغداد. منذ تأسيسها عام 146 هـ. وهناك تميزت الجماعة السنية باسمها. وفكرها. عن المعتزلة. والشيعة. على رأسها أصحاب الحديث. كالإمام أحمد بن حنبل (ت 241 هـ). وأحمد بن نصر الطرازي (ت 231 هـ). الذين وقفوا في وجه الخليفة المأمون (198-218 هـ/ 813-833 م). والعنصر (218-227 هـ/ 833-841 م). والوائلي (227-232 هـ/ 841-846 م). حين فرضوا عليهم القول بخلق القرآن. فداست محتنتهم نحو عقدين من

¹ أحمد لبيب. المرجع السابق: 35.

² عبد هادي حاد. دار ابن أبي عمير: 25. وابن أبي عمير: 95. بيروت: المكتب الإسلامي: 1988.

الزمان. ولما رفعها الخليفة المنوكل (232-247هـ/847-861م). عام 237هـ/851م. خرج أهل السنة. منتصرين، عثمانيين. أكثر قوة، وعزماً، ونفوذاً في الدولة والمجتمع. وبقيت الطائفة السنية ببغداد محافظة على مكانها، ووجدتها. حتى نهاية القرن الرابع الهجري/10م، رغم الخلافات والنزاعات التي شهدتها. ثم تغير حالها في القرن الخامس الهجري/11م. عندما انتشرت على نفسها إلى فرقتين متنازعتين.. الحنابلة وأهل الحديث من جهة. والشافعية والأشعرية. من جهة أخرى. وتجاذب الطرفان اسم أهل السنة وادعى كل منهما أن الاسم ينطبق عليه وحده. فالحنابلة وأصحاب الحديث يعتقدون أنهم على مذهب السنة الذي فصله الخليفة القادر بالله (381-422هـ/991-1034م) في كتابه الذي رد به على المعتزلة والشيعة والأشعرية. وقال عنه الزاهد بن القرويني الحنبلي (442هـ/1050م): "هذا قول أهل السنة وهو اعتقادي، وعليه اعتمادنا". وأعلن القاضي أبو يعلى الفراء (ت458هـ/1065م) أنه على معتقد الطائفة السنية المنصورة إلى يوم القيامة. وتبرأ من الإنتساب إلى الجهمية والشيعة والأشعرية". وأنكر أبو الوفاء بن عقيل (ت513هـ/1119م).

¹ عن لغة وعلمائها: طراز: ابن كثر: البداية - ج10: ص: 325 وما بعدها

² كتابي حديثي بين الحنابلة والأشعرية، وعليها نظر الفصل الرابع

³ نظر أبو الحسين بن أبي يحيى طبقات الحنابلة - ج2: ص: 197، و139، وابن عساکر: كتب كذاب الشريفي - ص: 313

⁴ ابن الجوزي: المصنف في تاريخ توكد والألم - قد ذكر - مطبعة دائرة المعارف العثمانية - 1359هـ - ج3: ص: 109 وما بعدها

⁵ أبو الحسين بن أبي يحيى: طبقات الحنابلة - ج2: ص: 198

⁶ نفس المصدر - ج3: ص: 108-109

دعوى الأشعرية. موافقتهم للإمام أحمد. وانتدعهم بقوله: "...ووقفتم على الناس بأنكم من أهل السنة. وأهل الحق، وتسميتهم بذلك. وما أبعدكم عن هذه التسمية. مع تكذيبكم بنص القرآن" حين أنكروا ذلك! الله باختياره ومشيئته. وجعل ابن تيمية. أبا الحسب الأشعري ومتقدمي أصحابه من أهل السنة لكنه عدّ متأخري الأشعرية. من الخالفين لمذهب السلف، والقرابين من الاعتزال والفلسفة لتدعيمهم العقل على الشرع عند التعارض. وتساوولهم للصفات الخيرية كعلو الله واستوائه على عرشه. أما الشافعية الأشعرية ببغداد. فهم من جهتهم. يعتقدون أنهم على مذهب أهل السنة والجماعة. ويضفون الحنابلة بالابتداع والتجسيم. وقد انتهى الأمر بالطائفتين إلى تبادل تهمة التكفير والتفصيل. ويرى تاج الدين السبكي. أن الأشعرية هم "أعيان أهل السنة وتصار الشريعة. تنصّبوا للرد على المبتدعة من القدرية والرافضة" وقرر أن من طعن فيهم. فقد طعن في أهل السنة، ويجب على ولي أمر المسلمين تأديب وردع من يفعل ذلك.

¹ ابن عساکر: الرد على الأشعرية الصغار - طبعته وشرحه جورج ملندس في: B.E.O.Damascus 771 Tome XXIV - 1971-P

² نفس المصدر: ص: 98

³ ابن تيمية: موقلة صريح العقول لصحيح لنقول حلقه محمد عبي الدين وحيد الحلي - ط2 - القاهرة - مطبعة السنة المحمدية 1950 - ج2: ص: 9

⁴ سفر عبد الرحمن الحارثي: منبر الأشعرية في العقيدة - ط2 - بغداد - دار السلفية - 1990 - ص: 31 و 33

⁵ ابن عساکر: كتب كذاب الشريفي - ص: 313 وما بعدها

⁶ ابن رجب الحلي: التلخيص على طبقات الحنابلة - ط2 - مطبعة هادي الأستاد - دمشق - 1371. وابن عساکر: إنباء - ص: 313 وما بعدها

⁷ تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى - طبعته عبي الدين عبد الحميد - ط2 - القاهرة - مطبعة الديار المصرية - 1964 - ج3: ص: 370

وختلف الباحثون المعاصرون اختلافاً يبيّن في تحديد من يمثل أهل السنة، فالحق محمد زاهد الكوثري الحنبلي بالحنبلية. وجعل الأشاعرة من السنة. ويرى مصطفى الشكعة أن لقب أهل السنة أطلق أول ما أطلق على جماعة الأشاعرة¹ ثم اتسعت دائرته ليشمل أصحاب أبي حنيفة. ومالك. والشافعي. وأحمد. وهذا خطأ تاريخي فادح. يتعارض تماماً مع الحقائق التاريخية الثابتة، ولعله زلة قلم. وقسم محمود صبحي السنيني إلى سلف وهم أهل الحديث، وخلف ومنهم الأشاعرة وذكر أن الأشعرية كانت أشد الفرق إصراراً على الانتساب للسنة لتطمئن الناس على أن مذهبها ليس مستحدثاً. وقرّر علي أبو ريان بين السلف والأشاعرة. ويرى أنه يمكن التقريب بينهما لو كان للأشعري كتابه الإبانة، وقسم من التفالوت. أما وقد تمسك أتباعه بسمية مؤلفاته إليه فلا بد من شجب كل محاولة، لربط بين الجماعتين. وأدخل سفر عبد الرحمن الحوالي، الأشاعرة في مفهوم أهل السنة إذا استخدم مقابلاً للشيعة. وأخرجهم منه إذا ضيق معناه، وجعلهم من أهل القبلة فقط. واتفق سامي النشار وأحمد أمين على أن الأشعرية التحقت بجماعة السنة. بعد انتساب إمامها إلى أحمد بن حنبل. أما ناصر عبد الكريم العلوي فيعتقد أن مصطلح أهل السنة والجماعة، لا يصدق إلا على أصحاب

¹ ابن عساکر: قصص السلف، عاصم، ص: 319

² مصطفى الشكعة: إسلام بلا مذاهب - القاهرة، دار الفکر - 1961/ ص: 269

³ محمود صبحي: في علم الكلام - الأشاعرة - 52 - بيروت، دار النهضة العربية - 1985 - ج 2، ص: 17

⁴ علي أبو ريان: التوزيع الفكر الفلسفي في الإسلام - دار الجامعات العربية - 1974 - ص: 223

⁵ سفر عبد الرحمن الحوالي: أروع السلف، ص: 16

⁶ النشار سامي: مثاق الفكر الفلسفي في الإسلام - 33 - سمر - دار المعارف - ج 489، وأحمد أمين ظهر الإسلام

ج 3 - مكتبة النهضة - مصر - 1964 - 96/4

الحديث. لأنهم هم الذين كانوا على نهج النبي (ﷺ) وأصحابه. أما إذا رجعنا إلى التاريخ. فتجده يشهد أن أهل السنة. هم جماعة المسلمين منذ صدر الإسلام. مقابل المنشقين عنها من الخوارج. والشيعة. والعزلة. كما أن الحنبلي وأصحاب الحديث، كانوا قطب الطائفة السنية ببغداد. منذ أيام الإمام أحمد بن حنبل إلى القرن الخامس الهجري/ 11م. أما الأشاعرة. فهم جماعة متأخرة. انتسبت إلى أهل السنة. ووجدت مقاومة عنيفة من الحنبلي. الأمر الذي أثر سلباً على وحدة أهل السنة ببغداد. واضعف من قوتهم في علاقاتهم مع طوائف مدينة السلام ومع الدولة العباسية وتأثيرهم فيها.

(1961-1962-1963-1964-1965-1966-1967-1968-1969-1970-1971-1972-1973-1974-1975-1976-1977-1978-1979-1980-1981-1982-1983-1984-1985-1986-1987-1988-1989-1990-1991-1992-1993-1994-1995-1996-1997-1998-1999-2000-2001-2002-2003-2004-2005-2006-2007-2008-2009-2010-2011-2012-2013-2014-2015-2016-2017-2018-2019-2020-2021-2022-2023-2024-2025-2026-2027-2028-2029-2030-2031-2032-2033-2034-2035-2036-2037-2038-2039-2040-2041-2042-2043-2044-2045-2046-2047-2048-2049-2050-2051-2052-2053-2054-2055-2056-2057-2058-2059-2060-2061-2062-2063-2064-2065-2066-2067-2068-2069-2070-2071-2072-2073-2074-2075-2076-2077-2078-2079-2080-2081-2082-2083-2084-2085-2086-2087-2088-2089-2090-2091-2092-2093-2094-2095-2096-2097-2098-2099-2100-2101-2102-2103-2104-2105-2106-2107-2108-2109-2110-2111-2112-2113-2114-2115-2116-2117-2118-2119-2120-2121-2122-2123-2124-2125-2126-2127-2128-2129-2130-2131-2132-2133-2134-2135-2136-2137-2138-2139-2140-2141-2142-2143-2144-2145-2146-2147-2148-2149-2150-2151-2152-2153-2154-2155-2156-2157-2158-2159-2160-2161-2162-2163-2164-2165-2166-2167-2168-2169-2170-2171-2172-2173-2174-2175-2176-2177-2178-2179-2180-2181-2182-2183-2184-2185-2186-2187-2188-2189-2190-2191-2192-2193-2194-2195-2196-2197-2198-2199-2200-2201-2202-2203-2204-2205-2206-2207-2208-2209-2210-2211-2212-2213-2214-2215-2216-2217-2218-2219-2220-2221-2222-2223-2224-2225-2226-2227-2228-2229-2230-2231-2232-2233-2234-2235-2236-2237-2238-2239-2240-2241-2242-2243-2244-2245-2246-2247-2248-2249-2250-2251-2252-2253-2254-2255-2256-2257-2258-2259-2260-2261-2262-2263-2264-2265-2266-2267-2268-2269-2270-2271-2272-2273-2274-2275-2276-2277-2278-2279-2280-2281-2282-2283-2284-2285-2286-2287-2288-2289-2290-2291-2292-2293-2294-2295-2296-2297-2298-2299-2300-2301-2302-2303-2304-2305-2306-2307-2308-2309-2310-2311-2312-2313-2314-2315-2316-2317-2318-2319-2320-2321-2322-2323-2324-2325-2326-2327-2328-2329-2330-2331-2332-2333-2334-2335-2336-2337-2338-2339-2340-2341-2342-2343-2344-2345-2346-2347-2348-2349-2350-2351-2352-2353-2354-2355-2356-2357-2358-2359-2360-2361-2362-2363-2364-2365-2366-2367-2368-2369-2370-2371-2372-2373-2374-2375-2376-2377-2378-2379-2380-2381-2382-2383-2384-2385-2386-2387-2388-2389-2390-2391-2392-2393-2394-2395-2396-2397-2398-2399-2400-2401-2402-2403-2404-2405-2406-2407-2408-2409-2410-2411-2412-2413-2414-2415-2416-2417-2418-2419-2420-2421-2422-2423-2424-2425-2426-2427-2428-2429-2430-2431-2432-2433-2434-2435-2436-2437-2438-2439-2440-2441-2442-2443-2444-2445-2446-2447-2448-2449-2450-2451-2452-2453-2454-2455-2456-2457-2458-2459-2460-2461-2462-2463-2464-2465-2466-2467-2468-2469-2470-2471-2472-2473-2474-2475-2476-2477-2478-2479-2480-2481-2482-2483-2484-2485-2486-2487-2488-2489-2490-2491-2492-2493-2494-2495-2496-2497-2498-2499-2500-2501-2502-2503-2504-2505-2506-2507-2508-2509-2510-2511-2512-2513-2514-2515-2516-2517-2518-2519-2520-2521-2522-2523-2524-2525-2526-2527-2528-2529-2530-2531-2532-2533-2534-2535-2536-2537-2538-2539-2540-2541-2542-2543-2544-2545-2546-2547-2548-2549-2550-2551-2552-2553-2554-2555-2556-2557-2558-2559-2560-2561-2562-2563-2564-2565-2566-2567-2568-2569-2570-2571-2572-2573-2574-2575-2576-2577-2578-2579-2580-2581-2582-2583-2584-2585-2586-2587-2588-2589-2590-2591-2592-2593-2594-2595-2596-2597-2598-2599-2600-2601-2602-2603-2604-2605-2606-2607-2608-2609-2610-2611-2612-2613-2614-2615-2616-2617-2618-2619-2620-2621-2622-2623-2624-2625-2626-2627-2628-2629-2630-2631-2632-2633-2634-2635-2636-2637-2638-2639-2640-2641-2642-2643-2644-2645-2646-2647-2648-2649-2650-2651-2652-2653-2654-2655-2656-2657-2658-2659-2660-2661-2662-2663-2664-2665-2666-2667-2668-2669-2670-2671-2672-2673-2674-2675-2676-2677-2678-2679-2680-2681-2682-2683-2684-2685-2686-2687-2688-2689-2690-2691-2692-2693-2694-2695-2696-2697-2698-2699-2700-2701-2702-2703-2704-2705-2706-2707-2708-2709-2710-2711-2712-2713-2714-2715-2716-2717-2718-2719-2720-2721-2722-2723-2724-2725-2726-2727-2728-2729-2730-2731-2732-2733-2734-2735-2736-2737-2738-2739-2740-2741-2742-2743-2744-2745-2746-2747-2748-2749-2750-2751-2752-2753-2754-2755-2756-2757-2758-2759-2760-2761-2762-2763-2764-2765-2766-2767-2768-2769-2770-2771-2772-2773-2774-2775-2776-2777-2778-2779-2780-2781-2782-2783-2784-2785-2786-2787-2788-2789-2790-2791-2792-2793-2794-2795-2796-2797-2798-2799-2800-2801-2802-2803-2804-2805-2806-2807-2808-2809-2810-2811-2812-2813-2814-2815-2816-2817-2818-2819-2820-2821-2822-2823-2824-2825-2826-2827-2828-2829-2830-2831-2832-2833-2834-2835-2836-2837-2838-2839-2840-2841-2842-2843-2844-2845-2846-2847-2848-2849-2850-2851-2852-2853-2854-2855-2856-2857-2858-2859-2860-2861-2862-2863-2864-2865-2866-2867-2868-2869-2870-2871-2872-2873-2874-2875-2876-2877-2878-2879-2880-2881-2882-2883-2884-2885-2886-2887-2888-2889-2890-2891-2892-2893-2894-2895-2896-2897-2898-2899-2900-2901-2902-2903-2904-2905-2906-2907-2908-2909-2910-2911-2912-2913-2914-2915-2916-2917-2918-2919-2920-2921-2922-2923-2924-2925-2926-2927-2928-2929-2930-2931-2932-2933-2934-2935-2936-2937-2938-2939-2940-2941-2942-2943-2944-2945-2946-2947-2948-2949-2950-2951-2952-2953-2954-2955-2956-2957-2958-2959-2960-2961-2962-2963-2964-2965-2966-2967-2968-2969-2970-2971-2972-2973-2974-2975-2976-2977-2978-2979-2980-2981-2982-2983-2984-2985-2986-2987-2988-2989-2990-2991-2992-2993-2994-2995-2996-2997-2998-2999-3000-3001-3002-3003-3004-3005-3006-3007-3008-3009-3010-3011-3012-3013-3014-3015-3016-3017-3018-3019-3020-3021-3022-3023-3024-3025-3026-3027-3028-3029-3030-3031-3032-3033-3034-3035-3036-3037-3038-3039-3040-3041-3042-3043-3044-3045-3046-3047-3048-3049-3050-3051-3052-3053-3054-3055-3056-3057-3058-3059-3060-3061-3062-3063-3064-3065-3066-3067-3068-3069-3070-3071-3072-3073-3074-3075-3076-3077-3078-3079-3080-3081-3082-3083-3084-3085-3086-3087-3088-3089-3090-3091-3092-3093-3094-3095-3096-3097-3098-3099-3100-3101-3102-3103-3104-3105-3106-3107-3108-3109-3110-3111-3112-3113-3114-3115-3116-3117-3118-3119-3120-3121-3122-3123-3124-3125-3126-3127-3128-3129-3130-3131-3132-3133-3134-3135-3136-3137-3138-3139-3140-3141-3142-3143-3144-3145-3146-3147-3148-3149-3150-3151-3152-3153-3154-3155-3156-3157-3158-3159-3160-3161-3162-3163-3164-3165-3166-3167-3168-3169-3170-3171-3172-3173-3174-3175-3176-3177-3178-3179-3180-3181-3182-3183-3184-3185-3186-3187-3188-3189-3190-3191-3192-3193-3194-3195-3196-3197-3198-3199-3200-3201-3202-3203-3204-3205-3206-3207-3208-3209-3210-3211-3212-3213-3214-3215-3216-3217-3218-3219-3220-3221-3222-3223-3224-3225-3226-3227-3228-3229-3230-3231-3232-3233-3234-3235-3236-3237-3238-3239-3240-3241-3242-3243-3244-3245-3246-3247-3248-3249-3250-3251-3252-3253-3254-3255-3256-3257-3258-3259-3260-3261-3262-3263-3264-3265-3266-3267-3268-3269-3270-3271-3272-3273-3274-3275-3276-3277-3278-3279-3280-3281-3282-3283-3284-3285-3286-3287-3288-3289-3290-3291-3292-3293-3294-3295-3296-3297-3298-3299-3300-3301-3302-3303-3304-3305-3306-3307-3308-3309-3310-3311-3312-3313-3314-3315-3316-3317-3318-3319-3320-3321-3322-3323-3324-3325-3326-3327-3328-3329-3330-3331-3332-3333-3334-3335-3336-3337-3338-3339-3340-3341-3342-3343-3344-3345-3346-3347-3348-3349-3350-3351-3352-3353-3354-3355-3356-3357-3358-3359-3360-3361-3362-3363-3364-3365-3366-3367-3368-3369-3370-3371-3372-3373-3374-3375-3376-3377-3378-3379-3380-3381-3382-3383-3384-3385-3386-3387-3388-3389-3390-3391-3392-3393-3394-3395-3396-3397-3398-3399-3400-3401-3402-3403-3404-3405-3406-3407-3408-3409-3410-3411-3412-3413-3414-3415-3416-3417-3418-3419-3420-3421-3422-3423-3424-3425-3426-3427-3428-3429-3430-3431-3432-3433-3434-3435-3436-3437-3438-3439-3440-3441-3442-3443-3444-3445-3446-3447-3448-3449-3450-3451-3452-3453-3454-3455-3456-3457-3458-3459-3460-3461-3462-3463-3464-3465-3466-3467-3468-3469-3470-3471-3472-3473-3474-3475-3476-3477-3478-3479-3480-3481-3482-3483-3484-3485-3486-3487-3488-3489-3490-3491-3492-3493-3494-3495-3496-3497-3498-3499-3500-3501-3502-3503-3504-3505-3506-3507-3508-3509-3510-3511-3512-3513-3514-3515-3516-3517-3518-3519-3520-3521-3522-3523-3524-3525-3526-3527-3528-3529-3530-3531-3532-3533-3534-3535-3536-3537-3538-3539-3540-3541-3542-3543-3544-3545-3546-3547-3548-3549-3550-3551-3552-3553-3554-3555-3556-3557-3558-3559-3560-3561-3562-3563-3564-3565-3566-3567-3568-3569-3570-3571-3572-3573-3574-3575-3576-3577-3578-3579-3580-3581-3582-3583-3584-3585-3586-3587-3588-3589-3590-3591-3592-3593-3594-3595-3596-3597-3598-3599-3600-3601-3602-3603-3604-3605-3606-3607-3608-3609-3610-3611-3612-3613-3614-3615-3616-3617-3618-3619-3620-3621-3622-3623-3624-3625-3626-3627-3628-3629-3630-3631-3632-3633-3634-3635-3636-3637-3638-3639-3640-3641-3642-3643-3644-3645-3646-3647-3648-3649-3650-3651-3652-3653-3654-3655-3656-3657-3658-3659-3660-3661-3662-3663-3664-3665-3666-3667-3668-3669-3670-3671-3672-3673-3674-3675-3676-3677-3678-3679-3680-3681-3682-3683-3684-3685-3686-3687-3688-3689-3690-3691-3692-3693-3694-3695-3696-3697-3698-3699-3700-3701-3702-3703-3704-3705-3706-3707-3708-3709-3710-3711-3712-3713-3714-3715-3716-3717-3718-3719-3720-3721-3722-3723-3724-3725-3726-3727-3728-3729-3730-3731-3732-3733-3734-3735-3736-3737-3738-3739-3740-3741-3742-3743-3744-3745-3746-3747-3748-3749-3750-3751-3752-3753-3754-3755-3756-3757-3758-3759-3760-3761-3762-3763-3764-3765-3766-3767-3768-3769-3770-3771-3772-3773-3774-3775-3776-3777-3778-3779-3780-3781-3782-3783-3784-3785-3786-3787-3788-3789-3790-3791-3792-3793-3794-3795-3796-3797-3798-3799-3800-3801-3802-3803-3804-3805-3806-3807-3808-3809-3810-3811-3812-3813-3814-3815-3816-3817-3818-3819-3820-3821-3822-3823-3824-3825-3826-3827-3828-3829-3830-3831-3832-3833-3834-3835-3836-3837-3838-3839-3840-3841-3842-3843-3844-3845-3846-3847-3848-3849-3850-3851-3852-3853-3854-3855-3856-3857-3858-3859-3860-3861-3862-3863-3864-3865-3866-3867-3868-3869-3870-3871-3872-3873-3874-3875-3876-3877-3878-3879-3880-3881-3882-3883-3884-3885-3886-3887-3888-3889-3890-3891-3892-3893-3894-3895-3896-3897-3898-3899-3900-3901-3902-3903-3904-3905-3906-3907-3908-3909-3910-3911-3912-3913-3914-3915-3916-3917-3918-3919-3920-3921-3922-3923-3924-3925-3926-3927-3928-3929-3930-3931-3932-3933-3934-3935-3936-3937-3938-3939-3940-3941-3942-3943-3944-3945-3946-3947-3948-3949-3950-3951-3952-3953-3954-3955-3956-3957-3958-3959-3960-3961-3962-3963-3964-3965-3966-3967-3968-3969-3970-3971-3972-3973-3974-3975-3976-3977-3978-3979-3980-3981-3982-3983-3984-3985-3986-3987-3988-3989-3990-3991-3992-3993-3994-3995-3996-3997-3998-3999-4000-4001-4002-4003-4004-4005-4006-4007-4008-4009-4010-4011-4012-4013-4014-4015-4016-4017-4018-4019-4020-4021-4022-4023-4024-4025-4026-4027-4028-4029-4030-4031-4032-4033-4034-4035-4036-4037-4038-4039-4040-4041-4042-4043-4044-4045-4046-4047-4048-4049-4050-4051-4052-4053-4054-4055-4056-4057-4058-4059-4060-4061-4062-4063-4064-4065-4066-4067-4068-4069-4070-4071-4072-4073-4074-4075-4076-4077-4078-4079-4080-4081-4082-4083-4084-4085-4086-4087-4088-4089-4090-4091-4092-4093-4094-4095-4096-4097-4098-4099-4100-4101-4102-4103-4104-4105-4106-4107-4108-4109-4110-4111-4112-4113-4114-4115-4116-4117-4118-4119-4120-4121-4122-4123-4124-4125-4126-4127-4128-4129-4130-4131-4132-4133-4134-4135-4136-4137-4138-4139-4140-4141-4142-4143-4144-4145-4146-4147-4148-4149-4150-4151-4152-4153-4154-4155-4156-4157-4158-4159-4160-4161-4162-4163-4164-4165-4166-4167-4168-4169-4170-4171-4172-4173-4174-4175-4176-4177-4178-4179-4180-4181-4182-4183-4184-4185-4186-4187-4188-4189-4190-4191-4192-4193-4194-4195-4196-4197-4198-

-الفصل الاول-

دور أهل السنة في الدولة العباسية ببغداد

(200-500 هـ / 815-1106م)

موقف أهل السنة من الخلافة العباسية:

أقام العباسيون دولتهم بقوة السلاح، على أنقاض الدولة الأموية. سنة 132 هـ ثم فرضوها على جماهير المسلمين، الذين لم يكن لهم في قيامها اختيار. فما هو موقف أهل السنة من شرعية الخلافة العباسية؟ ذكر ابن تيمية، أن خلافة النبوة واجبة على المسلمين لأن النبي (ﷺ) أمر وحض على لزوم سنة الخلفاء الراشدين، وحث على الاستمسك بها، وحذر من المحدثات المخالفة لها. في قوله: «عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالتواجد». وأياكم ومحدثات الأمور. فإن كل بدعة ضلالة¹ رواه أبو داود، وأبو ماجه، والدارمي وأحمد والترمذي. لكن أهل السنة رغم اعتقادهم أن الإمامة الكبرى تثبت بإجماع الأمة، أو ببيعة أهل الحل والعقد، فإنهم أجازوا إمامة المتغلب، الذي اجتمعت عليه الكلمة، وأوجبوا طاعته بالمعروف ونهائحه، وحرّموا الخروج عليه إلا إذا ظهر منه كفر يواقع فيه من الله برهان². ولحمود الخالدي رأي مخالف لهؤلاء، مفاده أن المستولي على الخلافة بالقوة، لا تنعقد خلافته، لأن عمله منكر مخالف للطريقة الشرعية في منصب الإمام، ومن ثم فهو ليس خليفة، إنما حاكماً.

ويشبه مما سبق أن أهل السنة، يقرّون بشرعية الخلافة العباسية، حتى وأن قامت على القهر والغلبة وما سهل اعترافهم بها، اعتقادهم أن الإمامة في

¹ ابن تيمية الخلافة والفتنة، ص: 28

² انظر: ناصر عبد الكريم العلوي، بحوث الخلفاء السلف، ص: 25، محمد رشيد رضا، الخلافة، ص: 1992-

ص: 37 وما بعدها

³ فيما في الفكر السياسي الإسلامي، المطبعة: شركة النشأة، 1989، ص: 172-173

قريش. وبما أن العباسيين، قريشيون فخلقاتهم شرعية. الأمر الذي جعل كثير من أهل السنة، يحرّمون الخروج على الخليفة الجائر إلا إذا ظهر منه كفر بواح. فيه من الله برهان. فعندما استشار علماء بغداد الإمام أحمد بن حنبل (ت 241 هـ) في الثورة على الواثق بالله (227-232 هـ/ 842-847 م)، الذي فرض على سكان بغداد القول بخلق القرآن أجابهم بقوله: «عليكم بالثبوت في قلوبكم، ولا تخلعوا أبدا من طاعة، ولا تشقوا عصا المسلمين، ولا تسلكوا دماءكم ودماء المسلمين. وقال للشرطة التي حاصرت بيته، وفنشته لما شاع أنه يأوي علويا في منزله...»¹ وأني لأرى طاعة أمير المؤمنين -المتوكل- في السر والعلانية. وفي عسري وعسري. ومنشطي. ومكرهي وأوثره علي. وأني لأدعوا الله له بالتسديد والتوفيق في الليل والنهار². وقد اتهم زاهد الكوثري، الإمام أحمد- بناء على موقفه السابق- بالتمدد في عدم رواية أحاديث الثورة على الحكام الجائرين³. وذهب مصطفى الشكعة إلى القول بأن أحمد بن حنبل كانت موقفه عباسية في مذهبه السياسي⁴. وما يؤيد ذلك، أن الإمام أحمد منح العباسيين بقوله: «ولد العباس، أقوم بالصلاة. وأشد تمهيدا للصلاة من غيرهم»⁵. لكن حقيقة الأمر أن أحمد بن حنبل، لم يمتنع من الخروج على الخلفاء الجائرين. إلا قلة إمكانياته، وخوفه من العواقب الوخيمة التي قد

تتجر عنه. وليس حبه لهم. وركزوه إليهم فقد عبّر عن موقفه صراحة حين قال عنهم: «من دعا منهم إلى بدعة فلا تجيبوه... وأن فشرتم على خلقه فاخلعوه»⁶. كما أنه لم ينكر على أحمد بن نصر الخراسي (ت 211 هـ/ 825 م) عندما كفر الواثق وثار عليه، بل أثنى عليه حين جاد بنفسه في سبيل الله. واعترف له بالصبر على ما لم يصبر هو عليه⁷.

ومنع القاضي أبو يعلى الفراء (ت 458 هـ/ 1065 م). الثورة على الإسماع إلا إذا كفر بعد إيمانه أما إذا فسق وارتكب الكبائر فلا خروج عليه. خلافا للمعتزلة والأشاعرة والشيعة الذين يرون الثورة عليه في هذه الحالة⁸. حتى أنه عندما فقد الخلفاء هيبتهم وتولّوهم في دولة بني بويه (334-447 هـ/ 944-1055 م) أفقأ اللذان الماوردي وأبو يعلى الفراء بأن ذلك لا يقدح في ولاية بني العباس. تبييرا لحالهم السيئ الذي آو إليه وأعطيا للتواخا صيغة شرعية⁹.

ويذكر أن موقف أهل السنة يختلف عن موقف الخوارج والشيعة الذين لم يعترفوا بالعباسيين، ولم يسألوهم وحملوا السلاح للإطاحة بهم فعندى لهم الخلفاء يحرم وأحمدوا ثوراتهم بالعراق. والدينية المنورة وخراسان¹⁰.

ويبدو أن أهل السنة استقروا على موقفهم من عدم الخروج على السلطان بعد قيام الدولة العباسية. لأن ذلك الموقف لم يكن عليه الصحابة والتابعون،

¹ أبو الحسين بن أبي يعلى: طبقات الخلفاء - ج 2 - ص 305.

² ابن كثير: البداية - ج 10 - ص 306.

³ أبو الحسين بن أبي يعلى: المصدر السابق - ج 2 - ص 283.

⁴ أبو يعلى الفراء: التعبد في أصول دين - ص 243.

⁵ عبد القادر أبو فارس: القاضي أبو يعلى وكتابه الأحكام السلطانية - ص 361.

⁶ ابن كثير: الخطبة - ص 142، 95. وابن كثير: البداية - ج 10 - ص 157، 246.

¹ أبو الحسين بن أبي يعلى: طبقات الخلفاء - ج 1 - ص 36.

² المصدر السابق - ج 1 - ص 337-338.

³ ابن عسكرو: أمير كاذب الكوي - مقدمة المطبع - ص 17.

⁴ مصطفى الشكعة: الأئمة الأربعة - ص 14، القاهرة - ص 1979.

⁵ ص 192.

⁶ أبو الحسين بن أبي يعلى: طبقات الخلفاء - ج 1 - ص 144.

فالواقع التاريخي يشهد أن كثير من الصحابة وأهل الشام، لم يعترفوا بخلافته على بن أبي طالب ووقفوا شدة في موقعتي الجدل، وصفين¹. وعندما تولى يزيد بن معاوية الخلافة بتوصية من أبيه عام (69 هـ/ 688م) ثار عليه عبد الله بن الزبير بمكة، وخرج الحسين بن علي إلى العراق للقتال². وخرج عليه أهل المدينة وقتلوا جيشه في وقعة الحرة وفيها انتصر جيش يزيد الذي استباح المدينة ثلاثة أيام وقتل فيها كثيرا من الصحابة والفقهاء³. وبعد قيام الدولة العباسية: حمل سهل بن سلامة السلاح لقاومة جيش الخليفة إبراهيم بن المهدي عام (202 هـ/ 816م). وفي سنة (213 هـ/ 825م) عزم أحمد بن نصر الحزب الأمي على الخروج على الخليفة الواثق، وبإيعاه خلق كثير على ذلك سرا لكن الدولة أفشيت خطته ونكلت به وبأصحابه⁴.

ويرى محمد رشيد رضا أن سبلة الأمويين التي لا تغفر هدمهم لنظام الحكم في الإسلام القائم على الشورى والاختيار، واستيلائهم بالقوة، فأصبحوا بذلك قوة لمن جاء بعدهم. وهذه الفسدة هي أصل المقاصد والزوايا التي أصابت المسلمين في دينهم ودينهم⁵.

ويعتقد ابن تيمية أن الثورة المسلحة على الخلفاء تحدث من الفساد ما يزيد عن ظلمهم لذلك لا يزال المنكر يمتكر أكبر منه⁶. وما قرره ابن تيمية ليس

¹ انظر ابن كثير المصدر السابق - ج 7، ص: 276-280

² ابن عبد الله بن الزبير والحسين بن علي انظر: ابن كثير المصدر السابق ج 8، ص: 147 و 159

³ ابن كثير المصدر السابق - ج 8، ص: 220

⁴ ابن كثير المصدر السابق - ج 10، ص: 248

⁵ ابن تيمية انظر: المصدر السابق - ج 10، ص: 303 وما بعدها

⁶ محمد رشيد رضا: خلافاً - ص: 75، 73

⁷ ابن تيمية: خلافاً - ص: 47

صحيحاً على إطلاقه لأن السكوت عن الخلفاء كيفما كانوا ومهما فعلوا وفي كل الظروف يدفع بهم إلى التعادي في الظلم ويوصل إلى السلطة من لا يستحقها ويؤثر في الأمة البذل والسلبية وربما كان للسكوت عن الخلفاء وعدم الثورة عليهم من الضرر، ما يفوق الضرر الذي يترتب عن الخروج عليهم. ومن الحقائق الثابتة في التاريخ الإسلامي أن الخلافة الإسلامية غير تاريخها الطويل. عرفت خلفاء كثيرين انحرفوا عن الإسلام ولم تعرف إلا خمسة خلفاء راشدين. ولم تشهد الخلافة العباسية طيلة خمسة قرون خليفة راشداً واحداً حتى قال الخليفة المهدي بالله: (235-236 هـ/ 850-869م)، "أما يستحي بنو العباس أن لا يوجد فيهم مثل عمر بن عبد العزيز". وقد قصر المسلمون كثيراً عندما لم يعملوا على إرجاع حكم الإسلام كما بدأ، ورفضوا بالتفرق والانقسام، والظلم والاستبداد¹.

ويؤخذ على أهل السنة أنهم تخلّوا عن الأصل الذي قرروه في وجوب إقامة الخلافة الراشدة وتسكوا بالاستئناس، الذي اعترفوا به بدولة العباسيين التي قامت على الغلبة بحجة المصلحة ودفع الضرر فلو اجتهدوا في اختيار الظروف المناسبة لإصلاح النظام العباسي العباسي ببغداد، لحلقوا الخير الكثير للدين والأمة لكنهم لم يعملوا ذلك والتدبوا أنفسهم لخدمته.

أهل السنة في خدمة العباسيين ببغداد: (200-500 هـ/ 815-1006م)
اعتمد العباسيون في تسيير شؤون دولتهم على أهل السنة اعتماداً أساسياً بعدما تبين لهم أن السنيين يؤلّونهم عكس الطواغيت والشيعية الذين يتناسبونهم العداء وحملوا السلاح للإطاحة بهم.

¹ ابن الأثير: الكامل - ج 9، ص: 95، ج 7، ص: 233

² محمد رشيد رضا: خلافاً - ص: 76

ومن الأحناف الذين امتنعوا من تقلد القضاء أبو بكر الرازي (ت 370 هـ / 980م) رئيس الأحناف في زمانه إذ عرض عليه الخليفة الطائع (363-381 هـ / 974-991م) ذلك المنصب فلم يقبله. وعندما عين الخليفة القادر بالله شالعبا قاضيا للقضاة احتج الأحناف على ذلك، وحدثت بينهم وبين الشافعية فتنة تراجعت على إثرها القادر بالله وأعاد المنصب للأحناف. وحين استشار الخليفة القائم بأمره (422-467 هـ / 1031-1075م) أبا منصور بن يوسف الحنبلي (ت 466 هـ / 1067م) فيمن يوليه القضاء خلفا لابن مأكولا الشافعي (ت 447 هـ / 1055م) اقترح عليه أبا عبد الله الدامغاني الحنفي تجنباً للنصب الوزير عميد الملك الكندري (ت 456 هـ / 1063م) الشديد التعصب للأحناف.

وباحتكار الأحناف للقضاء، تمكنوا من بث نفوذهم في الدولة، ونشر متعصبهم في بغداد وخارجها كما أحياهم فقههم، وأغنوه بثروة فقهية غزيرة ومتنوعة بحكم احتكائهم إليه في أقياماتهم اليومية. أما الشافعية فلم يتول منهم قضاء القضاء، إلا القليل بالمقارنة إلى الأحناف منهم عمر بن أكثم (ت 350 هـ) تقلد القضاء أيام الخليفة الطائع (363-381 هـ / 974-991م) وكان محمود السيرة. وكذلك الحسن بن علي بن مأكولا (ت 447 هـ / 1055م) تولى قضاء القضاء ببغداد عام 420 هـ / 1029م) وربما هو أول شافعي بقي في ذلك المنصب سبع وعشرين سنة وكانت سيرته حسنة

فمن المنصب التي تقلدها أهل السنة في دولة بني العباس. القضاء وقد احتكره الأحناف احتكاراً شديداً منذ أن تولاه أبو يوسف يعقوب (ت 182 هـ / 799م) في عهد الخليفة الهادي (169-170 هـ / 785-786م) وهو أول من تلقب بقاضي القضاء. وأسند الخليفة المعتضد (279-289 هـ / 892-893م) قضاء الجانب الشرقي من بغداد ليوسف بن يعقوب عام 283 هـ / 896م) ثم عينه قاضيا على كامل بغداد عام 284 هـ / 897م) خلفا للقاضي أبي الشوارب المتوفى. وتولى أبو جعفر التنوخي الحنفي (ت 318 هـ / 930م) القضاء في أيام الخليفة المعتز (299-320 هـ / 907-932م) فكان عدلا ثقة حازما حتى أنه منع أم المقتدر من تقطر وقف أوقفته ثم أرادت الرجوع عنه فاستعانت بابنها الخليفة لكن أبا جعفر أصّر على موقفه أو الاستقالة من منصبه فزال الخليفة عند رأيه وطيب خاطر والدته فرضيت.

وفي القرن الخامس الهجري/ 11م، احتكرت عائلة الدامغاني الحنيلة منصب قاضي القضاء أكثر من خمسين سنة. فقد تولاه أبو عبد الله الدامغاني (ت 478 هـ / 1085م) عام 447 هـ / 1055م) وبقي فيه ثلاثين عاماً مع حسن السيرة والأمانة والديانة. ثم خلفه ابنه أبو الحسن بن الدامغاني (ت 513 هـ / 1119م) في منصبه وعمره ستة وعشرون عاماً ودامت فترة قضاياه أربع وعشرين سنة مع الصيانة والعدل.

1 ابن كوكب السيرة ج 10، ص 180

2 ابن المقدم ج 11، ص 73

3 ابن المقدم ج 11، ص 76

4 ابن المقدم ج 11، ص 156

5 ابن المقدم ج 12، ص 129

6 ابن المقدم ج 12، ص 183

7 ابن المقدم ج 11، ص 227

8 السعدي عبد الجبار، القضاء الكوفي في الإسلام، ط 2، مصر: مكتبة الآداب، 1960، ص 305-306

9 ابن الجوزي، المنظر ج 9، ص 23

10 ابن كوكب، السيرة ج 11، ص 253

لا يقل من أحد هدية، ووجد منهم من رفض تولي القضاء كأبي علي بن خنيزار (ت 320 هـ / 932 م) فحين عرضه عليه الوزير علي بن عيسى امتنع فحبس في بيته ست عشرة يوماً لكنه بقي مصراً على موقفه ثم خلّي سبيله وقال: إنما أردنا أن يعلم الناس أن في بلدنا ومملكتنا، من عرض عليه قضاء قضاة الدنيا فلم يقبل.

ويرجع السبب في قلة القضاة من الشافعية ببغداد إلى احتكار الأحناف للقضاء شبه التام له وتخصيمهم على الشافعية.

أما المالكية فقد كانوا قلة ببغداد ورغم ذلك فنقل منهم القضاء فقهاء، أعلام منهم إسماعيل بن إسحاق الأزدي المالكي (ت 382 هـ / 993 م) عمل قاضياً في أيام المملوك (372-387 هـ / 881-897 م) ثم صار مقدماً للقضاة وأبو عمر المالكي (ت 371 هـ / 981 م). كان من أئمة الإسلام، تولى القضاء ببغداد ثم جمع قضاء القضاة عام 317 هـ / 929 م واشتهر بأحكامه الشديدة من أصولها، حكمه يقتل الحسين أبي منصور الحلّاج سنة 389 هـ / 921 م). واستمع إليه بكر القلندر (ت 375 هـ / 984 م) وبمس المالكية في زمانه. من تولى القضاء عندما عُرض عليه وأشار بأبي بكر الرازي الحنفي فلم يقبل هو الآخر.

والحنابلة هم كذلك لم يكثروا من تولي القضاء بالمقارنة إلى الطوائف السنية الأخرى إلى كثرتهم ببغداد لأنهم يمثلون غالبية سكانها ومن تقلده

أبو القاسم ج 12، ص 67

أبو القاسم ج 11، ص 171

أبو القاسم ج 11، ص 172

أبو القاسم ج 11، ص 173

أبو القاسم ج 11، ص 303

أبو القاسم ج 11، ص 312

منهم: الموفق الحنفي (ت 437 هـ / 1045 م) عمل قاضياً على نحو أربعة آلاف غلام ببغداد وكان يقضي بينهم بمذهب الإمام أحمد بن حنبل.

ويُعد أبو يعلى القلندر (ت 458 هـ / 1065 م) أشهر من تقلد القضاء من الحنابلة على شروط وافق عليها الخليفة منها عدم الحضور في أوقات المواكب والاستغالات، والإعفاء من الحج، إلى دار السلطان، والانتقال إلى سبب الأزعج، ونهر الملعون، يوماً واحداً في كل شهر مع تعيين من ينوبه في دار الحرم، وبذلك ابتعد أبو يعلى عن مجالس السلطة، واحتشانتها التي قد تصاحبها أفعال يتركها الشرع، ووفر لنفسه أوقاتاً يتفرغ فيها لعلمه وعبادته. وعين أبو يعلى للصدّيع يعقوب البرزنجي (ت 486 هـ / 1093 م) قاضياً على باب الأزعج، وجعل الحسن السبيعي نائبه على دار الحرم ونهر الملعون وأحاطار عبد الله ابن جلية (ت 476 هـ / 1083 م) قاضياً على بلدة حوران، فساهم بذلك أبو يعلى في نشر مذهب الإمام أحمد في بغداد وخارجها.

ويرى ابن عقيل (ت 513 هـ / 1119 م)، أن الحنابلة هم الذين ظفروا بمذهبهم بابتعادهم عن القضاء، وميلهم إلى الزهد عكس الأحناف والشوافع الذين طلبوا

أبو القاسم ج 11، ص 171، طبعات حنابلة ج 2، ص 189

أبو القاسم ج 11، ص 190

في عمدة كبرية تقع بالحنابلة الأئمة بعد مساهمة حنابلة، طبعات الحنابلة ج 2، ص 189

أبو القاسم ج 11، ص 168

أبو القاسم ج 11، ص 168، طبعات حنابلة ج 2، ص 189، مطبعة النجف، النجف

أبو القاسم ج 11، ص 168

أبو القاسم ج 11، ص 168، طبعات حنابلة ج 2، ص 189

أبو القاسم ج 11، ص 168، طبعات حنابلة ج 2، ص 189

أبو القاسم ج 11، ص 168، طبعات حنابلة ج 2، ص 189

أبو القاسم ج 11، ص 168، طبعات حنابلة ج 2، ص 189

القضاة والولايات لبشروا فقههم. وربما كان أبو الوفاء بن عقيل، هو الحنبلاني الوحيد الذي نزل منصب قاضي القضاة إذ لم أعر على غيره من الحنابلة من نقله طيلة ثلاثة قرون.

أما عن الوزارة بدولة بني العباسي في بغداد، فقد تولّاها ستون كشيرون منهم حامد بن العباس (مت 111 هـ / 723 م)، استوزره الخليفة المقتدر عام 306 هـ / 918 م) اشتهر بالعدل والسخاء، وتخصن الأموال وكان من بين الساعين في قتل الحلاج أيام وزارته. وعلي بن عيسى الجراح (مت 135 هـ / 946 م) وزد المقتدر والقاهر كان ثقة، نبيلاً، فاضلاً متعللاً للخير كثير المسالاة والضيام والصلاة يحب أهل العلم وسادماً على مجالسهم وهو من أكبر الساعين في قتل أبي منصور الحلاج. وحاول إصلاح ذات البين بين الحنابلة والظهير، فطلب الطرفين إلى بيته فحضر الظهري وغاب الحنابلة فلم يوفق في مساعده. وكانت علاقته بالحنابلة سيئة وذلك أنه أمر بهدم مسجد لهم ببغداد، اتخذوه مثلثاً لقتلهم.

ومن وزراء ههنا بني بويه (334-347 هـ / 946-1055 م)، أبو الفضل الشيرازي تولى الوزارة، في أيام الخليفة الطيغ (334-363 هـ / 946-974 م) عرف بتعصبه لأهل السنة وشدته على الشيعة ففي عام 363 هـ / 972 م) كان

أبو جوري سائب الإمام أحمد بن

أبو الحسين بن أبي يحيى القمي السلمي ج 2، ص 299.

الشمري، مروج الذهب ج 2، ص 372.

أبو كثر، البداية ج 11، ص 149.

أبو القاسم ج 11، ص 217.

أبو القاسم ج 12، ص 199.

في ذلك الظن بعض التواريخ

سجيا في إحراق حبيهم الرئيسي الكرخ، فعزله معز الدولة البويهى. وعوضه بمحمد بن بليقة فتعجب الناس من فعله وذلك أن هذا الرجل كان وضيعا يقدم الطعام لعز الدولة فإذا به يصبح وزيرا، وفي أيامه فسدت أوضاع البلد وكثر العيارون وكان أشد ظلما للرعية من الذي سبقه. ومنهم كذلك عميد الجيوش الحسن بن أبي جعفر (مت 401 هـ / 1010 م) تقلد الوزارة أيام الخليفة القادر بالله عام 392 هـ / 1001 م) استوزره بهاء الدولة البويهى فأتى البلاد وأخاف العيارين ومنع الشيعة من التهاة يوم عاشوراء وأحيا غدير خم.

ومن وزراء عهد السلاجقة بين عامي (443-509 هـ / 1055-1106 م) أبو القاسم ابن السلقة (مت 450 هـ / 1058 م) تولى الوزارة في أيام الخليفة القائم بأمر الله ومكث بها اثنتي عشرة سنة وكان متضلعا في علوم كثيرة مع سداد رأي وفور عقل وفرف بحبه لأهل السنة وببغضه الشديد للشيعة. وانتقم منهم مرارا وأمر بقتل شيخهم ابن الجلاب لقلوه في الرقش. وهم بدورهم ثأروا لأنفسهم منه عندما احتل القائد التركي الباسجوري بغداد وألقى عليه القبض. وكذلك أبو شعاع ظهير الدين (مت 488 هـ / 1095 م) تقلد الوزارة أيام الخليفة المقتدي وهو من خيار وزراء بني العباس اشتهر بكثرة صدقاته وإحسانه إلى الرعية والعلماء أنفق أموالا طائلة في فعل الخيرات ووقف الوقوف الحسنة وكان مجلسه بالديوان لا يخلو من الفقهاء يسألهم فيما أشكل عليه من قضايا

أبو كثر: البداية ج 11، ص 273.

أبو القاسم ج 18، ص 345 وفي يوم عاشوراء وأمر به دمه فقتله نظم النعمان ذلك

أبو القاسم ج 12، ص 68-69.

أبو القاسم ج 12، ص 78-79.

الرعية. وعندما أصيب بالوسوسة، كتب إليه أبو الوفاء بن عقيل رسالة دله فيها أن الحقيقة المطلوبة غير أن لها حدوداً، لا تتجاوز وذكر له أمثلة من أعمال الرسول (ﷺ) بين له بها مقصده.

وكان خلفاء بغداد أيام هزيم وقوتهم هم الذين يعيشون وزراءهم، فلما شعلوا وسيطر عليهم بنو بويه والسلالة سحيوا منهم ذلك وتولوا مهم اختيار الوزراء وعزلهم. ومن اللافت للانتباه أن الحنابلة لم يتولوا منصب الوزارة ببغداد بين عامي (200-300 هـ / 815-906 م) والذين تقلدوه هم من الطوائف البلية الأخرى كالشافعية والأحناف وإن وجد من الوزراء من مال إليهم ولجدهم على خصوصهم. وربما ابتعدوا عنه تأسيا بإمامهم أحمد بن حنبل الذي اعتزل السلطة.

وفي مجال البعثات الرسمية خارج بغداد كثيراً ما اعتمد الخلفاء على أهل السنة للقيام بتلك المهمة. وتعد أسرة التميميين الحنابلة¹ أشهر من تولى

¹ ابن كثير، المصدر السابق ج 12، ص 151

² ابن منظور، المعجم، ج 9، ص 92-93

³ المقريزي، مروج الذهب، ج 2، ص 103-101

⁴ ابن كثير، المصدر السابق ج 11، ص 345، ج 12، ص 119 وابن حنبل، كتاب فهو ج 3، ص 5.

⁵ وجد حنابلة من تولى الوزارة في فترات السنين الطويلة كابي هودان بن كسرة (132-130 هـ / 251-253)

⁶ ابن منظور، المعجم، ج 9، ص 99

⁷ ابن منظور، المعجم، ج 9، ص 100 وابن منظور، المعجم، ج 9، ص 100

⁸ نسبة أحمد بن حنبل إلى التميميين (371 هـ / 981 م) وكان له (100 هـ / 715 م) وعند أحمد بن حنبل (410 هـ / 1019 م) وقد قلده في عهد أبيه (410 هـ / 1019 م) وقد قلده في عهد أبيه (410 هـ / 1019 م) وقد قلده في عهد أبيه (410 هـ / 1019 م)

⁹ ابن منظور، المعجم، ج 9، ص 100

ذلك من السنيين ومن أقاربها عبد الواحد بن عبد العزيز (410 هـ / 1019 م) أرسله الخليفة القائم بأمره إلى خراسان في مهام عديدة. وأبو محمد رزق الله رت (488 هـ / 1095 م) كان له جاهد لدى العادة والخاصة خرج في بعثة إلى أسبهاان وحضت بها. وأرسله المقتدي بأمر الله (467-487 هـ / 1075-1095 م) إلى سمرقند حاملاً رسالة إلى السلطان السلجوقي ملكشاه وأسمع أهلها كتاب التامخ والتسوخ. وفي عام (453 هـ / 1061 م) بعث القائم بأمر الله مع أبي منصور بن يوسف الحنيلي - وأبي عبد الله الناصري الحنفي للوساطة بينه وبين السلطان طغرل بك في قضية زواج ابنته. وأرسله المقتدي بأمر الله عام (482 هـ / 1090 م) إلى السلطان ملكشاه لتعزيمته في موت ابنته الخاتون. مع زعم له. لكنه انقلب عائداً إلى بغداد لما وصل أسبهاان فلم يرض الخليفة بعودته بدون إذن ولا يعرف سبب رجوعه أما رفيقه فواصل السير في مهمته.

وكان لأحمد رزق الله ولدان: عبد الواحد. وعبد الوهاب. اشتقوا بالوعدا ومارسا مهنة أبيهما فالأول أخذ الرسائل من ديوان الخلافة إلى الأقاليم في أيام الخليفة المستظهر (487 هـ / 512 هـ / 1093-1118 م) والثاني خرج رسولاً إلى بعض ملوك السلاجقة بأسبهاان.

¹ ابن منظور، المعجم، ج 9، ص 179

² ابن منظور، المعجم، ج 9، ص 250

³ ابن منظور، المعجم، ج 9، ص 100

⁴ ابن منظور، المعجم، ج 9، ص 218 وما بعدها

⁵ ابن منظور، المعجم، ج 9، ص 87

⁶ ابن منظور، المعجم، ج 9، ص 333

⁷ ابن منظور، المعجم، ج 9، ص 334

حجته على التصديق بالمال". وهذا يدل على مدى حرص الحنابلة على التمسك بالأثر، وعدم مساهرة طوائف بغداد الأخرى التي تناقست في تشييد الأضرحة. وعندما منع عهد الدولة البويهية (367-373هـ/978-982م)، القصاص من المتحدث إلى العامة لما أحدثوه من فتن بين السنة والشيعة، لم يستجب له ابن سمعون (ت383هـ/990م) وواصل وعقله للناس بجامع التصور، فأخذته الشرطة، وأدخلته عليه. وهو يقول تبارك الله! جعلناكم خلافت في الأرض، من بعدهم، لتنتظر كيف تعطلون" سورة يونس رقم 14 ثم ابتدره بالتصريح والتذكير حتى أبكاه، فعفا عنه وأكرمه، وكان أبو الوفاء بن عقيل (ت413هـ/1119م)، أكثر أهل السنة انتقاداً لرجال الدولة والتصح لهم، فلما أصيب الوزير أبو شجاع (ت400هـ/1005م) بالوبوسة كتب له ابن عقيل رسالة يبين له فيها أن الحيلة المطلوبة شرعا، لكن لها حدوداً، واستدل له بأفعال النبي (ﷺ) في فرك النبي واستخدام الماء في تطهير النجاسة لما بال أعرابي في المسجد

وحين عزم الوزير شرف الملك، على إعادة بناء القبة التي على قبر أبي حنيفة ببغداد عام (453هـ/1061م) وهدم الأبنية والمسجد والمقبور القريبة من الضريح وأخرج رفاة المدفونين في ذلك المكان أنكر عليه ابن عقيل فعلته، فلم يتقبل الوزير نصيحته، وشكاه إلى أبي منصور بن يوسف الحنبلي، فالتصّل به وقال له: "يا سيدي ما تعلم كيف حالنا مع هؤلاء الأعاجيب والدولة لهم" فبرؤ

¹ أبو الحسن بن أبي يحيى عفاقت الشافعية - ج2، ص 251

² ابن عقيل - ج2، ص 157

³ ابن الخوري الشافعية - ج9، ص 95/92

⁴ كان له نبرة قوي على بن عقيل لأنه كان يمس يده من الخوري - ج9، ص 212-211

عليه ابن عقيل: "رأيت منكراً قاشياً فلهيت عنه".¹ وحين أنشأ الوزير هبة الدولة بن جهمير (ت493هـ/1100م) سوراً للحريم سنة (488هـ/1095م) وسمح للعوام، بالعمل والتفرج عليهم وأظهروا المنكرات والسخافات، كتب إليه ابن عقيل رسالة تحذير واستنكار أخبره فيها بالخطابات الشرعية المرتكبة، كالزنا وكشف عورات الرجال بحشور النساء، ونهيه إلى تناقضه في تطبيق الحدود فهو يقيم الحد على نبيذ مختلف فيه،² صابحا ومساء من جهة، والعمامة تخرج في ارتكاب المحرمات المجمع على تحريمها، كالزنا وليس الخمر من جهة أخرى،³ ثم أغلق له الكلام، وحذره إذا تمارش بين محمد (ﷺ) يديه فلا وزن لدين ابن جهمير، ثم خاطبه: "... يا شرف الدين ان الله فإن سخطه لا تقاومه سماء ولا أرض... ثم تلوتنا على ملازمة اليهود والاختفاء عن العوام، لأنهم إن سألونا لم نل إلا ما يقتضي الاعظام لهذه التبايح، والإنكار لها، والنيابة على الشريعة".⁴ ثم نهيه إلى خطر الاقتزار بمدح المادحين

لقد أبدى ابن عقيل في خطابه للوزير، حرصا على تطبيق الشريعة الفراء، وغيرة عليها وكان شديد اللجة في انتقاده له، مجتهدا في إقامة الحجة عليه لكيان تناقضه في سياسته الشرعية، وإيتيوار له عدم رشاد لما يحدث في دولته

¹ ابن عقيل - ج2، ص 245

² ابن كثر البداية - ج12، ص 149

³ ابن الخوري الشافعية - ج9، ص 86

⁴ الحق الشافعية على حواف الامانة في الاسئلة المبررة، واستطرد فيها سؤالا في يقول في حكم تشييد المقابر: كسفت شمس الربيع ولم يد من تشايعي النظر الى روضه بعدد... بالانجيلية - سورة 10، ص 148

⁵ ابن الخوري - ج1، ص 347-346

⁶ ابن الخوري، المصنف - ج9، ص 86

⁷ حصة ج9، ص 86

من منكرات وهو على علم بها من جهة ويؤدي واجب التصح والإرشاد لوجه الله من جهة أخرى. وقد بينت الرسالة مدى التردّي الذي وصل إليه مجتمع بغداد وثقافة المنكرات التي انتشرت فيه.

وذكر ابن البلاء الحنبلي (ت 1079هـ/1670م) في يومياته أنه كان ذات يوم بجوامع الخليفة فسمع دولياً واستغاثته، ثم أخذت الأموال، وأتت بكثت الأعراس عام 1066هـ/1656م، فكتب إلى القائم بأمر الله مذكراً بأبله فيها استنكاره لما حدث وذكره بمسئوليته أمام الله عز وجل - ووصف خطابه إليه بأنه مناسحة ثم دعا له فيه بدم دولته وتخليد ملكه وأورد له نصوصاً من القرآن الكريم والسنة النبوية وأخيراً عن الصحابة تحذراً من عاقبة الظلم ثم ختم خطابه بقوله: "... ونرجع إلى الله الكريم في إبطاله بقا سيدنا ومولانا الإمام القائم بأمر الله. أمير المؤمنين أدام الله أيامه وعلّمه ملكه وإعانه على مصالح الدين ومعوثة المستورين وقمع الظالمين وأجابه فيه وفي مولانا الأمير السيد الأجل المؤيد المقتدى عدة الدين وهدى الإسلام والمسلمين صالح دعوات الداعين وابتهالات المهملين بجلوه وكرمه إن شاء الله".

فابن البلاء في رسالته إلى الخليفة تحدث برفق وأناة وأشيعة فيها مدحاً وتبجيلاً ليدفعه إلى التصدي للبقاء، وإنصاف المظلومين ويحثه على تحمل مسؤولياته تجاه المجتمع على أكمل وجه. وانتقد فيها انتقاداً خفياً بين فيه

¹ يوجد أثر مشابه في يوميات ابن البلاء وقد سطره من روحه وهو في عهد الخليفة المستنصر بالله.

عجز الخليفة على توفير الأمن لرعيته وأراد أن يقول له: أين دورك في حماية المجتمع؟ وأين الخلافة وعمومها؟

ولم يقتصر دور أهل السنة على الإرشاد والتوجيه. والإتكار على رجال الدولة وإنما امتد إلى حشهم على الغزو وحمل السلاح لصد الأعداء. من ذلك أن أبا محمد البرهاري (ت 329هـ/940م) عندما قتل القرامطة حجاج بغداد وأخذوا أموالهم عام 312هـ/924م أثناء عودتهم من البيت الحرام أعلن جهاراً أنه على استعداد لجمع مائة ألف دينار من الناس لمساعدة الخليفة المستنصر (320هـ/932-307هـ/912م) لحرب القرامطة. ليشعره باستنكار العامة لما حدث ويحرضه على مقاومة هؤلاء، ويذكره كذلك بأن أهل بغداد بجانبه وفي امكانهم مساعدته بالمال إذا كان في حاجة إليه.

وعندما اشتدت الفتن بين السنة والشيعة. واستغل الروم ذلك الظرف ودخلوا أراضي الخلافة وهالكوا فيها فساداً. تقدمت جماعة من أهل السنة منهم أبو بكر الرازي الحنبلي وابن الدقاق الحنبلي إلى عز الدولة باختيار بين يديه وحرضوه على لغزو الروم فبعث جيشاً لقتالهم عام 362هـ/972م) وكان النصر حليفه. وحين استولى الفرجة على القدس عام 492هـ/1098م استنجد الخليفة المستنصر بالله (487-512هـ/1094-1118م) بأعيان أهل السنة من فضاء وفقهاء وأتدبهم إلى الاتصال بحكام الولايات لمعرضهم على الجهاد فخرج أبو الوفاء بن عقيل وغيره من الأعيان إلى الأقاليم داعياً إلى حمل السلاح

سنة لكرم من الأشعث وهم شيعية بأطراف يظهرهوا الفتح ويظهرون بذلك قسراً لظفر ابن كبرياء الدولة - 11.

لتحرير القدس من الصليبيين لكن ما بذله هؤلاء لم يسفر على أية نتيجة ملموسة لصد الفصاري وإبعادهم عن بيت المقدس¹.

ويتضح مما سبق أن السنيين اجتهدوا في نصع الخلفاء، وتذكيرهم بمسؤولياتهم تجاه الله - عز وجل - والمجتمع وحقوقهم على المبادرة لفعل الخيرات والتصدي للفتاة ولم يسكنوا عن مفكراتهم وعبيروا عن رفضهم لها بوسائل سلمية في غالب الأحيان.

معارضة أهل السنة للدولة العباسية ببغداد (300-500هـ/815-1066م)

تعتبر الطائفة السنية أكثر طوائف البلد ولا للعباسيين وإخلاصاً لهم لكن بعض الخلفاء كانوا سبياً في توفر العلاقات بين الطرفين. الأمر الذي دفع السنيين إلى معارضتهم. من ذلك أن سهل بن سلامة كَوَّن جماعة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ببغداد عام (202هـ/817م) دعت إلى الالتزام بالكتاب والسنة فألفت حولها خلق كثير وفُضِّت للناس والعبادين ثم أنكرت على الخليفة إبراهيم بن المهدي ما يحدث في البلد من مفكرات ودخلت مع جنده في قتال انتهى بالتمسك شوكتها وتفرق أتباعها².

ويؤخذ على الجماعة قلة انضباطها ومبالغتها في الإنكار على الناس وابتعادها عن الحكمة في قيامها بالحسية. فزعموا جعل من نفسه ناعاً للسلطان في الجند وأبهر الملك. الأمر الذي أثب عليه الخليفة ورجال دولته وعندنا أظهر المأمون تقضيل علي بن أبي طالب على كل الصحابة³. وأمر بلعن

¹ من كتب: القاموس السابق ج 12، ص 156.

² ابن كثير: البداية ج 10، ص 248.

³ ابن كثير: البداية ج 10، ص 248.

⁴ ابن كثير: البداية ج 10، ص 177.

معاوية بن أبي سفيان عن علي النخعي⁴. تفجّر أهل السنة وأبشروا عليه العاسة. فتراجع عن موقفه. وهذا تحد صارخ لمشاعر السنيين وما أقدم عليه المأمون يتناقض تماماً مع ما هو متواتر عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي كان يقول: لا أوتي بأحد فضلكي على أبي بكر. وعمر إلا جلدته جلد القفري⁵. ويقول كذلك: خير الناس بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أبو بكر ثم عمر⁶.

وواصل المأمون المعتزلي التشجيع استفزازاً لأهل السنة فبعد 6 سنوات امتحنهم بفكرة خلق القرآن⁷. فجمع الفقهاء وأصحاب الحديث عام (218هـ/833م) ودعاهم إلى القول بخلق القرآن لكن أئمة أهل السنة رفضوا إجابته. منهم: نوح بن ميمون، ونعيم بن حماد، وأحمد بن حنبل الذي قال: القرآن كلام الله لا يزيد عليها⁸. ولما سئل عن قوله تعالى: «ليس كمثل شي» وهو السميع البصير سورة الشورى الآية رقم 11 أجاب: «أردت منها ما أرادته الله منها وهو كما وصف نفسه لا يزيد على ذلك»⁹. وبعد وفاة المأمون سار المعتصم (218-227هـ/833-841م) على نهجه في امتحان الناس بخلق القرآن. فسجن الإمام أحمد ثلاثين شهراً ثم استدعاها للمناظرة عام (231هـ/845م) فرفض أحمد بن حنبل القول بخلق القرآن وأصر على أن «القرآن علم الله. وعلم الله غير مخلوق»¹⁰. فتدخل كبير المعتزلة: أحمد بن أبي نؤاد (ت 240هـ/854م).

⁴ السجستاني: مروج الذهب - الطبرستان: مروج الذهب - نسخة الأمام - 1990 - ج 4، ص 48.

⁵ ابن كثير: البداية ج 10، ص 277.

⁶ ابن كثير: البداية ج 10، ص 277.

⁷ ابن كثير: البداية ج 10، ص 277.

⁸ ابن كثير: البداية ج 10، ص 277.

⁹ ابن كثير: البداية ج 10، ص 277.

وأقر صدر المصم. ثم قال عن أحمد: "هو والله بنا أمير المؤمنين. شاك. مثل. مبدع". فلقب الخليفة وأمر بتعذيب الإمام أحمد حتى ألقى عليه ثم أخذ إلى بيته. فلهذه طيلة حكم المصم. والوفاق (227-232/هـ-842-847م) قلم يخرج منه لا إلى الجمعة ولا إلى الصلوات الخمس بالسجد. ولعل الدولة هي التي أزمته منزله وإلا ما ترك حضور الصلوات بالسجد.

ويبين من ذلك أن الإمام أحمد قد اتخذ موقفا نهائيا من مسألة خلق القرآن. ولعله درسها ومحصها. وهرسها على نصوص القرآن والسنة لذلك ناقش المصم واحتج عليه بأدلة نصر بها مذهبه. وكفر كل من قال بخلق القرآن صراحة. في حين لم يفعل ذلك عندما امتحنه المأمون عام (218/هـ-833م) واكتفى بقوله: "القرآن كلام الله لا يزيد عليها".

وذكر ابن تيمية أن الإمام أحمد لم يقل أن القرآن قديم. غير أن أناسا فهموا بما أنه ليس مخلوقا فهو قديم. وأشار أبو زهرة إلى أن تلك الرواية كذب عن أحمد انتشرت عنه في القرن الرابع الهجري (10م). وانتقد أبو علي الشوكاني من جعل مسألة خلق القرآن من أعظم مسائل الدين وهي في الحقيقة من فصول العلم صان الله بها الصحابة والتابعين. وما قاله الشوكاني صحيح لكن هذه القضية. فرضت نفسها على أمة أهل السنة ولم ينفع معها الإمسك

¹ عن المصم - ج 10، ص 335

² عن المصم - ج 10، ص 337

³ أبو الحسين بن أبي يحيى، طبقات الخلفاء - ج 3، ص 96

⁴ ابن تيمية، مجموع الفتاوى - ج 64، ص 319

⁵ أبو زهرة، ابن عديم - ص 142

⁶ أبو عبد الله الفايه، مسلك خلق القرآن، وكرد على الفايه، مكتبة العلوم والحكم الإسلامية، بغداد، مطبع

عن الخوض فيها. لأن تبارها كان جارفا الأمر الذي دفعهم إلى اتخاذ موقف شرعي منها

ولم تتوقف المعارضة السنية باعتزال أحمد بن حنبل للمجتمع بل استمرت في أيام الواثق (227-232/هـ-841-847م) الداعي إلى القول بخلق القرآن ليلا ونهارا. سرا وجهارا فبرز أحمد بن نصر الخزاعي على رأس المنكرين عليه فالتفت حوله خلق كثير بايعوه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والخروج على الخليفة. لهدته في خلق القرآن ولما هو عليه وحاشيته من العاصي والفواحش.

لكن الشرطة اكتشفت أمره وقبضت عليه وأرسلته مع كبار أصحابه إلى الواثق فلم يسأله عن الخروج عليه وإنما سأله عن القرآن ورؤية الله - عز وجل - يوم القيامة. فأجاب أحمد بن نصر أن القرآن كلام الله غير مخلوق. وأن الله - عز وجل - يرى يوم القيامة واحتج عليه بنصوص شرعية لكن الخليفة لم يقطع بذلك ثم التفت إلى حاشيته ليأخذ رأي الحاضرين فقال كبير العزلة أحمد بن زؤاد عن أحمد بن نصر: "هو كافر يستتاب لعل به عافية أو تقتل عقل يا أمير المؤمنين" فتهشم إليه الواثق وطعنه بالسيف ثم جز رأسه وأمر بتعليق رأسه بالجانب الشرقي من بغداد أما أصحاب ابن نصر عددهم 79 رجلا فسامهم الظلمة وقيدهم بالحديد وأودعهم السجون في ظروف قاسية.

والذي حدث لأحمد بن نصر فيه ظلم كبير من رجل يدعى أنه أمير المؤمنين يريد من فعلته تلك وجه الله. وقد كان ابن نصر من كبار علماء أهل

¹ عن المصم - ج 10، ص 303

² عن المصم - ج 10، ص 305

³ عن المصم - ج 10، ص 305

السنة وساداتهم العاملين أثنى عليه أعلام كثيرون فقال فيه أحمد بن حنبل "رحمه الله ما كان أسخاء بنفسه لله لقد جاد بنفسه له".

وعندما جاء المتوكل إلى السلطة (232-247هـ/847-861م) وضع حداً للفتنة خلق القرآن عام (237هـ/851م) وأمر بإزالة رأس أحمد بن نصر الخراسي والكف عن الخوض في الكلام وحث على الاشتغال بالسنة النبوية دون سواها وقرب إليه أحمد بن حنبل وأكرمه وانتقم من المنزلة.

لذلك أحب السنيون المتوكل وشبهه بعضهم بأبي بكر الصديق في قتل المرتدين ويعمر بن عبد العزيز في رد مظالم بني أمية¹ بخلاف أخيه الواثق وولده المعتصم وهذه الأميون الذين أساءوا إلى أهل السنة وقربوا إليهم المعتزل والشيعية². وقد دامت محنتهم تسعة عشر عاماً وفيها برزت بهم ظروف ملينة بالخوف والقلق ومات فيها من أعيانهم نوح بن ميمون الجندي ساوري في طريقه إلى الأمين ليمنحه ونعيم بن حماد الخزاعي وأبو يعقوب البوطي ماتا داخل السجن. وأحمد بن نصر الخراسي قتله الواثق شر قتلة³. كثيرون خرجوا من المحنة ينتصرين أكثر قوة وعزماً وناسكاً.

وعندما أمر الخليفة القاهر بالله (320-322هـ/934-936م) بلمن معاوية بن أبي سفيان عام (321هـ/933م) أعلن رئيس الحنابلة، أبو محمد البريهاري وأصحابه معارضتهم له وألبوا عليه الناس فتدخلت الشرطة وقبضت على

بعض الحنابلة لفريق جمعهم وهرب البريهاري واختفى حين طلبه الحاجب علي بن بليق⁴. وربما قصد القاهر من عمله ذلك التشفي من الأمويين وإرضاء الشيعة لكنه أساء إلى السنيين الذين يتولون كل الصحابة ويترضون عليهم بما فيههم معاوية بن أبي سفيان.

وحين سمع الخليفة القائم بأمر الله لجلال الدولة البويهسي (416-435هـ/1020-1043م) باتخاذ لقب شاهنشاه الأعظم، ملك الملوك وحطّبه له بذلك على المناير نفرت العامة ورمست الخلفاء بالأجر وحدثت بينهم فتنة فتدخل الفقهاء والقضاة وأفتى معظمهم بالجواز كأبي الطيب الطبري. الشافعي وأبي محمد التميمي الحنبلي، بحجة أن التنية هي الأصل فملك الملوك يعني ملوك الأرض. لكن القاضي المازري الشافعي لم يجر ذلك رغم صحبته لجلال الدولة. وواقفه على فتواه أبو يعلى الفراء الحنبلي.

صحيح أن المقصود بملك الملوك، ملوك الأرض قولنا قاضي القضاة وكافي الكفاة لكن الذين منعوا التلقب بذلك اعتدوا على ما جاء عن النبي (ﷺ) من النهي عن التلقب بذلك التلقب. فقد ذكر البخاري ومسلم أن النبي (ﷺ) قال: وأتيت رجلاً على الله يوم القيامة، وأخبرته رجل تسمى ملك الأسلاك لا مالك إلا الله عز وجل⁵.

¹ مسكويه كتاب الأمم - حلقه السور - القاهرة - بدون تاريخ - 1914 - ج 1 - ص 260 - 261

² ابن كثير - المصدر السابق - ج 11 - ص 172

³ ابن كثير - المصدر السابق - ج 12 - ص 43

⁴ ص 43 - ج 12 - ص 44

⁵ صحيح ترمذي في كتابه أيام العرب والغرب والهي عن الزكوي وهو منقول بالكتابة القاهرية بعدل - عبد القادر أبو

فارس - المجمع السابق - ص 188

⁶ ابن كثير - المصدر السابق - ج 12 - ص 43

¹ ص 10 - ص 305

² ص 10 - ج 10 - ص 315 - 316

³ ص 10 - ج 10 - ص 51

⁴ ص 10 - ج 10 - ص 55

⁵ ابن كثير - المصدر السابق - ج 10 - ص 335

وتبيّن النتائج السابقة أن المعارضة السنية للدولة العباسية في أيام المأمون والمتصم والوالق كانت عامة وعنفلة مليئة بالأحزان والألام بسبب معاناة خلق القرن التي دامت 19 عاما وبعدها لم يعرف السنيون بغداد بحسنة مثلها في علاقتهم بالسلطة العباسية أما موافقهم التي عبروا فيها عن رفضهم لإجراءاتها سطحتها خلفاء بغداد فهي محدودة العدد والزمان والمكان والآثار ولم تكن موجهة للتأثير على جهاز الحكم إلا ما قبل أنهم سعوا إلى توصيل أمين العتق إلى سدة الحكم لإقامة خلافة حثيثة عام (295هـ/907م).

نور اهل السنة في خلافة ابن المعتز: (295هـ/907م)

في عام (295هـ/907م) خلع الأمراء والنشأة والأعيان القنديلير يا لله وسلبوا ابن المعتز خليفة مكانه. بعدما اشتد عليهم عدم سلك الدماء من أجله. لكن أنصار القنديلير تلقوا على مؤيدي ابن المعتز وأعادوا القنديلير إلى السلطة وقتلوا ابن المعتز وكثير من أصحابه. وانفرد ابن الأثير عن غيره من المؤرخين برواية أشار فيها أن الفلام المرافق لابن المعتز أثناء هروبهما كان ينادي "يا معشر العامة ادعوا لخليفةتكم المتني البرهاري" ليستعمل أهل السنة والجماعة الذين يعظمون البرهاري رئيس الحنابلة. الأمر الذي دفع بالمستشرق لويس باستيسون، إلى تصور وجود مؤامرة دبرها السنويون لإقامة خليفة حنابلة

١٦-١٧

¹ ر. ك. ج. ق. 11-1، ص: 100

¹ *ibid.* = 109, 110.

¹ كاتوليبي، زكي فتوري وحسنة، ولي عطاء، والي كور، ومن العبداء عيسى

³ أبو الأكر: القنصل السابق - ص 20، عمر: 26.

برمهارة، استمرت يوما واحدا هي خلافة ابن المعتز أخفقت لأنها لم تستطع الحصول على الأموال من المولعين اليهود في القصر. المتواطئين مع هذا الخراج الشبعة خصوص الحكم الوراثي. فأعيدت الخلافة إلى المعتز والذي جعل أعيان بغداد وعلمائها يبايعون ابن المعتز هو أشهره بالعلم والصلاح ويعد عن مخالطة رجال الدولة في حين كان المعتز ضعيفا وصغيرا لا يتجاوز ثلاثة عشر عاما. ومن ثم فلا غرابة أن يؤيد الحنابلة وأصحاب الحديث اختيار ابن المعتز ومعا يرجع أن دعم هؤلاء كان دعما تلقائيا وليس مبنيا لإقامة خلافة حنبلية أن الغلام عندما فر مع الخليفة طلب من العوام دعاه له ولم يغلب منهم النجدة. لذلك لم يهجموا للدفاع عنهما.

أما ما ذهب إليه ماسنيون من أن أهل السنة فشلوا في محاولتهم لعدم نقلهم الأموال من اليهود والشيعية فلا يوجد ما يثبت ذلك فهو لم يشر إلى مصادر معلوماته كما أن الحنابلة وأصحاب الحديث في إمكانهم الحصول على الأموال من العامة بدون اللجوء إلى اليهود والشيعية.

سید اعلیٰ محمد ظفر بن علی بن عقیق ابوہریری، شہر اٹکالہ، ترقی عامیہ 329، 1948ء) (پانی کشور: قصصہ
 (ساز: ج 11، ص 204) وہاب القزوی نے ویس اے اے نام محمد بن الحسن بن کوثر ابوہریری (ت 362ھ)
 ثابت مشہور، محمد بن عقیق بن العقیق بن الصبح (وفات: نام بعد سے) (الاسماء: حلقہ: حد
 الرحمن الشافعی البانی، ص 104-105) (حد: وفات: طواف الشافعیہ: 1963-ج 2، ص 133)
 حد الرحمن البانی: تصانیف غنیة في الإسلام: 3- (الکویت: 1975-ج 3، ص 73)

این کتاب در فهرست منابع - ج ۱ از ص ۱۰۹-۱۱۰

نمبر آئینہ: 16-15 ج 8، ص 16

نظم: غنصہ - ج 3، ص 15-16

وهم عند فرجه يروي مقالات ماحضه و قد ترد فيها القصص الطغر شعبيات فلهذا 71

المجلد ١٠٠، العدد ١، ١٩٩١، ص ٩١.

والسياق التاريخي للحوادث يشهد أن التهم لم يكن بسبب الشائكة المالية وإنما حدثت نتيجة تأمر دهره أنصار القدر¹. ومما يشكك في التعاون الطلي المزعوم بين اليهود والشيعية، أن الحسن بن حنظل أحد علماء المقتبيين لعلي بن أبي طالب². حاول قتل المقتدر ليفرد ابن المعتز بالحكم وما ذكره ابن الأثير في تفسير علاقة ابن المعتز بالبرهانية هو أقرب إلى الصواب وأرجح من التعليل الذي طرحه لويس ماسينيون³. وجعله يعتقد بوجود مؤامرة سلفية لإقامة خلافة حنبلية بربهاية. ولم يمع الحنابلة طيلة ثلاثة قرون إلى إحداث انقلاب سياسي شامل لتغيير نظام الحكم. وجعله سلفيا وكان في مقدورهم تهديد الخلافة العباسية وتوجيه لها ضربات موجهة. نظراً لتماكك جماعتهم النشطة ولنفوذهم القوي على العوام والتجريتهم في تخريش جماهير بغداد في نزاعهم مع خصومهم الأمر الذي جعل الدولة تتخوف منهم⁴. فلما اندلعت من ولائهم لها، غضت عنهم الطرف في فترات كثيرة وإن تباينت سياسة الخلفاء في التعامل معهم ترحيباً وترهيباً.

سياسة الخلفاء تجاه أهل السنة ببغداد: 200-500هـ/815-1106م

لم تكن سياسة خلفاء بغداد في علاقتهم بأهل السنة على نمط واحد فمنهم من أحبهم وتقرب منهم ونصر مذهبهم وقمع خصومهم ومنهم من

¹ انظر ابن كثير: البداية، ج 1، ص 107، وابن الأثير: الكامل، ج 2، ص 25، و...

² ابن الأثير: المقام السابق، ج 2، ص 18.

³ ابن كثير: المقام السابق، ج 1، ص 107.

⁴ لا شك أنه ملحق ما كتبه ابن الأثير في الكامل من أحداث لكي لا يعرف سبب ذلك.

⁵ انظر ابن كثير: المقام السابق، ج 1، ص 201، وفي مقدوري: مناقب الإمام أحمد، ص 35، وموت: ابن الأثير: البداية، ص 103.

أنفسهم. واشطهدهم ودعم ممارشهم على حسابهم. وقد تحكمت في تصرفات هؤلاء اتجاهاتهم المذهبية وسببواتهم الشخصية وطروقتهم المحيطة بهم. فالتأبون (198-218هـ/813-833م) أعلى من شأن المعتزلة والشيعية في دولته وفي المقابل أعان السنيين وفرض عليهم القول بخلق القرآن والمعتصم (318-227هـ/833-846) سار على نهج أخيه المأمون فواصل استحسان أهل السنة بخلق القرآن وأدخل الإمام أحمد السجن ثلاثين شهراً وأهانه. وعذبه ولم يحترم فيه لا شيعيته ولا علمه ثم ألزمه بيته وكذلك الواثق (227-232هـ/841-847م) كان أشد من سابقه إصراراً على إجبار أهل السنة على القول بخلق القرآن سراً وجهاراً الأمر الذي دفع جماعة من أصحاب الحديث إلى الإنكار عليه والعزم على حمل السلاح لمقاومته فكان رد فعله تجاههم حازماً وبادعاً فقتل زعيم الكوفة أحمد بن نصر الخزاعي شر قتله وزج بأصحابه في السجن وفي المقابل أحب المعتزلة والشيعية أقربهم منه.

أما الخليفة المتوكل (232-247هـ/847-861م) فلم يسر على منهج أخيه الواثق وأبهم المعتصم وعنه المأمون فرفع المحنة عن أهل السنة وقربهم منه والخنهم سدا له في دولته وانتقل على المعتزلة والشيعية. وأكرم الإمام أحمد بن حنبل وجعله محل إعائشه لكنه ظل يتخوف منه إذا أرسل ذات يوم الشرطة إلى بيت أحمد لتفتشه عندما أخبر أن علويًا يخطب عنده ويبيع الناس سراً. فلم تجد الشرطة أحداً وتأكد المتوكل من ولاه ابن حنبل له وأن الطبر كذب عليه.

انظر ابن الأثير: الكامل، ج 2، ص 25، وابن كثير: البداية، ج 1، ص 103-104.

انظر ابن كثير: البداية، ج 1، ص 103-104.

أما الخليفة الراضي بالله (322-329هـ/934-940م) فكان حازماً في موقفه من الحنابلة فعندما تعاقب حطروهم في الفتنة التي أثاروها ببغداد عام (323هـ/935م) - ولم تلحق الشرطة في إيقافهم أصدر الراضي منشوراً للشهير زجراً للحنابلة. اتهمهم فيه بالنفاق والطوف في ذات الله وأسمائه واللعن في خيار الأئمة. ونسب آكل البيت إلى الكفر والفساد. وأخذ عليهم إنكار زيارة قبور الأئمة وتشجيعهم على زيارها بالابتداع من جهة واجتماعهم على قبح رجل لا نسب له بالثبتي (ع) ويدعون لزيارته - يعني أحمد بن حنبل - من جهة أخرى. ومنهم باعقاده التشبيه والتجسيم ثم ختم خطابه بتعديس جنة فيه: "وأمر المؤمنين بقسم يا الله قسماً جهداً إليه يلزمه الوفاء به لمن لم تتصرفوا عن مضمون مذهبكم. ومعوج طريقكم ليس بكم شريفاً وتسريراً وقتلاً وتبديداً ولستم على السيف في رقابكم والنار في محالكم ومنازلكم فليبلغ الشاهد منكم الغائب فقد أضر من أضر وما يوفق أمير المؤمنين إلا يا الله عليه توكل وإليه ينتجب".

وقد أصاب الراضي في بعض انتقاداته لجماعة من الحنابلة كعبادتهم في الطوف في ذات الله وصفاته فأبو محمد البيهاري (مت 329هـ) رئيس الحنابلة في زمانه كان لا يجلس مجلساً إلا ذكر فيه أن الله - عز وجل - يجلس رسوله بجانبه على العرش. لكنه أقر على عليهم. ولم ينصفهم عندما ادعى أنهم يشبهون آكل البيت إلى الكفر. والفساد لأن الحنابلة كثيراً ما احترمون آكل البيت. ويحبونهم. ويقرقون بينهم وبين الشيعة وهذا من أصول

من السنة. وكان الخليفة القائم بالله (381-422هـ/991-1031م) موالياً لأهل السنة وعلى مذهبهم وقد جمع التقيا، والعطاء، والقضاة والأعيان وأقرهم على عقيدة أصحاب الحديث وأخذ على ذلك توقيعاتهم عام (420هـ) ووقف بحسنه في نزاعهم مع الشيعة والمعزلة. أما القائم بأمر الله فقد سار على نهج والده القائم في مساندة السنيين وفي عهده قرئ الاعتقاد القادري - القاسمي عدة مرات لتصرة مذهب أهل الأثر. وعندما حدث النزاع بين الحنابلة والأشاعرة وقف بجانب الحنابلة وصوب اعتقادهم.

وعلى محمد زاهد الكوثري. أن خلفاء بغداد نقضوا عن الحنابلة لأنهم منع رواية أحاديث الطبري عليهم - لكن الواقع التاريخي يثبت أن منهم من تصدى لهؤلاء بالفتح والمطردة. كما أحذوهم من فتن في نزاعهم مع طوائف البلد. لكن إدراك الخلفاء أن نشاط الحنابلة، لم يكن موجهاً لإسقاطهم. جعلهم يتساهلون معهم. ومن تصدى لهم منهم لم يشتد في قمعهم كما اشتد في التصدي لحركات الاتصال الشيعية والخارجية الرامية إلى الإطاحة بالعباسيين.

وتجدر الإشارة إلى أن تباين سياسة الخلفاء تجاه فئات المجتمع الواحد ساهم في تصعيد النزاع المذهبي حين تمتدح بعضهم لطائفة وتصرها على حسب الطوائف الأخرى الأمر الذي عمق الخلافات المذهبية التي كثيراً ما انتهت إلى صدامات دامية بين طوائف بغداد.

هذا الخط: نسخة المخطوط رقم 223 من الأثر المذكور - ج 2، ص 309

هذا الخط: نسخة المخطوط رقم 223 من الأثر المذكور - ج 2، ص 309

هذا الخط: نسخة المخطوط رقم 223 من الأثر المذكور - ج 2، ص 309

هذا الخط: نسخة المخطوط رقم 223 من الأثر المذكور - ج 2، ص 309

هذا الخط: نسخة المخطوط رقم 223 من الأثر المذكور - ج 2، ص 309

هذا الخط: نسخة المخطوط رقم 223 من الأثر المذكور - ج 2، ص 309

خلاف المذهب بين أهل السنة والمعتزلة:

اتصل المعتزلة عن جمهور أهل السنة والجماعة أيام الحسن البصري (ت 110هـ/728م) عندما اعتزل مؤسس فرقتهما وأصل بن عقلاء حلقة نحن في أواخر القرن الأول الهجري/7م¹. وكانت جماعتهم في بداية أمرها رقة كلامية بعيدة عن السياسة. ثم انغمست فيها أيام الخليفة المأمون، المتعم. والواقع. فاستغلت نفوذها في الدولة لفرض أفكارها على الناس ببغداد. فجوبت بمقاومة السليبين لها نظراً للخلاف المذهبي بين الطائفتين. مذهب أهل السنة يقوم على تقديم الشرع على العقل². أما المعتزلة فيقدمون العقل على الشرع³. وقد أخذ عليهم الإمام أحمد اتخاذهم العقل ذريعة لإفلات من الشرع وجعله مصدراً للمعرفة بدلاً من الوحي⁴. وأكد من جهة أخرى أن العقل وسيلة للبحث والفهم والاستنباط وذلك ما أوجبه الله على جاده⁵. ويرى أن المعتزلة اتخذوا منهجاً بعيداً عن الشرع في أسسه ووسائله فأبته حين ابتعدوا عن الكتاب والتفوا على معارضته⁶.

وفي موضوع الصفات الخيرية التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية صحيحة. كالاستواء والمزول. فإن أهل السنة يشتونها بلا تشبيه ولا

-الفصل الثاني-

علاقة أهل السنة بالمعتزلة في بغداد (200-500هـ/815-1106م)

¹ من أسباب انفصال العقلاء عن الحسن قوله أن تركب لكثرة ليس أكثر ولا مودة في حق في سرية بين الموالين والمروعة القوية الميسرة- 1718/2 و 1939 والسيرة في هرجاء الذهب- ج 3، ص 276-277.

² من ذلك راجع كتابه

توضيح القوية الميسرة- ج 2، ص 1940

³ راجع كتابات السرخية وراجع لراعيه ج 1، ص 235

⁴ في السيرة من أبي يحيى صفات الخفاء- ج 1، ص 381

⁵ راجع الصفات السليبي- ج 1، ص 235

تعطيل^١. لكن المعتزلة ينفون تلك الصفات ويؤولونها تأويلاً يؤدي إلى تعطيلها. ويعتقد ابن تيمية أن من عقل صفات الله - عز وجل - كان جاحداً ممثلاً له بالعدومات والجمادات، ومن شبهه بخلقه كان ممثلاً له بالحيوانات والنباتات هو إثبات بلا تمثيل وتثريه بلا تعطيل.

واختلعت الطائفتان في مسألة خلق القرآن، فالمعتزلة فسأوا بخلقه وأهل السنة أنكروا عليهم ذلك وقالوا أن القرآن من أمر الله وعلمه وليس من خلقه كما تنازعا في رؤية الله فالمعتزلة أنكروا رؤيته يوم القيامة^٢، والسنونيون أثبتوها لأن الله - عز وجل - يقول: «وجوده يومئذ ناضرة إلى ربها نافذة» سورة القحاة الآية رقم 22. وجاء عن النبي (ﷺ): «إنكم ترون ربكم كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته» رواه البخاري ومسلم.

ويؤخذ على المعتزلة، إقحام عقولهم في مواضع يستحيل على الغير البشري إدراكها، وتصورها، وكان عليهم أن يرجعوا إلى الوحي لاستنباط عقائدهم منه مباشرة. لكنهم لم يفعلوا ذلك لانحرافهم المنهجي في تقديم العذر على الشرع وتحكيمه في قضايا غيبية، فلو احترم هؤلاء عقولهم لقالوا على الأقل أن العقل لا يمكنه إثبات رؤية الله أو نفيها وتبقى الكلمة الأخيرة للوحي.

والنتهي الخلاف بين الطائفتين إلى تكفير كل منهما للآخر^٣. ونهاب أمل التقريب بينهما لمدخلا في نزاع استمر قروناً.

^١ انظر الحسين بن أبي يحيى، القدر السابق، ج2، ص 265. مرحلة مروج المفلح، ج2، ص 29.

^٢ انظر أبو تيمية، صانح السالكين، ج2، ص 420. وأبو حنيفة يروي يحيى بن القدر السابق، ج2، ص 210.

^٣ انظر تيمية، رسالة صمدية، ص 14. شركة الشهاب، 1989، ص 4.

^٤ السمعاني، مروج الذهب، ج3، ص 276.

^٥ انظر تيمية، ص 395. وأبو الحسين بن أبي يحيى، صفحات مطبوعة، ج1، ص 76. ج2، ص 37.

الزراع بين أهل السنة والمعتزلة ببغداد: (200-500هـ/815-106هـ) وقع أشهر صدام بين الفرقتين في فترة خلق القرآن. حين استغل المعتزلة نفوذهم في الدولة العباسية أيام الخليفة الثامن، والمعتصم، والواثق، وفرضوا على أهل السنة القول بخلق القرآن. وأدخلوهم في لجنة دامت 17 عاماً لكن النهاية كانت لصالح السنن الذين طاردوا المعتزلة وتبذوهم وأذوهم. وحالوا بينهم وبين تكوين جماعة قوية ومنظمة ذات تأييد شعبي ونشاط مذهبي واسع فيما بين (297-500هـ/881-1106م) لكن جهودهم العسقية للقصرة مذهبيهم لم تتوقف فأبترت السلطة منع بيع كتبهم وتداولها عام (384هـ/994م).

و عندما تشتت شمل المعتزلة، وإشكك عليهم حصار أهل السنة في القرنين الرابع والخامس الهجريين (400-500هـ) تسربوا إلى الضعة ونشروا أفكارهم بينهم. ونشروا بمذهب الأحناف حتى أصبح من التنازع ومن المستطوف أن نجد حقيقياً ليس معتزلياً، لكن نشاطهم العلمي لم يقهر ببغداد إلا في فترات متفرقة. تصدى لهم فيها السنن بحزم من ذلك أن المعتزلة جهروا بمذهبيهم في دولة بني بويه فجمعهم الخليفة القادر بالله (983-1032هـ/1591-1641م) عام (1008هـ/1617م)، واستأجابهم من الاعتزال والتشيع، ومن كل ما يعارض الإسلام، فأغلثوا نوبتهم وأضوا على ذلك بخطوطهم. ثم حذرهم إن عادوا لما

^١ انظر الحسين بن أبي يحيى، القدر السابق، ج2، ص 226.

^٢ انظر القدر السابق، ج1، ص 66-65.

^٣ انظر القدر السابق، ج2، ص 104، 132، 104.

^٤ انظر الحسين بن أبي يحيى، القدر السابق، ج2، ص 64-65. انظر القدر السابق، ج1، ص 224.

^٥ 229.

^٦ انظر القدر السابق، ج2، ص 93.

^٧ انظر القدر السابق، ج2، ص 287.

نحوه عنه فسيحل بهم من العقوبة ما يتعظيه أمثالهم، وأصدر أمراً يقتل المعتزلة والشيعة والشيعة في كامل دولته

ولا شك أن الحنابلة وأصحاب الحديث من وراء ما أصاب هؤلاء لأنهم كانوا قرييين من الخليفة القادر، وهو على معتدلاتهم وقد ائتمروا بهم في نزاعه مع خصومهم

وعندما خرج مدرس المعتزلة ابن الوليد (ت478هـ/1085م) الحصار الذي شربه عليه أهل السنة عام (456هـ/1063م) ودرس مذهبه للناس وامتنع من الصلاة في الجامع. هجم عليه قوم من أصحاب عبد الصمد، فسبوه وضربوه حتى أرموه، فصاح صياحاً شديداً ولعن لأتباعه ثم فر مهاجماً خوفاً من سكان الحي، ودخل بيته وعلق بابيه، وخرج أهل السنة على إثر ذلك إلى جامع المنصور ولعنوا المعتزلة. وقد شارك فيما حدث ابن الوليد أصحاب الحديث والحنابلة المنتسبين لجماعة عبد الصمد. وكان أبو سعد البهائي الحنبلي (ت486هـ/1112م) أشهر الذين لعنوا المعتزلة مراراً في حياة ابن الوليد

وفي أيام أبي منصور بن يوسف الحنبلي (ت486هـ/1097م) صاحب النقود القوي على العامة والخاصة اشتد الحال على المعتزلة فكان حريصاً على

في تاريخ بغداد - ج 12 - ص 136

عن أبي منصور بن أبي يحيى مشكاة - ج 2 - ص 19، وإسناد - تاريخ الخلفاء - ج 6 - ص 13

عن أبي منصور بن أبي يحيى مشكاة - ج 2 - ص 19

سنة أبي القاسم - ج 2 - ص 236، عن أبي منصور بن أبي يحيى مشكاة - ج 2 - ص 19

عن أبي القاسم - ج 2 - ص 236

عن أبي القاسم - ج 2 - ص 236

عن أبي القاسم - ج 2 - ص 236

عن أبي القاسم - ج 2 - ص 236، وإسناد - تاريخ الخلفاء - ج 6 - ص 13

عن أبي القاسم - ج 2 - ص 236

مطاربتهم. فعدما جاء داعية الاعتزال أبو جعفر البخاري (ت482هـ/1089م) إلى بغداد منعه من دخولها وأجبره على العودة من حيث أتى. وحين توفي أبو منصور عام (486هـ/1093م) عزم المعتزلة على القهور، واتصلوا بمعلمهم ابن الوليد وشجعوه على الخروج لتدريس مذهبهم فلما شاع أمرهم انتقل رئيس الحنابلة الشريف أبو جعفر إلى جامع المنصور فللقاه أهل السنة وفرحوا بقومه. ثم اجتمع برفاقه وأصحاب الحديث في الديوان وقرأوا كتاب التوحيد لابن خزيمة. ورسالة القادر بالله في الاعتقاد وألقوا أن كل الشيعة كفار ومن لم يلتمهم فهو كافر مثلمهم. ثم طلب الشريف أبو جعفر من الوزير ابن جهر نسخاً ووزعها على جوامع بغداد ومساجدها. فالمعتزلة قصدوا بهذا التصرف جساً نبض الحنابلة وأهل الحديث لمرقة رد فعلهم بعد وفاة أبي منصور بتعريض من الشيعة. الذين دفعوهم إلى الظهور لتلك الحصار اللغزير عليهم. لذلك كفرهم أهل السنة ولعنوا كل من لم يلتمهم. وفوت عليهم الحنابلة وأهل الحديث الفرصة. وخيَّبوا ظنهم وتصدوا لهم بحزم واستعانوا عليهم بالسلطة

وعندما ضعف نفوذ الحنابلة وأصحاب الحديث في الدولة، بمجيء نظام الملك إلى الوزارة وتأليده للأشعرية. تحسنت أحوال المعتزلة فتمكَّن داعيتهم أبو جعفر البخاري من دخول بغداد - بعدما منع منها سابقاً - والاستقرار بها إلى أن توفي عام (482هـ/1089م) ولا يُعرف رد فعل الحنابلة وأهل الحديث

عن أبي القاسم - ج 2 - ص 236، وإسناد - تاريخ الخلفاء - ج 6 - ص 13

عن أبي القاسم - ج 2 - ص 236

عن أبي القاسم - ج 2 - ص 236

عن أبي القاسم - ج 2 - ص 236

عن أبي القاسم - ج 2 - ص 236، وإسناد - تاريخ الخلفاء - ج 6 - ص 13

كجاء حلوله بمدينة السلام . ويرى جورج مقدسي أن نظام الملك استقبل أبا جعفر وأكرمه معارضة لابن يوسف . في حين يعتقد إحسان عباس أن موقف الوزير دليل على تسامحه وسعة صدره للناس لا على أنه كان مناوئاً لسياسة أبي منصور بن يوسف . ولا شك أن الوزير كان مغالاً للخير . ومحباً للعلماء . ومكرماً لهم لكن لا ينبغي أن يقصد من سماحه لأبي جعفر الاستقرار ببغداد الإساءة للحنابلة والسائدين لهم . لوقوعه تحت تأثير الأفاعلة خصوم هؤلاء . وسامع المعتزلة في قلعة أبي الوفاء بن عقيل التي كانت أن تصعد بالجماعة الحنابلة بين عامي : (381-385هـ/1068-1072م) ذلك أنهم للتعود مذهبهم سرّاً وحشود في الخروج على أصحابه وعملوا على تهريبه والتفكير به . لكنهم لم يفلحوا في تحقيق مبتغاهم في نهاية الأمر . إذاً هناك الشباب المتصرون إلى الحنابلة وأعلن تويته عن الاعتزال .

وبتبيين من تتبع حوادث النزاع بين أهل السنة والمعتزلة أن الطائفتين ، يدخلان في صدامات مسلحة كما هو الحال بين الحنابلة والأشاعرة مثلاً مع احتمال تعاون المعتزلة مع الشيعة في صراعهم مع السننيين بحكم تحالف الغريبيين . كما لم يكن أهل الاعتزال في نزاعهم مع الحنابلة وأصحاب الحديث

¹ "ظفر بن جوري القيس الساجي" ج 2، ص 52

² "رجال جيع" ج 2، الأمانة ج 18، ج 2، 1964، ص 489

³ "رجال الأمانة" ج 18، ج 2، 1964، ص 490

⁴ "في ذلك ظهر العقل الرابع"

⁵ "في القوي" ج 2، ص 254

⁶ "George Makdisi: Aesthetism Diary-Vol 19-1ème partie: 1964-p1400

⁷ "في كتابي السنة بطر من رحمة القسبي" ج 1، ص 173 وما بعدها

في موقف قوة معظم الأحياء ، نظراً لضعفهم وقلةهم وذواتهم في الأحناف والشيعة . في حين كان الحنابلة يمثلون غالبية سكان بغداد .

وأن الخلاف بين الجماعتين تعود جذوره إلى أيام قلعة خلق القرن . عندما كفر أحمد بن حنبل المعتزلة وكثروا . فجاء الأتباع وورثوا ذلك العداء الذي زادت حوادث النزاع شاعاً وشدة . ويقاسم الطرفان مسؤولية ما جرى بينهما . إذاً كان كل منهما يعتمد الإساءة إلى الآخر والقدح فيه . فزاد ذلك السلوك وأمثلة من تطرف القشتين وذهب أهل التعارض بينهما .

ولم يمنع العداء المستحكم بين أهل السنة والمعتزلة رجال الفكر من التفرق من الاجتماع للنقاش وتبادل وجهات النظر . إذ ذكر أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي رت (393هـ/1119م) أنه حضر مجلساً بأحد دروب الكرخ . جمع بين القيان المعتزلي وآخرين من الحنابلة . وأصحاب الحديث . دار فيه النقاش

حول آيات الأضلال المظلمة فأستحسن ابن عقيل ما ذهب إليه ابن القيان . وأخيراً لم يكثف المعتزلة نشاطهم المذهبي أثناء انشغال الحنابلة وأصحاب الحديث بمواجهة كل من الأشاعرة والشيعة .

¹ "ما عدا هؤلاء أيام القوي والضعف والقرن"

² "في كتابي السنة بطر من رحمة القسبي" ج 1، ص 173 وما بعدها

³ "في كتابي السنة بطر من رحمة القسبي" ج 1، ص 173 وما بعدها

⁴ "في كتابي السنة بطر من رحمة القسبي" ج 1، ص 173 وما بعدها

⁵ "في كتابي السنة بطر من رحمة القسبي" ج 1، ص 173 وما بعدها

الخلاف المذهبي بين أهل السنة والشيعة الإثني عشرية:

بحسب التفريق بين شعبة علي بن أبي طالب (ع) وبين الشيعة الإمامية شيعة علي هم أنصاره الذين وقلوا بجلاليته في نزاهته مع معاوية وجيشه فقتلهم من خرج عليه . وهم الخوارج . ومنهم من اعتزل الحرب . بعد مقتله لكثير من الصحابة منهم عبد الله بن عباس (ع) . ومنهم من رجع إلى جماهير المسلمين . وهم أهل السنة - بعد هزم الجماعة عندما تنازل الحسن بن علي . معاوية بن أبي سفيان (ع) بالخلافة عام (40هـ/661م) وطائفة أخرى من أنصار علي عرفت بالشيعة وهي عدة فرق منها فرقة الإثني عشرية وقد بدأ مذهبها في التقليد بعد وفاة إمامها الحادي عشر الحسن العسكري (ت254هـ/868م) وأول كتاب جمع أقوال الأئمة الفقه أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة (340هـ/940م) . وهو بمنزلة صحيح البخاري عند السنيين وكانت هذه الطائفة متواجدة بكثرة في بغداد والكوفة . حيث تكثر مشاهد أئمتها . وخلافها المذهبي مع أهل السنة جد عميق في الأصول والفروع

فالإمامية يقوم مذهبها على الاعتقاد بإمامة اثني عشر إماماً ، وهم معصومون من الخطأ كلامهم شرع . وطاعتهم واجبة . ومن أنكر إمامة أحد منهم أوكلهم فهو كافر . وهم يعلمون ما كان وما سيكون ولا يخفى عنهم

الفصل الثالث -

علاقة أهل السنة بالشيعة الإثني

عشرية في بغداد

(200-500هـ/815-1106م)

1- أصول من الكتاب - طبع دار الكتب الإسلامية - بيروت - 1388هـ

2- كتاب الطحاوي - الفصل الرابع

3- الكافي - المجلس الثاني - ج 1 ص 185

4- غير مصدر - ج 2 ص 182

شيء. وتعتقد هذه الطائفة أن الصحابة كلهم ارتدوا بعد النبي (ﷺ) إلا ثلاثة أو أربعة.

أما أهل السنة فلا يؤمنون بمفاندة هؤلاء أصلاً، وعندهم الخلافة بالبيعة والاختيار وليست بالنسب. وقد صح عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عذره حضرته الوفاة وقيل له: استخلف قال: «لا ولكن أهلكم كما ترككم رسول الله (ﷺ) يعني بغير استخلاف». فإن يرد الله بكم خيراً يجمعكم على خيركم كما جمعكم على خيركم بعد رسول الله (ﷺ).¹ والصحابة عند أهل السنة كلهم عدول ليسوا بمعصومين والمستنويين يحترمون أهل البيت ويحلو توبتهم ويعرفون بينهم وبين الشيعة الذين كذبوا عليهم ما لم يكذب على غيره. وتعتبر مسألة الإمامة هي نقطة الخلاف الأساسية بين الطائفتين، وعنها تفرعت عشرات المسائل الخلافية الأخرى في الأصول والفروع.² لذلك كان النزاع بينهما ببغداد عنيفاً ومأسوياً لم ينقطع طيلة عهود الخلافة العباسية.

النزاع بين أهل السنة والشيعة الإثنى عشرية ببغداد 200-500هـ/815-1005م
كثرت الفتن بين الطائفتين في القرنين الرابع والخامس الهجريين/10-15م وكان الحنابلة، أكثر أهل السنة عزمًا وحرسًا على التصدي للشيعة ومحاربة كل ما يمتد إليهم بصلة. من ذلك أن الشيعة اتخذوا مسجد يراشاً، مقراً لاجتماعاتهم ومطلقاً لنشاطهم، فلما علم الخليفة المتوكل (205-235هـ/820-847م)، أنهم يثيرون منه ويكاثرون القرامطة، أقر بهدم المسجد بعد استئني الفقهاء الذين حرضوه على تخريبه عام (313هـ/925م) ثم حوِّلت أرضه إلى مقبرة اجتهاد أبو محمد البرهماري وأصحابه على حث الناس للفتن فيها، حرصاً منهم على إزالة آثار مسجد الشيعة.

وعندما تولى الأمير التركي بجكم (ت320هـ/940م) إبرة الأمراء أهاد بناه مسجد يراشاً بعدما أفتاه بعض الفقهاء بنبش القبور وتحويل رقاتها إلى أماكن أخرى. فلما توفي بجكم فرح الحنابلة وقالوا: ظهرت السنة ثم حاولوا تخريب المسجد وأقوا الشيعة، فدخل الخليفة المتقي لله (320-333هـ/940-944م) وأصدر توقيعه هذهم فيه بالسجن والعقاب ووكل بالسجد من يحميه، وأمر بقتل كل من يحاول هدمه. وظل مسجد يراشاً يشهد الحوادث الدامية بين

أوكلي المتوكل عتدي، ج 1، ص 258.

1. طر أبو الحسن بن أبي يحيى طبقات الحنابلة، ج 1، ص 33 وأبو عبد الله جواد طوط البصر - 363، وأبو الحسن الطوسي، صورهات متفاداة من أهل السنة والشيعة الإمامية، ج 2، طبع في دار الصنعة، 1385، ص 25.
2. أبو يحيى الطوسي، المصدر نفسه، ص 25، ص 26، ص 27، ص 28، ص 29، ص 30، ص 31، ص 32، ص 33، ص 34، ص 35، ص 36، ص 37، ص 38، ص 39، ص 40، ص 41، ص 42، ص 43، ص 44، ص 45، ص 46، ص 47، ص 48، ص 49، ص 50، ص 51، ص 52، ص 53، ص 54، ص 55، ص 56، ص 57، ص 58، ص 59، ص 60، ص 61، ص 62، ص 63، ص 64، ص 65، ص 66، ص 67، ص 68، ص 69، ص 70، ص 71، ص 72، ص 73، ص 74، ص 75، ص 76، ص 77، ص 78، ص 79، ص 80، ص 81، ص 82، ص 83، ص 84، ص 85، ص 86، ص 87، ص 88، ص 89، ص 90، ص 91، ص 92، ص 93، ص 94، ص 95، ص 96، ص 97، ص 98، ص 99، ص 100، ص 101، ص 102، ص 103، ص 104، ص 105، ص 106، ص 107، ص 108، ص 109، ص 110، ص 111، ص 112، ص 113، ص 114، ص 115، ص 116، ص 117، ص 118، ص 119، ص 120، ص 121، ص 122، ص 123، ص 124، ص 125، ص 126، ص 127، ص 128، ص 129، ص 130، ص 131، ص 132، ص 133، ص 134، ص 135، ص 136، ص 137، ص 138، ص 139، ص 140، ص 141، ص 142، ص 143، ص 144، ص 145، ص 146، ص 147، ص 148، ص 149، ص 150، ص 151، ص 152، ص 153، ص 154، ص 155، ص 156، ص 157، ص 158، ص 159، ص 160، ص 161، ص 162، ص 163، ص 164، ص 165، ص 166، ص 167، ص 168، ص 169، ص 170، ص 171، ص 172، ص 173، ص 174، ص 175، ص 176، ص 177، ص 178، ص 179، ص 180، ص 181، ص 182، ص 183، ص 184، ص 185، ص 186، ص 187، ص 188، ص 189، ص 190، ص 191، ص 192، ص 193، ص 194، ص 195، ص 196، ص 197، ص 198، ص 199، ص 200، ص 201، ص 202، ص 203، ص 204، ص 205، ص 206، ص 207، ص 208، ص 209، ص 210، ص 211، ص 212، ص 213، ص 214، ص 215، ص 216، ص 217، ص 218، ص 219، ص 220، ص 221، ص 222، ص 223، ص 224، ص 225، ص 226، ص 227، ص 228، ص 229، ص 230، ص 231، ص 232، ص 233، ص 234، ص 235، ص 236، ص 237، ص 238، ص 239، ص 240، ص 241، ص 242، ص 243، ص 244، ص 245، ص 246، ص 247، ص 248، ص 249، ص 250، ص 251، ص 252، ص 253، ص 254، ص 255، ص 256، ص 257، ص 258، ص 259، ص 260، ص 261، ص 262، ص 263، ص 264، ص 265، ص 266، ص 267، ص 268، ص 269، ص 270، ص 271، ص 272، ص 273، ص 274، ص 275، ص 276، ص 277، ص 278، ص 279، ص 280، ص 281، ص 282، ص 283، ص 284، ص 285، ص 286، ص 287، ص 288، ص 289، ص 290، ص 291، ص 292، ص 293، ص 294، ص 295، ص 296، ص 297، ص 298، ص 299، ص 300، ص 301، ص 302، ص 303، ص 304، ص 305، ص 306، ص 307، ص 308، ص 309، ص 310، ص 311، ص 312، ص 313، ص 314، ص 315، ص 316، ص 317، ص 318، ص 319، ص 320، ص 321، ص 322، ص 323، ص 324، ص 325، ص 326، ص 327، ص 328، ص 329، ص 330، ص 331، ص 332، ص 333، ص 334، ص 335، ص 336، ص 337، ص 338، ص 339، ص 340، ص 341، ص 342، ص 343، ص 344، ص 345، ص 346، ص 347، ص 348، ص 349، ص 350، ص 351، ص 352، ص 353، ص 354، ص 355، ص 356، ص 357، ص 358، ص 359، ص 360، ص 361، ص 362، ص 363، ص 364، ص 365، ص 366، ص 367، ص 368، ص 369، ص 370، ص 371، ص 372، ص 373، ص 374، ص 375، ص 376، ص 377، ص 378، ص 379، ص 380، ص 381، ص 382، ص 383، ص 384، ص 385، ص 386، ص 387، ص 388، ص 389، ص 390، ص 391، ص 392، ص 393، ص 394، ص 395، ص 396، ص 397، ص 398، ص 399، ص 400، ص 401، ص 402، ص 403، ص 404، ص 405، ص 406، ص 407، ص 408، ص 409، ص 410، ص 411، ص 412، ص 413، ص 414، ص 415، ص 416، ص 417، ص 418، ص 419، ص 420، ص 421، ص 422، ص 423، ص 424، ص 425، ص 426، ص 427، ص 428، ص 429، ص 430، ص 431، ص 432، ص 433، ص 434، ص 435، ص 436، ص 437، ص 438، ص 439، ص 440، ص 441، ص 442، ص 443، ص 444، ص 445، ص 446، ص 447، ص 448، ص 449، ص 450، ص 451، ص 452، ص 453، ص 454، ص 455، ص 456، ص 457، ص 458، ص 459، ص 460، ص 461، ص 462، ص 463، ص 464، ص 465، ص 466، ص 467، ص 468، ص 469، ص 470، ص 471، ص 472، ص 473، ص 474، ص 475، ص 476، ص 477، ص 478، ص 479، ص 480، ص 481، ص 482، ص 483، ص 484، ص 485، ص 486، ص 487، ص 488، ص 489، ص 490، ص 491، ص 492، ص 493، ص 494، ص 495، ص 496، ص 497، ص 498، ص 499، ص 500، ص 501، ص 502، ص 503، ص 504، ص 505، ص 506، ص 507، ص 508، ص 509، ص 510، ص 511، ص 512، ص 513، ص 514، ص 515، ص 516، ص 517، ص 518، ص 519، ص 520، ص 521، ص 522، ص 523، ص 524، ص 525، ص 526، ص 527، ص 528، ص 529، ص 530، ص 531، ص 532، ص 533، ص 534، ص 535، ص 536، ص 537، ص 538، ص 539، ص 540، ص 541، ص 542، ص 543، ص 544، ص 545، ص 546، ص 547، ص 548، ص 549، ص 550، ص 551، ص 552، ص 553، ص 554، ص 555، ص 556، ص 557، ص 558، ص 559، ص 560، ص 561، ص 562، ص 563، ص 564، ص 565، ص 566، ص 567، ص 568، ص 569، ص 570، ص 571، ص 572، ص 573، ص 574، ص 575، ص 576، ص 577، ص 578، ص 579، ص 580، ص 581، ص 582، ص 583، ص 584، ص 585، ص 586، ص 587، ص 588، ص 589، ص 590، ص 591، ص 592، ص 593، ص 594، ص 595، ص 596، ص 597، ص 598، ص 599، ص 600، ص 601، ص 602، ص 603، ص 604، ص 605، ص 606، ص 607، ص 608، ص 609، ص 610، ص 611، ص 612، ص 613، ص 614، ص 615، ص 616، ص 617، ص 618، ص 619، ص 620، ص 621، ص 622، ص 623، ص 624، ص 625، ص 626، ص 627، ص 628، ص 629، ص 630، ص 631، ص 632، ص 633، ص 634، ص 635، ص 636، ص 637، ص 638، ص 639، ص 640، ص 641، ص 642، ص 643، ص 644، ص 645، ص 646، ص 647، ص 648، ص 649، ص 650، ص 651، ص 652، ص 653، ص 654، ص 655، ص 656، ص 657، ص 658، ص 659، ص 660، ص 661، ص 662، ص 663، ص 664، ص 665، ص 666، ص 667، ص 668، ص 669، ص 670، ص 671، ص 672، ص 673، ص 674، ص 675، ص 676، ص 677، ص 678، ص 679، ص 680، ص 681، ص 682، ص 683، ص 684، ص 685، ص 686، ص 687، ص 688، ص 689، ص 690، ص 691، ص 692، ص 693، ص 694، ص 695، ص 696، ص 697، ص 698، ص 699، ص 700، ص 701، ص 702، ص 703، ص 704، ص 705، ص 706، ص 707، ص 708، ص 709، ص 710، ص 711، ص 712، ص 713، ص 714، ص 715، ص 716، ص 717، ص 718، ص 719، ص 720، ص 721، ص 722، ص 723، ص 724، ص 725، ص 726، ص 727، ص 728، ص 729، ص 730، ص 731، ص 732، ص 733، ص 734، ص 735، ص 736، ص 737، ص 738، ص 739، ص 740، ص 741، ص 742، ص 743، ص 744، ص 745، ص 746، ص 747، ص 748، ص 749، ص 750، ص 751، ص 752، ص 753، ص 754، ص 755، ص 756، ص 757، ص 758، ص 759، ص 760، ص 761، ص 762، ص 763، ص 764، ص 765، ص 766، ص 767، ص 768، ص 769، ص 770، ص 771، ص 772، ص 773، ص 774، ص 775، ص 776، ص 777، ص 778، ص 779، ص 780، ص 781، ص 782، ص 783، ص 784، ص 785، ص 786، ص 787، ص 788، ص 789، ص 790، ص 791، ص 792، ص 793، ص 794، ص 795، ص 796، ص 797، ص 798، ص 799، ص 800، ص 801، ص 802، ص 803، ص 804، ص 805، ص 806، ص 807، ص 808، ص 809، ص 810، ص 811، ص 812، ص 813، ص 814، ص 815، ص 816، ص 817، ص 818، ص 819، ص 820، ص 821، ص 822، ص 823، ص 824، ص 825، ص 826، ص 827، ص 828، ص 829، ص 830، ص 831، ص 832، ص 833، ص 834، ص 835، ص 836، ص 837، ص 838، ص 839، ص 840، ص 841، ص 842، ص 843، ص 844، ص 845، ص 846، ص 847، ص 848، ص 849، ص 850، ص 851، ص 852، ص 853، ص 854، ص 855، ص 856، ص 857، ص 858، ص 859، ص 860، ص 861، ص 862، ص 863، ص 864، ص 865، ص 866، ص 867، ص 868، ص 869، ص 870، ص 871، ص 872، ص 873، ص 874، ص 875، ص 876، ص 877، ص 878، ص 879، ص 880، ص 881، ص 882، ص 883، ص 884، ص 885، ص 886، ص 887، ص 888، ص 889، ص 890، ص 891، ص 892، ص 893، ص 894، ص 895، ص 896، ص 897، ص 898، ص 899، ص 900، ص 901، ص 902، ص 903، ص 904، ص 905، ص 906، ص 907، ص 908، ص 909، ص 910، ص 911، ص 912، ص 913، ص 914، ص 915، ص 916، ص 917، ص 918، ص 919، ص 920، ص 921، ص 922، ص 923، ص 924، ص 925، ص 926، ص 927، ص 928، ص 929، ص 930، ص 931، ص 932، ص 933، ص 934، ص 935، ص 936، ص 937، ص 938، ص 939، ص 940، ص 941، ص 942، ص 943، ص 944، ص 945، ص 946، ص 947، ص 948، ص 949، ص 950، ص 951، ص 952، ص 953، ص 954، ص 955، ص 956، ص 957، ص 958، ص 959، ص 960، ص 961، ص 962، ص 963، ص 964، ص 965، ص 966، ص 967، ص 968، ص 969، ص 970، ص 971، ص 972، ص 973، ص 974، ص 975، ص 976، ص 977، ص 978، ص 979، ص 980، ص 981، ص 982، ص 983، ص 984، ص 985، ص 986، ص 987، ص 988، ص 989، ص 990، ص 991، ص 992، ص 993، ص 994، ص 995، ص 996، ص 997، ص 998، ص 999، ص 1000، ص 1001، ص 1002، ص 1003، ص 1004، ص 1005، ص 1006، ص 1007، ص 1008، ص 1009، ص 1010، ص 1011، ص 1012، ص 1013، ص 1014، ص 1015، ص 1016، ص 1017، ص 1018، ص 1019، ص 1020، ص 1021، ص 1022، ص 1023، ص 1024، ص 1025، ص 1026، ص 1027، ص 1028، ص 1029، ص 1030، ص 1031، ص 1032، ص 1033، ص 1034، ص 1035، ص 1036، ص 1037، ص 1038، ص 1039، ص 1040، ص 1041، ص 1042، ص 1043، ص 1044، ص 1045، ص 1046، ص 1047، ص 1048، ص 1049، ص 1050، ص 1051، ص 1052، ص 1053، ص 1054، ص 1055، ص 1056، ص 1057، ص 1058، ص 1059، ص 1060، ص 1061، ص 1062، ص 1063، ص 1064، ص 1065، ص 1066، ص 1067، ص 1068، ص 1069، ص 1070، ص 1071، ص 1072، ص 1073، ص 1074، ص 1075، ص 1076، ص 1077، ص 1078، ص 1079، ص 1080، ص 1081، ص 1082، ص 1083، ص 1084، ص 1085، ص 1086، ص 1087، ص 1088، ص 1089، ص 1090، ص 1091، ص 1092، ص 1093، ص 1094، ص 1095، ص 1096، ص 1097، ص 1098، ص 1099، ص 1100، ص 1101، ص 1102، ص 1103، ص 1104، ص 1105، ص 1106، ص 1107، ص 1108، ص 1109، ص 1110، ص 1111، ص 1112، ص 1113، ص 1114، ص 1115، ص 1116، ص 1117، ص 1118، ص 1119، ص 1120، ص 1121، ص 1122، ص 1123، ص 1124، ص 1125، ص 1126، ص 1127، ص 1128، ص 1129، ص 1130، ص 1131، ص 1132، ص 1133، ص 1134، ص 1135، ص 1136، ص 1137، ص 1138، ص 1139، ص 1140، ص 1141، ص 1142، ص 1143، ص 1144، ص 1145، ص 1146، ص 1147، ص 1148، ص 1149، ص 1150، ص 1151، ص 1152، ص 1153، ص 1154، ص 1155، ص 1156، ص 1157، ص 1158، ص 1159، ص 1160، ص 1161، ص 1162، ص 1163، ص 1164، ص 1165، ص 1166، ص 1167، ص 1168، ص 1169، ص 1170، ص 1171، ص 1172، ص 1173، ص 1174، ص 1175، ص 1176، ص 1177، ص 1178، ص 1179، ص 1180، ص 1181، ص 1182، ص 1183، ص 1184، ص 1185، ص 1186، ص 1187، ص 1188، ص 1189، ص 1190، ص 1191، ص 1192، ص 1193، ص 1194، ص 1195، ص 1196، ص 1197، ص 1198، ص 1199، ص 1200، ص 1201، ص 1202، ص 1203، ص 1204، ص 1205، ص 1206، ص 1207، ص 1208، ص 1209، ص 1210، ص 1211، ص 1212، ص 1213، ص 1214، ص 1215، ص 1216، ص 1217، ص 1218، ص 1219، ص 1220، ص 1221، ص 1222، ص 1223، ص 1224، ص 1225، ص 1226، ص 1227، ص 1228، ص 1229، ص 1230، ص 1231، ص 1232، ص 1233، ص 1234، ص 1235، ص 1236، ص 1237، ص 1238، ص 1239، ص 1240، ص 1241، ص 1242، ص 1243، ص 1244، ص 1245، ص 1246، ص 1247، ص 1248، ص 1249، ص 1250، ص 1251، ص 1252، ص 1253، ص 1254، ص 1255، ص 1256، ص 1257، ص 1258، ص 1259، ص 1260، ص 1261، ص 1262، ص 1263، ص 1264، ص 1265، ص 1266، ص 1267، ص 1268، ص 1269، ص 1270، ص 1271، ص 1272، ص 1273، ص 1274، ص 1275، ص 1276، ص 1277، ص 1278، ص 1279، ص 1280، ص 1281، ص 1282، ص 1283، ص 1284، ص 1285، ص 1286، ص 1287، ص 1288، ص 1289، ص 1290، ص 1291، ص 1292، ص 1293، ص 1294، ص 1295، ص 1296، ص 1297، ص 1298، ص 1299، ص 1300، ص 1301، ص 1302، ص 1303، ص 1304، ص 1305، ص 1306، ص 1307، ص 1308، ص 1309، ص 1310، ص 1311، ص 1312، ص 1313، ص 1314، ص 1315، ص 1316، ص 1317، ص 1318، ص 1319، ص 1320، ص 1321، ص 1322، ص 1323، ص 1324، ص 1325، ص 1326، ص 1327، ص 1328، ص 1329، ص 1330، ص 1331، ص 1332، ص 1333، ص 1334، ص 1335، ص 1336، ص 1337، ص 1338، ص 1339، ص 1340، ص 1341، ص 1342، ص 1343، ص 1344، ص 1345، ص 1346، ص 1347، ص 1348، ص 1349، ص 1350، ص 1351، ص 1352، ص 1353، ص 1354، ص 1355، ص 1356، ص 1357، ص 1358، ص 1359، ص 1360، ص 1361، ص 1362، ص 1363، ص 1364، ص 1365، ص 1366، ص 1367، ص 1368، ص 1369، ص 1370، ص 1371، ص 1372، ص 1373، ص 1374، ص 1375، ص 1376، ص 1377، ص 1378، ص 1379، ص 1380، ص 1381، ص 1382، ص 1383، ص 1384، ص 1385، ص 1386، ص 1387، ص 1388، ص 1389، ص 1390، ص 1391، ص 1392، ص 1393، ص 1394، ص 1395، ص 1396، ص 1397، ص 1398، ص 1399، ص 1400، ص 1401، ص 1402، ص 1403، ص 1404، ص 1405، ص 1406، ص 1407، ص 1408، ص 1409، ص 1410، ص 1411، ص 1412، ص 1413، ص 1414، ص 1415، ص 1416، ص 1417، ص 1418، ص 1419، ص 1420، ص 1421، ص 1422، ص 1423، ص 1424، ص 1425، ص 1426، ص 1427، ص 1428، ص 1429، ص 1430، ص 1431، ص 1432، ص 1433، ص 1434، ص 1435، ص 1436، ص 1437، ص 1438، ص 1439، ص 1440، ص 1441، ص 1442، ص 1443، ص 1444، ص 1445، ص 1446، ص 1447، ص 1448، ص 1449، ص 1450، ص 1451، ص 1452، ص 1453، ص 1454، ص 1455، ص 1456، ص 1457، ص 1458، ص 1459، ص 1460، ص 1461، ص 1462، ص 1463، ص 1464، ص 1465، ص 1466، ص 1467، ص 1468، ص 1469، ص 1470، ص 1471، ص 1472، ص 1473، ص 1474، ص 1475، ص 1476، ص 1477، ص 1478، ص 1479، ص 1480، ص 1481، ص 1482، ص 1483، ص 1484، ص 1485، ص 1486، ص 1487، ص 1488، ص 1489، ص 1490، ص 1491، ص 1492، ص 1493، ص 1494، ص 1495، ص 1496، ص 1497، ص 1498، ص 1499، ص 1500، ص 1501، ص 1502، ص 1503، ص 1504، ص 1505، ص 1506، ص 1507، ص 1508، ص 1509، ص 1510، ص 1511، ص 1512، ص 1513، ص 1514، ص 1515، ص 1516، ص 1517، ص 1518، ص 1519، ص 1520، ص 1521، ص 1522، ص 1523، ص 1524، ص 1525، ص 1526، ص 1527، ص 1528، ص 1529، ص 1530، ص 1531، ص 1532، ص 1533، ص 1534، ص 1535، ص 1536، ص 1537، ص 1538، ص 1539، ص 1540، ص 1541، ص 1542، ص 1543، ص 1544، ص 1545، ص 1546، ص 1547، ص 1548، ص 1549، ص 1550، ص 1551، ص 1552، ص 1553، ص 1554، ص 1555، ص 1556، ص 1557، ص 1558، ص 1559، ص 1560، ص 1561، ص 1562، ص 1563، ص 1564، ص 1565، ص 1566، ص 1567، ص 1568، ص 1569، ص 1570، ص 1571، ص 1572، ص 1573، ص 1574، ص 1575، ص 1576، ص 1577، ص 1578، ص 1579، ص 1580، ص 1581، ص 1582، ص 1583، ص 1584، ص 1585، ص 1586، ص 1587، ص 1588، ص 1589، ص 1590، ص 1591، ص 1592، ص 1593، ص 1594، ص 1595، ص 1596، ص 1597، ص 1598، ص 1599، ص 1600، ص 1601، ص 1602، ص 1603، ص 1604، ص 1605، ص 1606، ص 1607، ص 1608، ص 1609، ص 1610، ص 1611، ص 1612، ص 1613، ص 1614، ص 1615، ص 1616، ص 1617، ص 1618، ص 1619، ص 1620، ص 1621، ص 1622، ص 1623، ص 1624، ص 1625، ص 1626، ص 1627، ص 1628، ص 1629، ص 1630، ص 1631، ص 1632، ص 1633، ص 1634، ص 1635، ص 1636، ص 1637، ص 1638، ص 1639، ص 1640، ص 1641، ص 1642، ص 1643، ص 1644، ص 1645، ص 1646، ص 1647، ص 1648، ص 1649، ص 1650، ص 1651، ص 1652، ص 1653، ص 1654، ص 1655، ص 1656، ص 1657، ص 1658، ص 1659، ص 1660، ص 1661، ص 1662، ص 1663، ص 1664، ص 1665، ص 1666، ص 1667، ص 1668، ص 1669، ص 1670، ص 1671، ص 1672، ص 1673، ص 1674، ص 1675، ص 1676، ص 1677، ص 1678، ص 1679، ص 1680، ص 1681، ص 1682، ص 1683، ص 1684، ص 1685، ص 1686، ص 1687، ص 1688، ص 1689، ص 1690، ص 1691، ص 1692، ص 1693، ص 1694، ص 1695، ص 1696، ص 1697، ص 1698، ص 1699، ص 1700، ص 1701، ص 1702، ص 1703، ص 1704، ص 1705، ص 1706، ص 1707، ص 1708، ص 1709، ص 1710، ص 1711، ص 1712، ص 1713، ص 1714، ص 1715، ص 1716، ص 1717، ص 1718، ص 1719، ص 1720، ص 1721، ص 1722، ص 1723، ص 1724، ص 1725، ص 1726، ص 1727، ص 1728، ص 1729، ص 1730، ص 1731، ص 1732، ص 1733، ص 1734، ص 1735، ص 1736، ص 1737، ص 1738، ص 1739، ص 1740، ص 1741، ص 1742، ص 1743، ص 1744، ص 1745، ص 1746، ص 1747، ص 1748، ص 1749، ص 1750، ص 1751، ص 1752، ص 1753، ص 1754، ص 1755، ص 1756، ص 1757، ص 1758، ص 1759، ص 1760، ص 1761، ص 1762، ص 1763، ص 1764، ص 1765، ص 1766، ص 1767، ص 1768، ص 1769، ص 1770، ص 1771، ص 1772، ص 1773، ص 1774، ص 1775، ص 1776، ص 1777، ص 1778، ص 1779، ص 1780، ص 1781، ص 1782، ص 1783، ص 1784، ص 1785، ص 1786، ص 1787، ص 1

السنة والشعبة كما حدث في عام (354هـ/965م) و(429هـ/1029م) حتى أنقلوا سنة (459هـ/1068م) فسدت أبوابه وبقي مهجوراً إلى غاية عام (473هـ/1080م) أين اكتشفت جماعة عبد الصمد أن ثالثة من الشيعة يجتمعون فيه سرّاً فأنكروا عليهم فمكثهم واتهموهم بموالاة الناصبيين، ثم صدرت فتاوى الفقهاء بوجوب كفهم عن المسجد، فهربوا ونهبت دوزهم

فالحجابية وأصحاب الحديث لم ينفروا على هدم المسجد أو غلقه بعدما أعيد بناؤه ثانية طيلة عهد بني بويه (354-447هـ/945-1055م) رغم القرن الدامية التي شهدتها لكنهم تمكنوا من غلقه نهائيا بعد ثلاث سنوات من قيام دولة السلاجقة سنة ببغداد عام (447هـ/1055م) الأمر الذي ساعدتهم على تضييق الخناق على الشيعة

وأشهر الحنابلة عن غيرهم من أهل السنة باعتراضهم على الشيعة زيارة
شاهدهم المقدسة في بغداد وما جاورها، فمنعواهم من التوجه على الحسين بن
علي بالنوبة، ومن زيارة أضرحة أئمتهم إلا من أتاهم طلبة وبحماية السلطة
خوفاً منهم، ففي سنة (829هـ/838م) قصد قوم من الشيعة قبر الحسين فنبههم
الحنابلة، ووقعت بينهم فتنة تدخلت على إثرها الشرطة، فأعانت على
الحنابلة، وقتلت منهم اثنين وجرحت بعضهم، وأحرقت منازل آخرين،
وقبضت على جماعة من أصحابهم، وحاصرت بيوت بعضهم أسر محمد

١٥٦

327 کی افکاری لطیفہ ج 8، ص 327

مؤلف مجهول: كتاب القيود والعقوبات في معونة المفلتات - تحقيق عمر السعدني - دمشق - دار البعث العربي - 1973

332/1c Agw

المؤلف: محمود الحامدة وأحمد الشاذلي - بيروت - دار صادر - 1971 - ج 2، ص 232-233

نوبهاري الذي تمكن من الفرار والاختفاء، وطلب الدلاء، صاحب
نوبهاري على أحد جسر بغداد

ولا يستبعد أن يكون بحكم (ص 529هـ/ 940م)، الناصر للشيعة من وراء ما
 أصاب الحنابلة في هذه الحادثة من قتل وقمع وتشريد بحكم عقائده الشديدة
 لهم. وبصفته أميراً للأمواء في تلك الفترة.

وفي عام (422هـ/1030م) قدم نغر من شعبة مدينة قم لزيارة مشهدي علي والحسين. فعرض لهم حنابلة باب البصرة. ومنعهم من إتمام زيارتهم. وقتلوا منهم ثلاثة. ولا ندرى ما إذا كان عدم تدخل الشرطة يرجع إلى تقوى الحنابلة في السلالة آنذاك. أو إلى ضعف بني يويه في أواخر دولتهم. أو أنها تدخلت لكن المصادر أغفلت ذكرها. والحنابلة في اعتراضهم على الشعبة. لم يشكوا من إيقاعهم عن زيارة قبور أئمتهم لكنهم وقتلوا في إجبارهم على توريث الزائر في الحسين وأهل بيته دون سب السلف.

وقد كثرت الفتن الطائفية واشتدت حدتها بين الجماعين عندما تقوى جانب الشيعة بقيام دولة بني بويه وقد أهل السنة دعم السلالة لهم لكنهم لم يستسلموا وتمسكوا لخصومهم بقوة في كثير من الأحيان.

332

١٧٧٠ هـ (١٣٩٠ م) : يوم من أيام حكاية نياكي في هذا الفصل (١٧٧٠ هـ) الفصل السادس

240

الإله محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - في القرن الثاني عشر هـ - ص: 332

عنوان: الفهم السابق: 198

من شعر: فدا شد جانم، ج ۱، ص: ۲۰۰-۲۰۱

ڈاکٹر امین الایم: نعل بات فیہما علیہ (الکامل) - 2 - بیروت: دار الفکر العربی - 1987 - ج 3، ص 356) شکر می

تأليف د. علي محمد علي، طبع في دار النشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٥.

٣٥٦

المجلد ٢٣٣ - الجزء ١ - الصفحة ٢٣٣

الفصل الطائفية بين السنة والشيعة ببغداد (العهد البويهى) :

(334-447هـ/946-1055م)

انتشرت وسبوا طير الخلق بعد الأتية كان جزاءهم أن أخذ منهم الصليبيون
بشر وعظم الشاه

عندما استولى بنو بويه على بغداد عام (334هـ/946م) وأقروا الذر والحمية للشيعة الذين أظهروا عقائدهم وسبوا الصحابة، وتحذروا مشاعر أم بركة من السلطة، ويبدو أنهم لم يتصدوا بالقوة لردع الشيعة كما حدث عام السنة، فحدثت بين الطائفتين فتن دامية، قُتل فيها خلق كثير، ووقع فيها (338هـ/949م) و (342هـ/953م) و (353هـ/963م) أمر معز الدولة البويهى، عام (351هـ/962م) كتب الشيعة على أبواب المساجد لعن الله معاوية بن أبي سفيان والأسواق وأن تلبس ثناء الشيعة، المنوع من الشعر ويخرجون إلى الشوارع سفيان ومن غضب فاطمه حقها - أي أبو بكر الصديق - ومن أطرح العيام حاسرات وجوههن - وناشرات شعورهن - وباطعن وجوههن لإحياء يوم من الشورى - أي عمر بن الخطاب - ومن تقى أيما ذر الغفاري - أي عثمان - من علفان - ومن منع دفن الحسين عند جده - أي مروان بن الحكم - وأما هذا التحدي احتج المسلمون لدى معز الدولة البويهى، فلم ينكر ذلك، بل يفرد فحى أهل السنة ما كتبه هؤلاء وكتبوا: لعن الله الظالمين لآل محمد بن الأولين والآخرين، ومن صرح باسم معاوية في العن

لمعز الدولة كان راضيا عما أقدم عليه هؤلاء، لذلك لم يحرك ساكنا وش احتجاج السنة وفيه يقول ابن كثير: «فتح الله وقبح شيعته من الروافض» ويرى أن البلاد التي ينتشر فيها التشيع - وسب الصحابة، والبيع الأهوا - سرعان ما يحل بها عقاب الله عز وجل، فالطائفيون عندما أظهروا البرهنة جلة ما قاله: أذكركم الله في أهل بيتي، وأذكركم الله في أهل بيتي.

أبو شيعة ربيعة سطر على بغداد وأصبح خليفة من خلفه نظر في الأمر، وكان من 452-453-
ومن قبله: ربيعة - ج 173/174

نظر في كبر: لشعر السبق - ج 11، ص 221، 222، 223، 224، 234

لأنها حلتها وما ذكر لها أن علي - ج 174 - قال: «لن الأتية لا يبروت ما تركه سبطا» أي كما قاله

من كبر: لشعر السبق - ج 11، ص 240

من كبر: ج 13، ص 241

من كبر: الشيعة - ج 13، ص 243

من كبر: ج 13، ص 243

من كبر: ج 13، ص 253

أذكركم الله في أهل بيته^١، وقد جعل الشيعة هذا الحديث عديدهم والتنبيه إلى أن الشيعة أقاموا عقيدتهم على أحاديث خاصة بهم رواها الكاظمي الإمامه وفي جدالهم مع أهل السنة ويدعون أن الرسول (ﷺ) قال: "من كذب عني - في كتابه الكافي - وهي لا توجد عند أهل السنة، لكنهم يحاولون مولاه فعلي مولاه" واللهم وال من والده وعاد من عاداه" و"أنصر من نصرة" استغلال الأحاديث الضعيفة، والموضوعة المروية في كتب أهل السنة لمعادلتهم وذكر ابن تيمية أن القطع الأول لا وجود له في أسنات كتب الحديث. وإقامة الحجة عليهم أما الأحاديث الصحيحة التي يقوم عليها المذهب السني عند الترمذي وقد طعن فيه البخاري وغيره وحسنه البعض وحتى وإن وجدت لا يتعرفون إليها ولا يؤمنون بها تلك الولاية التي جاءت في القطع الأول، فهي ولاية مشتركة بين المؤمنين أجمعين. وقد واصل الشيعة الإمامية بمقتاد عمل عزاء الحسين يوم عاشوراء القطع الثاني فإن الحق لا يدور إلا مع النبي (ﷺ) وإلا لما تنازع الصحابة بيوعها، يوم غدير خم بين سبتي (134-183هـ/985-971م) ولا يُعرف رد فعل علي في مسائل عديدة، كما أن ذلك يخالف أصلاً من أصول الإسلام إذ جبر المسلمين تجاههم. وعن تلك الأعمال التي ابتدعها هؤلاء يقول ابن كثير: القرآن المؤمنين أخوة، رغم قتال بعضهم البعض أما القطع الأخير "اللهم أنصناها: نتكلف لا حاجة إليه في الإسلام. ولو كان خيراً لعلله خير القرون من نصرة" قال عنه "أحمد زادة كوفية". والتاريخ يكتب ذلك فقد هربوا عن هذه الأمة^٢.

علي وأصحابه. واتصر بنو أمية وقتلوا البلاد وما رواه مسلم "أذكركم الله في" وفي تجمع لأهل السنة والشيعة لغزو الروم - الذين عاشوا في أرض أهل بيته. فبهم كل أهل البيت. وأهل بيته هم أزواجه وآل علي وآل عقبة الخلافة فساداً - عام (361هـ/971م) وقعت فتنة بين الطائفتين. وأقدم السنيون وآل جعفر، وآل العباسي، ويلاحظ كذلك أن ما ذكره مسلم فهو من باطل على حرق دور الشيعة بالكربلاء. وقالوا لهم "الشركاء منكم" ثم حدث خلاف التفكير والحق على إعطاء آل البيت مكانتهم الثلاثة بهم وعدم الكتب عليهم بين الوزير السني أبي الفضل الشيرازي وتقيب الطالبين أبي أحمد الموسوي. ولا دخل له بمسألة الإمامة، والأئمة المعصومين البتة. وقد تواتر عن علي "ولم يقدم معز الدولة للمقاتلين أموال الخليفة" المخصصة للجهاد، وعرضها في أبي طالب أنه لما حضرته الموت رفض استخلاف ابنه الحسن وقال: "إن يبرصالح الخاصة فأدى كل ذلك إلى توقف الفتوة نهائياً وفي هذا يقول ابن الله بكم خيراً يجمعكم على خيركم، كما جمعكم على خيركم بعد رسد كثير. فاقبم الناس للخليفة. وسأهم ما فعل به ابن بويه الرافضي. من أخذه الله (ﷺ). ولا بد من التنبيه إلى أن الشيعة أقاموا عقيدتهم على أحاديث^٣ أموال الخليفة وتركه الجهاد. فلا جزاء الله خيراً عن المسلمين" ولا يُعرف

١- تاريخ الطبري، راجع في 141، 185، 187، 258.

٢- راجع: التفسير السابق - ج 11، ص 258.

٣- مع الدولة قد صرف أموال الخليفة لمقاتليهم ثم قلب من عقيدة الأول لشعورهم بحسرة ولكن الخليفة إمامهم

في الدولة ما سطر ملحقه على بيع بعض متاعه وأرسل له الأموال من كتبه التفسير السابق - ج 11، ص 272.

١- تاريخ الطبري، راجع في 141، 185، 187، 258.

٢- راجع: التفسير السابق - ج 11، ص 258.

٣- مع الدولة قد صرف أموال الخليفة لمقاتليهم ثم قلب من عقيدة الأول لشعورهم بحسرة ولكن الخليفة إمامهم

في الدولة ما سطر ملحقه على بيع بعض متاعه وأرسل له الأموال من كتبه التفسير السابق - ج 11، ص 272.

وفي عام (381هـ/991م) أنكر أهل السنة على الشيعة إحياء يوم غدِير خُم - فاندلع بينهما قتال والحق حنابلة باب البصرة - خسائر كبيرة بالشيعة - وأحرقوا أعلام الأمير الموهبي بهاء الدولة (379-403هـ/989-1012م) فقبض على جماعة منهم بتهمة إشعال النار في رايسات السلطان، وصَلَبهم على القناطر ليرتدع أمثالهم⁶⁰. بعدما أدرك خطورة ما فعله الحنابلة عندما أثلَقوا شعارات بولته. والتخذت الحادثة صيغة سياسية، ولم تبق في مجالها المذهبي الضيق لذلك كان رد فعله تجاههم سريعاً ورائعاً وفي السنة الموالية (382هـ/992م) طلب الوزير الشني علي بن محمد الكوكبي - من الشيعة الامتناع من فعل عزاء الحسين يوم عاشوراء فاستجابوا له⁶¹. ربما خوفاً من بطشه ومن وقوفه بجانب أهل السنة في حالة اندلاع القتال بين الفريقين.

وعندما عمل الشيعة عزاء الحسين يوم عاشوراء - من عام (389هـ/998م) أقام جبهة أهل السنة مأتماً لمصعب بن الزبير ادَّعوا أنه قُتل يوم 12 محرم فزاروا قبره وقبر الحسين⁶². فأحدث هؤلاء منكرًا مقابل منكر أولئك. وما ادَّعوه من أن مصعب بن الزبير قُتل في 12 محرم - خطأً يمين. وإنما قُتل في 11 من جمادى الأولى أو الثانية من سنة (71هـ/691م) على قول الجمهور⁶³. وفي نفس السنة احتفل الشيعة بيوم غدِير خُم 18 ذي الحجة. فقاتلهم عوام أهل السنة

بسبب نشوب الفتنة بين الطائفتين وإن كان من المحتمل أن أثناء تجمهر هؤلاء ربما حدث بينهم سياب وتفاخر - كما جرى عام 432هـ - دفع بالشيعة إلى سب الصحابة والشيعة، الأمر الذي أدى بالسنيون إلى حرق دور الشيعة وقالوا لهم: "الشر كله منكم".

وفي عام (383هـ/993م) عمل الشيعة عزاء الحسين يوم عاشوراء. فقاتلهم السنيون وأركب جبهة منهم امرأة وسفوها عائشة. وتسعى بعضهم بطلحة وآخرون بالزبير. وقالوا لقاتل أصحاب علي. قَتَل من الطرفين خلق كثير. وحدث دمار كبير ولم تهدأ الفتنة إلا بتدخل السلطة التي قتلت جماعة من الجانبين. وصليتهم ليرتدع أمثالهم⁶⁴. وفي ذلك يقول ابن كثير: «وكلا الفريقين قليل عقل أو عديم بعيد عن الدلائل» وفي نفس السنة استغل السنيون انتصار الجند الأتراك الموالين لهم على الديالة الموالين لبني بويه. وتسلفوا على الشيعة وأحرقوا حينهم الرئيسي. الكرخ للمرة الثانية⁶⁵. بعدما أحرق عاء (382هـ/992م) بأمر من الوزير الشني أبي الفضل الشيرازي⁶⁶. وتبين هذه الأعمال وأمثالها ما يمكن كل طرف للأخسر من حقد وكراهية. فتكلم منهما بنصرين بالأخر الدوائر لانتفاض على خصمه كلما وجد الفرصة سانحة له الأمر الذي عمق الخلاف والتعصب المذهبي.

ذكر ابن كثير أهل باب البصرة - خطا وليس البصرة - ج 11، ص 394 - حين من 3 - مستطاب: الشني
كعبه حنابلة

ص: 11، ج 309

ص: 11، ج 311

ابن كثير: المصنف حديث - ج 12، ص 326

ص: 12، ج 316

ص: 11، ج 410
ابن كثير: المصنف - ج 11، ص 275

ص: 11، ج 275

ص: 11، ج 293

ص: 11، ج 275

وادعوا أن في مثل ذلك اليوم حضر النبي (ﷺ) وأبو بكر الصديق في غار حراء، وهذا يخالف ما هو ثابت في السيرة من أن الرسول (ﷺ) وصاحبه (رضي الله عنه) دخلا الغار في أوائل ربيع الأول من السنة الأولى للهجرة.

وفي عام (1009هـ/1600م) منع عميد الجيوش السني الحسين بن أبي جهم الشيعة من حمل عزاء الحسين يوم عاشوراء وبعد ذلك بشمانية أيام منع جيل أهل السنة بباب البصرة وباب الشعير من التوج على مصعب بن الزبير. فالتز، الفريقان بالتح.

وقد جرت فتنة مدبرة بين أهل السنة والشيعة عام (1007هـ/1607م) وذلك أن أحد الهاشميين ذهب إلى قبة الإمامة ابن المعلم بمسجد بالكرك وسبه قاتر أصحابه واستأثروا سكان الحي واتجهوا إلى القاضي أبي محمد الأكفاني وإلى شيخ الشافعية أبي محمد الأسلاوييني لإخبارهما بما حدث. وأخذوا معه مصحفا ادعوا أنه مصحف عبد الله بن مسعود. فجمع القاضي الأعيا، والفقهاء، والقضاة، وعرض عليهم المصحف. فوجدوه يخالف المصحف العثماني المتداول فأشار أبو حامد الأسلاوييني بحرقه. فحرق بحضور الشيعة ففضوا غضبا شديدا وادعوا على من فعل ذلك وسبوه ثم اتجهت جماعة منهم إلى بيت أبي حامد الأسلاوييني لإيداعه. فانتقل إلى دار أخرى. وهناك صاح الشيعة: يا حاكم يا منصور. يمتون حاكم مصر القاطني. للتعريض بالخليفة

اليماني. فلما سمع القادر بالله أرسل أوعاته لمساندة السنيين والانتقام من الشيعة. فجرت بين الطائفتين شرور كثيرة. وأحرقت دور عديدة بالكرك. ثم أرسل الخليفة الوزير عميد الجيوش لنفي الفقيه ابن المعلم. فأخرجه من البلد ثم شفع فيه. فرجع. ومنع القصاص من التعرض للذكر أو السؤال باسم أبي بكر. وعمر. وعلي (رضي الله عنه) وعاد أبو حامد الأسلاوييني إلى داره.

وكانت إجراءات الخليفة القادر بالله وراء توقف الفتنة. التي لم يظهر فيها دور بني بويه. ربما لضعفهم وسوطرة أهل السنة على جهاز الدولة. فالخليفة. والوزير كانا سنيين. وتجدر الإشارة إلى أن ابن كثير لم يذكر لنا محتويات المصحف الذي أظهروه الشيعة ولفقه فعل. لمكنا من معرفة ما فيه لكنه كتلى بالإشارة إلى أن المصحف يخالف المصحف المتداول بين الناس وهذا يؤكد ما هو ثابت عن الشيعة الإمامية بأنهم يعتقدون بتحريف القرآن وأن قراتهم يخالف القرآن المنتشر في العالم. ومن أراد التحقق فليرجع إلى أهم كتاب عندهم: الأصول من الكافي لأبي جعفر يعقوب الكليني (ت 329هـ/940م) وبعد وفاة الوزير السني عميد الجيوش عام (1011هـ/1601م) عمل الشيعة عزاء الحسين يوم عاشوراء. وأحيوه يوم شخير خم من عام (1011هـ/1602م) بإذن من الوزير الجديد فخر الملك. ولا يعرف رد فعل أهل السنة تجاه عمل هؤلاء. وعندما وقعت فتنة بين الطائفتين عام (1013هـ/1604م) تدخل الوزير المنتسب

1- عمر القادر - ج 11، ص 325

2- نفس - ج 11، ص 325

3- عمر القادر - ج 11، ص 332

4- عمر القادر - ج 11، ص 339

5- ابن كثير: القادر السني - ج 11، ص 339

صفحة 11، ج 339

6- كان ذلك في مكانه

7- ج 1، ص 228، 229، 417، وج 2، ص 609

8- عمر القادر السني - ج 11، ص 345

وَمَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ الْخُلَيفَةُ يُوْخَي بِوُجُودِ نَشَاطٍ خَلْقِي. أَوْ عَلَنِي مِنْ قَبْلِ
بَرِّ الْمُنَافِضَةِ لِلْمَذْهَبِ السَّنِيِّ. السَّاعِيَةِ إِلَى الظُّهُورِ وَنَشْرِ فِكْرِهَا. وَالرَّسَالَتَانِ
بِوَجْهَتَانِ أَسَاسًا لِلرَّدِّ عَلَى الْمُعْتَزَلَةِ. وَالشُّعْبَةِ. لِأَنَّهُمَا أَشَارَتَا إِلَى تَفْصِيلِ الْقَائِلِينَ
بِخَلْقِ الثَّرَوَانِ. وَإِلَى ذِكْرِ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ ثَابِتِي بِخَرِ الصَّدِيقِ وَعَمَرُ -رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا- وَلَا شَكَّ أَنَّ أَهْلَ السَّنَةِ كَانُوا مِنْ وَرَاءِ الْخُلَيفَةِ فِي إِصْدَارِ الرِّسَالَتَيْنِ.
بَيْنَ عَقِيدَةِ السَّلَفِ. وَذَلِكَ اتِّصَارٌ كَثِيرٌ نَهْمُ. وَمَا رَدَّ الشُّعْبَةَ عَلَى إِجْرَاءَاتِ
الْقَادِرِ بِاللَّهِ إِلَّا دَلِيلٌ عَلَى إِحْسَاسِهِم بِالْخُلَيفَةِ وَالْمَوَارَةِ

وَقَدْ تَجَمَّعَ لِأَهْلِ السَّنَةِ وَالشُّعْبَةِ عَامَ (422هـ/403م) صَاحُ السَّنُونُوبِ بَابِي
بِكَرْ وَعَمَرُ. فَانْزَعَجَ الشُّعْبَةُ مِنْ ذَلِكَ. وَنَشَبَ قِتَالٌ بَيْنَ الطَّائِفَتَيْنِ عَلَى جَانِبِي
بَغْدَادَ. وَفِيهِ تَعَاوَنَ حُنَابِلَةُ بَابِ الْبَصْرَةِ وَنَهْرُ الْفَلَاحِينَ. فِي مَهَاجِمَةٍ حَسِي
لِشُّعْبَةِ الرُّبُوعِي الْكُرْخِ. فَتَقَوَّى جَانِبُ السَّنِيِّ وَنَهَبُوا الْكُرْخَ وَدَارَ الشَّرِيفِ
الرُّبُوعِي. وَتَعَدَّى النُّهْبُ إِلَى دُورِ الْيَهُودِ. لِأَنَّهُمْ نُسِبُوا إِلَى مُسَاعَدَةِ الشُّعْبَةِ وَلَمْ
تَنْوَقِفْ الْفِتْنَةُ إِلَّا بَعْدَ حَدُوثِ قَتْلِ كَثِيرٍ وَدِمَارٍ كَثِيرٍ.

وَبَرَجَعَ الْفِرَادُ الْحُنَابِلَةُ بِشُّعْبَةِ الْكُرْخِ إِلَى قَرْبِ دَخْلَتِي بَابِ الْبَصْرَةِ وَنَهْرِ
الْفَلَاحِينَ الْعَتَبَتَيْنِ بِحِي هَوْلًا. وَإِلَى كَثْرَةِ عَدَدِهِمْ بِبَغْدَادَ. إِذْ يَمُتْلِقُونَ غَالِيَةً
سُلْطَانًا. وَإِلَى الظُّهْمَةِ الشَّدِيدَةِ بَيْنَ الْجَمَاعَتَيْنِ. الْأَمْرُ الَّذِي جَعَلَ الْحُنَابِلَةَ
لِ مَعْدَةِ أَهْلِ السَّنَةِ فِي التَّصَدِّي لِلشُّعْبَةِ مِنْ مَطْلَعِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ.

فَخَرَّ اللَّكَّ. وَأَوْفَقَهَا وَسَمَحَ لِلشُّعْبَةِ بِإِقَامَةِ عَزَاةِ الْحُسَيْنِ. وَيَقُولُ ابْنُ كَثِيرٍ عَزَرَ
الْوَزِيرُ فِي تَأْيِيدِهِ لِلشُّعْبَةِ. «فَلَا جَزَاءَ لِلَّهِ خَيْرًا. وَسُودَ لِلَّهِ وَجْهَهُ يَوْمَ
الْجَزَاءِ». وَبَعْدَ وَقَاةِ الْوَزِيرِ عَامَ (407هـ/4016م) تَصَدَّى السَّنُونُوبُ لِلشُّعْبَةِ سَنًا
(408هـ/4017م) فَحَدَّثَتْ فِتْنَةٌ مَدْمُورَةٌ بَيْنَ الْقَرْمَقِينَ قَتَلَ فِيهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ

وَتَتَدْرَجُ هَذِهِ الْفِتْنَةُ فِي سِيَاقِ الْخِلَافِ الْمَذْهَبِيِّ. وَالْعَدَاءِ الْمَوْرُوثِ بَيْنَ
الطَّائِفَتَيْنِ. فَاصْبَحَتْ تَتَكَرَّرُ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ فِي السَّنَةِ الْوَاحِدَةِ وَتَعْتَلِّجُ جِزَاءً مِنْ
عَادَاتِ الْجَمَاعَتَيْنِ. وَبِمَا وَجَدَ مِنْ أَنْصَارِهِمَا مَنْ يَنْتَقِلُهَا بِغَارِ الصَّبْرِ لَمْ
يَحْدُثْ فِيهَا مِنْ التَّقَالُمِ. وَمَهَارَاتِ. وَسِيَابِ. وَمَقَامَرَاتِ. وَمَا زَادَ فِي حَدَثِهَا
وَأَسْتَوَارِهَا. سَمِيَ بَعْضُ الْوُزَرَاءِ إِلَى تَأْيِيدِ طَائِفَةٍ عَلَى الْآخَرَى حَسَبَ مَيُولَاتِهِمْ
وَمَذَاهِبِهِمْ

وَفِي عَامِ (420هـ/4029م) جَمَعَ الْخُلَيفَةُ الْقَادِرُ بِاللَّهِ. الْأَعْيَانِ. وَالْقُلُوبِ.
وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ رِسَالَتَيْنِ كَتَبَهُمَا فِي بَيَانِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ. وَفِيهِمَا الرَّدُّ عَلَى خَطْبِ
أَهْلِ السَّنَةِ. وَتَفْصِيلُ مَنْ قَالَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ. وَذَكَرَ فِيهِمَا كَذَلِكَ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ
كَأَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ وَعَمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- ثُمَّ أَخَذَ مِنَ
الْحَاضِرِينَ تَوْقِيعَاتِهِمْ بِالْوِاقْفَةِ عَلَى مَا جَاءَ فِي الرِّسَالَتَيْنِ. ثُمَّ عَزَلَ حُنَابِلَةَ
الشُّعْبَةِ مِنَ الْمَسَاجِدِ وَعَوَّضَهُمْ بِأَهْلِ السَّنَةِ. فَاحْتَجَّ هَؤُلَاءِ وَتَعَرَّضُوا لِلْخُطْبِ
السَّنِيِّ بِمَسْجِدِ بَرَاثَا بِالشَّرِبِ بِأَلْأَجْرِ فَكَسَرُوا أَلْفَهُ. وَخَلَعُوا كَتِفَهُ. فَتَدَخَّلَ
الْخُلَيفَةُ. وَاتَّقَلَّمَ مِنْهُمْ اتِّصَارًا لِأَهْلِ السَّنَةِ. فَجَاءَ كِبَرَاؤُهُمْ بِمُتَحَرِّزِينَ لَدَى الْقَادِرِ
بِأَلْفِهِ. بِأَنَّ الَّذِي حَدَّثَ صَنَعَهُ سَفَاهَتُهُمْ

ولم تتوقف الفتن بين الطائفتين، إذ استمرت في سنوات (423هـ/1031م و425هـ/1033م و439هـ/1047م و440هـ/1048م) وحدث فيها قتل كثير وطراب كثير لم يذكر المؤرخون تفاصيلها. وفي عام (441هـ/1049م) قلب من الشيعة عدم النباحة على الحسين يوم عاشوراء فلم يستجيبوا. فنشب قتال بينهم وبين حنابلة باب البصرة. قتل فيه العديد من الفريقين ثم بنى الشيعة سورا حول الكرخ فنجعهم الحنابلة. وأصحاب الحديث وأقاموا حائطا حول سور الفلّانين ثم هدم هؤلاء السورين. وردوا الآجر إلى مواضعه السابقة. بالطويل والمزاهر. والأشهاد. والأسعار في مسج الصحابة وللبهيم وبعد ذلك حدثت للفتنة. ولا يعرف سبب توقفها.

وهكذا تحولت الفتن إلى مهرجانات تعرض فيها العضلات وتزهق فيها الأرواح. وتدمر فيها البيوت. وتندد فيها الأشجار بالطويل والمزاهر. ونسب فيها الصحابة. وينتصر فيها للمذاهب والمقاتلة. والهدم في تدهور مستمر والعمران في تناقص دائم. من جراء الحروب والحرائق والفرسب أن الفريقين تصالحا عام (442هـ/1050م) إذ تم الصلح بين حنابلة باب البصرة ونهب الفلّانين من جهة. والشيعة الإمامية من جهة أخرى فزاروا مشهد علي والحسين وثاروا في الكرخ على كل الصحابة وراحوا عليهم. وهذا عجيب جدا إلا أن يكون من باب الفتنة⁴⁴.

⁴⁴ كان ملوذي ابن كثير في كتابه

في تاريخه كتابه في باب البصرة والحادثة - ج 12، ص 59، ذكر من أضاف أن سكان تلك الناحية

نهبوا أصحاب علي بن أبي طالب بعد ثلاثين سنة من وفاته - ج 12، ص 72

في كتابه القدر السابق - ج 12، ص 59

في تاريخه ملوذي ابن كثير

في تاريخه ملوذي ابن كثير - ج 14، ص 143، وفي كتابه القدر السابق - ج 12، ص 68

في كتابه القدر السابق - ج 12، ص 68

لكن الوفاق المقتتل لم يدم طويلا إذ سرعان ما تجدد القتال بين الطائفتين عام (443هـ/1051م) وعاد على أشده من شهر صفر إلى ربيع الأول. وقاتل أن السنيين أنكروا على الشيعة كتابة محمد وعلي خير البشر. فمن رضي فقد شكر ومن أبى فقد كفر. فاندلع القتال وتلقى الحنابلة الدعم من الوزير أبي القاسم بن السلعة (ت 450هـ/1058م) فشد من أزهم وتيق على خصومهم. وعندما تآزم الوضع وكثر الدمار تدخل الخليفة القائم بأمر الله (422-467هـ/1031-1075م) لإخماد الفتنة فأرسل جماعة من البهاشييين إلى شيعه الكرخ للتفاوض معهم لوقف القتال. لكنهم فشلوا في مهمتها. وأعطت الحق للشيعة. ثم بحث وفدا آخر من الحنابلة. فلم يوفق هو الآخر في مساعده. فزاد القتال حدة وانتقل إلى الجانب الشرقي من بغداد. وتهدب أهل السنة مشاهد أمة الشيعة المقدسة وأحرقوا الكثير من قبورهم. فكان رد فعل الشيعة عنيفا. فهدموا قبورا للسنة. وهو ما يندمى قبر الإمام أحمد بن حنبل. ففتنهم لئيبهم خوفا من العواقب التي قد تنجر عن ذلك. ثم هددوا القروان على ما يبدو بعد الذي حدث بينهم. لأن اختيار هذه الفتنة الدامية انقطع.

ويبين ما سبق أن الشيعة هم الذين استفزوا السنيين فكفروهم ولم يحرموا مشاعرهم وعقائدهم عندما قرئوا اسم علي بالقبلي (عليه السلام) مباشرة وكفروا من لم يرض بذلك وهم يعلمون أن أفضل الناس عند أهل السنة بعد الرسول الخلفاء الأربعة بالترتيب آخرهم علي بن أبي طالب. كما كان الحنابلة طرفا

في كتابه القدر السابق - ج 12، ص 59

في كتابه القدر السابق - ج 12، ص 59

في كتابه القدر السابق - ج 12، ص 62

في كتابه القدر السابق - ج 12، ص 62

في كتابه القدر السابق - ج 12، ص 62

أساسها فيما جرى فقد تلقوا الدعم من الوزير واتصل بهم الخليفة -عبد حمود الهاشميين- في سعيه لإصلاح ذات البين وعندما منع تقييب الطالبيين أتباعه من عدم قبر أحمد بن حنبل.. كان يعلم أن التلقا الحنابلة وأصحاب الحديث سيكون مدمراً في ظرف وقت فيه السلطة بجانبهم ولقد فيه الشيعة دعم بني بويه في أواخر أيامهم.

وتجددت الحرب بين الطائفتين عام (444هـ/1053م) عندما أعاد الشيعة كتابة محمد وعلي خير البشر على مساجدهم، وأذنوا بحي على خير العمل. فاندلع القتال وأحرقت الدور وقتل من الجانبين خلق كثير، وتسلب عيار سني يُعرف بالقطيعي على الشيعة، فلم يقر لهم معه قرار، فقتل كبارهم جهاراً وبخفية. وكان في غاية البأس والشجاعة والكر، وهذا من جملة الأقدار. وهنا توكلت أخبار هذه الفتنة فلا تعرف الظروف التي انتهت فيها.

وقبيل سقوط دولة بني بويه وقعت فتنة بين أهل السنة والشيعة عام (445هـ/1053م) حدث فيها القتال دماراً، ثم تجددت الحرب بينهما سنة (447هـ/1055م) قتل فيها خلق كثير. ولم تقدر السلطة على الفصل بين الفريقين. ولا تعرف تفاصيل ما جرى في هذه الواقعة. وتعد هذه الفتنة آخر ما وقع بين السنة والشيعة في عهد بني بويه. إلا بعد ذلك بإيام استولى السلطان السلجوقي طغرل بك على بغداد.

١- تاريخ الطبري، الجزء ١٠، في دعم طغرل بك بني بويه للشيعة.
٢- كان قد بدأ في أحداث مطلع عام 443هـ فقام طغرل بك بقتل...
٣- نفس المصدر، ج ١٢، ص 63.
٤- بناء على المصادر المذكورة.
٥- عن طغرل بك: المصدر السابق، ج ١٢، ص 64.
٦- نفس المصدر، ج ١٢، ص 66.

الفصل الطائفية بين السنة والشيعة ببغداد: (العهد السلجوقي من: 447هـ إلى 500هـ/1055-1066م)

عندما دخل الأتراك السلجاق ببغداد عام (447هـ/1055م) أعلنوا ولائهم للخليفة العباسي، ودعوا أهل السنة لأنهم كانوا على مذهبهم، فبعد سنة من دخولهم مدينة السلام، أمر الوزير أبو القاسم بن السلعة بنصب أعلام سوداً في الكرخ، فارتفع الشيعة، ثم طلب منهم ترك الأذان بحي على خير العمل وأن يتأذى مؤذ لهم في أذان الصبح بعد حي على الفلاح. الصلاة خير من النوم مرتين، وأجبرهم على إزالة ما كتبوه على المساجد محمد وعلي خير البشر ونظم حنابلة باب البصرة، مسيرة التلقت من جههم إلى الكرخ وهم ينشدون قصائد في مدح الصحابة، وأمر الوزير بقتل شيخ الشيعة أبي عبد الله بن الجلاب، فقتل على باب دكانه، لما أظهره من التشيع والعلو فيه، وهرب متخذاً للشيعة أبو جعفر الطوسي ونهبت داره، فبعد سنة من سقوط دولة بني بويه تغير حال الشيعة فأجبرهم أهل السنة على ترك الكثير من مظاهر التشيع، وأذلهم وقتلوا كثيرهم ابن الجلاب لكن محتنتهم لم تدم طويلاً.

عندما دخل القائد التركي البساسيري ببغداد عام (498هـ/1098م) حاصلاً لزيارات الميضي الطائفية، تلقاه شيعة الكرخ بفرح شديد وطلبوا منه أن يعر بحبهم قدر به وسمح لهم بالأذان في سائر العراق بحي على خير العمل، وأمر الخضا، والمؤذنين بإبليس البيضاء والدعوة للمستنصر الفاطمي، وطرد الخليفة

١- تاريخ الطبري، الجزء ١٠، في دعم طغرل بك بني بويه للشيعة.
٢- كان قد بدأ في أحداث مطلع عام 443هـ فقام طغرل بك بقتل...
٣- نفس المصدر، ج ١٢، ص 63.
٤- بناء على المصادر المذكورة.
٥- عن طغرل بك: المصدر السابق، ج ١٢، ص 64.
٦- نفس المصدر، ج ١٢، ص 66.

القائم إلى خارج بغداد وانتقم من أعيان البلد وأرسل نحو مائتي فارس من جيشه ليعسكروا قرب باب البصرة. ففر الحنابلة الرئيسي ثم أبحاح لأتباعه أعراس خصومهم وأموالهم فهدب شعبة الكرخ إلى حي باب البصرة ونهبوا أكثره انتقاماً من الحنابلة. ولم يهدأ بال شعبة حتى انتقموا من الوزير السني أبي القاسم بن السلة فعندما مر بجيهم راكباً جميلاً لعنوه وسبوه وبصقوا عليه. وضربوه وهو يتلو قوله تعالى: «قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعلم من تشاء» بذلك الخبر إنك على كل شيء قدير سورة آل عمران الآية رقم ٥٥. وقال ابن السلعة تحت العذاب حتى توفي وكان آخر كلامه "الحمد لله الذي أحياي سعيداً، وأماتني شهيداً".

والأمر في هذه الفتنة قد خلط له على ما يبدو بدقة بين الهاساسري وشعبة ببغداد. وذلك أنهم فرحوا بقتولهم وانتقموا من الوزير السني ومن الحنابلة فقبل الهجوم عليهم نزل الخليفة الدافع عنهم من بغداد وجي. بمائتي فارس قبالة حي الحنابلة لتخويلهم وساندة الشيعة عند الحاجة ففعلتوا بذلك من الثأر لأنفسهم من الحنابلة خصمهم اللدود المنيد. لكن تغلب السلطان طغرلبيك على الهاساسري سنة (٤٥١هـ/١٠٥٩م) خلب أماليهم وأعاد لأهل السنة توليهم ببغداد.

وفي سنة (٤٥٥هـ/١٠٦٥م) أغلق الشيعة دكاكينهم وأحضرُوا النساء لإقامة عزاء الحسين يوم عاشوراء. فأنكر عليهم السنيون فماتهم. وطلب الخليفة

١ من ذكر: الكامل، ج٤، ص ٦٤١
٢ من مقوري: القصر السابق، ج٤، ص ١٩٢
٣ كان الساسري له أربعة بنين وسبعة من ذرية من كثر القصر السابق، ج٤، ص ٦٩١
٤ من كثر: البداية، ج٤، ص ٨٢-٨٣

يعيهم أبا القاتم فحضر واعتذر له بأنه لم يعلم بما حدث ثم جاء باقي عيانتهم إلى الديوان للاعتذار. ثم صدر توقيع من دار الخلافة بتكفير من سب الحنابلة وأقهر البدع. والتوقيع الذي صدر موجه بلا شك ضد الشيعة لأنهم هم الذين يسمون الصحابة ويكفرونهم. ويظهرون البدع الشنكرة، كالفتاحية على النعمين وأحياناً يوم غدیر خم. وهم ربما قصدوا من محاولتهم جس نبض أهل السنة يعلمهم يمتكون من عمل ماتهم. فلما تصدى لهم السنيون صاروا للاعتذار عما جرى. وأن سقاهم هم الذين أحدثوه.

وتجدد القتال بين شعبة الكرخ وحنابلة باب البصرة ونهر الفلّاتين عام (٤٥٤هـ/١٠٦٢م) فقتل من الجانبين خلق كثير، واحترق قسم كبير من الكرخ. فتدخلت السلطة وانتمت للشيعة من الحنابلة. فأخذت منهم أموالاً معتبرة حراً، ما فعلوه بأهل الكرخ. وهنا انقطعت أخبار هذه الفتنة التي لا يعرف سب اندلاعها ولا رد فعل الحنابلة تجاه الإجراءات التي أحضرت في حقهم. وهي أي الفتنة - لتخرج في سياق النزاع المذهبي المستمر بين الفريقين. وقد سنت مدى ضعف جانب الشيعة الذين لم يقدرُوا على سدّ خصومهم حتى سخرى الأمر لدخل السلطة لأنصارهم والثأر لهم.

وفي ما بين عامي (٤٥٦-٤٥٨هـ/١٠٦٤-١٠٦٦م) لم أطر على فتن وقعت بين أهل السنة والشيعة. إما أنها لم تحدث أو أن المؤرخين أغفلوا ذكرها. وفي عام (٤٥٨هـ/١٠٦٦م) أشار ابن كثير إلى وقوع فتنة بين الطائفتين، لم يُفعل حوادثها

من كثر: ج٤، ص ٨٢.

من كثر: ج٤، ص ٨٢.

من كثر: ج٤، ص ١٧٧. وان كثر: القصر السابق، ج٤، ص ١٠٦.

من كثر: ج٤، ص ٨٢.

واكتفى بقوله: «فيها كانت قنن عظيمة بين الروافض والسنة ببغداد وجرت خطوب كثيرة»¹

أما في سنة (1083هـ/1091م) فشهدت بغداد حرباً مدمرة بين الطائفتين عندما هجم خنابلة باب البصرة على أهل الكرخ فقتلوا رجلاً وجرحوا آخر فرفع سكانه الصاحف وأخذوا ثياب الرجلين ملطخة بالدماء إلى عار الوزير كمال الملك أبي الفتح الدهستاني، واستأثموا به فتدخل وأصلح بين المتخاصمين، ثم غادر بغداد لاستقبال السلطان ملكشاه، فعاد الطرفان إلى الخصام. انتهى بهم إلى الاقتتال، صجرت الشرطة عن توقيفه. وفيه جهاد الخنابلة بأسد لمحاربة الشيعة، وحدث طراب كبير، وقتل خلق كثير. وفي ذلك الظرف خرج أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي (ت1119هـ/1127م) إلى المسجد وألقى خطبة تحدث فيها عن أوضاع البلد السيئة التي آل إليها، وعن أحوال أهل السنة التي وصلوا إليها ثم أبدى تخوفه وحزنه من ارتفاع راية الشيعة الذين سبوا الصحابة، والنبى (ﷺ) وأزواجه على مرأى ومسمع من عثمانهم وأمام استمرار الفتنة التي دامت شهوراً أرسل السنيون وقد فيه الحنابلة ابن عقيل، وأبو الخطاب الكاظمي (ت1121هـ/1129م) إلى الشيعة فقرأ عليهم الوفاء منشوراً من الديوان طالبهم فيه بلزوم اتباع السنة، فأذعنوا وكتبوا على مساجدهم خير الناس بعد الرسول (ﷺ) الخلفاء الأربعة بالترتيب: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي (رضي الله عنهم)، وعقب ابن كثير على ما فعله الشيعة من سب

¹ ابن كثير: البداية، ج12، ص134.

² ابن كثير: البداية، ج10، ص170.

³ أحمد، ج10، ص170.

⁴ ابن كثير: البداية، ج9، ص48-49.

⁵ ابن كثير: البداية، ج9، ص49.

⁶ نفسه، ج9، ص49.

للصحابة بقوله: «وإنما حكمت هذا ليعلم ما في طوايف الروافض من الخبيث واليفس الذين الإسلام وأفعله، ومن العداوة البائنية الكامنة في قلوبهم لله ورسوله وشرعته». ولم تراجع الشيعة عن موقفهم في هذه الفتنة إلا بعدما نادى أن مواصلة الحرب ليس في صالحهم وأنه من الضروري النزول عند رغبة أهل السنة فنظاهر بالوقف والتراضي عن الخلفاء الأربعة ليستعملوا السنين وهذه تقية مكشوفة. لا تتطلي على أحد، فمن قبل سيوهم والآن يرضون عنهم

وتعد فتنة (1083هـ/1091م) أخطر الحوادث الدامية وأطولها، التي شهدها النزاع السني الشيعي ببغداد طيلة القرنين الرابع والخامس الهجريين (10-11م). وتقع مسؤولية تصعيد النزاع على الجانبين، إذ كان كل طرف يسعى جاهداً في إنكسار التعصب الذهبي، واستغلال الفرص المناسبة للانفصاف على الخصم، والانتقام منه، وبأني الخنابلة في مقدمة أهل السنة حزماً وتشدداً في التصدي للشيعة الإمامية. نظراً لعدم الخلاف المذهبي بين الطائفتين، وإصرار الشيعة على إظهار عقائدهم المخالفة لعقائد أهل السنة، لكن اندفاع الخنابلة لتصرة مذهبهم ونشره، ساهم في نقل النزاع إلى داخل الجماعة السنية ذاتها.

ابن كثير: البداية، ج12، ص135.

ابن كثير: البداية، ج12، ص135.

ابن كثير: البداية، ج12، ص135.

الاقتراب من حي الكرخ ما دام حيا وذلك أنه سمع به ذات يوم ذم الصغار والتعريض بهم. وأبو بكر الخلال (ت 111هـ/1073م) هجر بيته عندما علم من العامة إلى سلفية بها سفالة جرة خمر. لصاحبها القائد التركي بنيسيري فأراقوا ما بداخلها. ثم ألقوا. وألقى أبو سعد البقاعي سب السلف ببقاد.

وفي أحد الأيام من عام (1061هـ/1088م) مر ابن سكرة الهاشمي بقوم من (1112هـ/1120م) بجارية مفتية تحمل عودا عام (1061هـ/1071م) فأخذ منها في حالة سكر. ومعهم آلات الطرب فأراق خمرهم وكسر آلاتهم فاشتدوا. فبلغ أوتاره. فعدت إلى سيدها الأمير التركي وأخبرته بما جرى لها فأمر الخليفة القائم بأمر الله. وأخبروه أن ابن سكرة هجم على بيوتهم وانتدبوا بيت أبي سعد البقاعي ونفذته. فهرب صاحبه والنجا إلى ريس حرمها. وأنكروا وجود الخمر معهم. فطلب الخليفة ابن سكرة ليعتصم. فاحتال الشريف أبي جعفر (1071هـ/1077م) وحذثه بما وقع له. فاجتمع فاعلمه بما جرى. واعترف بإتلاف ما كان بحوزة هؤلاء. ثم وقع خلاف بينهما في جامع القصر للتشاور في أمر صاحبهم. ثم التحق بهم كبار فقهاء القضاة في تعويض ما كسره. فوقف ابن الصباغ الشافعي. بجانب اشتدك لاعتصم كأي إسحاق الشيرازي (الفرج أبادي) (ت 1081هـ/1091م). وكتبوا وأوجب التعويض مع التأديب. وألقى الخليليان. أبو محمد التميمي ذكر احتجاج إلى الخليفة القائم بأمر الله. وطالبوه فيها بإزالة المواقير. (ت 1093هـ/1099م) وابن الهيثم (ت 1071هـ/1078م) بإسقاط التعويض. ووافق على مطالبهم. ووعدهم بوضع حد للمواقير مستقبلا. إسحاق الشيرازي الشافعي (ت 1083هـ/1093م). ويذكر أن أبو علي القراء لم يزل يوصيهم. وأزيلت المواقير. لكن الشيرازي لم يقطع بالوعد. وتفاخر فلقى في كتابه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بجواز كسر آلات التيمم ببقاد. فبعث إليه الخليفة رسالة سكتة

وإلحاقها بدون ضمان. كما أجاز للمخشي أن ينكر في البيوت كوجود الخمر وحمل الباحث بعري عهد الحنابلة مسؤولية عدم ظهور مؤرخين في بيت السلم. وما فعله ابن سكرة تؤيد نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية لمعين. في القرن الخامس الهجري/11م كأي الفرغ الأصفهاني. لأنه غير منكر بأبده قدر عليه.

لو لم يكن من أبي علي طائفة الحنابلة - ج 2، ص 169

عن القدر - ج 2، ص 286

عن كتاب ج 2، ص 608

George Makari, op cit-Zeme Partie-Vol: XIX-1957-P: 281

IHD-Zeme partie-Vol: XIX-1957-P: 282

IHD-Zeme partie-Vol: XIX-1957-P: 282

IHD-Zeme partie-Vol: XIX-1957-P: 282

عن عبد الله بن عباس في القرن الخامس الهجري - بغداد - نسخة الإهداء - 1953 - ص 220

عن عبد الله بن عباس في القرن الخامس الهجري - بغداد - نسخة الإهداء - 1953 - ص 220

نصب الهاشميين هو الذي أمر بالسطو على بيت الرجل فزوت الممتلكات صاحبها وعرض له ما تلف منها وتم الصلح بين الحاضرين وشكروا لأبي جعفر ضيقه. ولم يذكر ابن الهيثم الحنبلي -رواي الخير- سبب إقدام الهاشميين على تهيب دار الرجل.

ويتبين مما سبق أن أهل السنة كان نشاطهم في مجال الحسبة مساهراً يأتى منهم في الحث على الأمر بالعروف والنهي عن المنكر لكن الحنابلة بنوم بالقوا أحياناً في استخدام العنف وهو مالا يتفق مع سلوك الإمام أحمد بن حنبل وإن وجدوا في أقواله ما يميز بعض أفعالهم عندما أمر بكسر آلات الموسيقى وهذا يفرج في سياق تغيير المنكر باليد عند الاستطاعة. ولم يقتصر دور هؤلاء على القيام بالحسبة وإنما امتد إلى فعل الطهيرات والإحسان إلى الناس.

أهل السنة والأعمال الخيرية ببغداد:

اشتهر كثير من أعيان أهل السنة بفعل الطهيرات، والتودد إلى الناس، وإفشاء حوائجهم. سراً على منهج السلف في حب الخير للناس، والدعوة إليه. قال تعالى: "واقلعوا الخير لعلكم تفلحون" سورة الحج الآية رقم 77. وقال: "...وأوحينا إليهم فعل الخيرات" سورة الأنبياء الآية رقم 73. فكان لإمام أحمد كثير الرفق بالملهمين والتصدق عليهم. فإذا وقع في يد مال أسرع في توزيعه على الفقراء ولا يدخره. من ذلك أن الخليفة الموفق أرسل إليه مائة

عامرة. إذ يقال أن عدد الفنين ببغداد بلغ في وقت من الأوقات ستمائة وخمسة وسبعين مغنياً من المخرطين والمحرقات. معظمهم من النساء. ولم يكسروا بالعارض الحنبلي.

وقد اشتد الجدل بين فقهاء بغداد في حكم الغناء بين مؤيد ورائد ومتهرب منه. فافق الإمام أحمد بن حنبل بتحريمه. وشدد فيه وأمر بكسر آلاته. وجوز حدة الأعراب. وقال: "لا بأس به لأن بعض الصحابة حدة فجاء الحنابلة من بعده. وأخذوا برأيه في التصدي لأهل الطرب. والرافد القاسي أبو علي كتاب ثم الغناء فكان سداً لهم. وعنه هنري جورج فامر أبو حامد الغزالي (ت 505/1111م) من بين الدافعين عن الموسيقى. لكن حقيقته بوقفه -أي الغزالي- أنه لم يحرم الغناء مطلقاً ولم يحبه كثرة فنناؤ في كتاب إحياء علوم الدين المسألة من كل جوانبها بتوسع وعرض وجهات المؤيد للغناء والمعارضين له و انتهى إلى وضع شروط لإباحة السماع الجائز.

وعندما سمع الشريف أبو جعفر تهيب دار أحد جيرانه غضب وتدخل بقوة وأحضر قاضي القضاة وبعض الهاشميين للتحقيق فيما حدث فبين

- ¹ طاهر الكاظمي، ثقافة لاجتماعية في الغرب -طال- بيروت- دار الشفاء- 1981- ص 76
- ² هنري جورج فامر، التاريخ الموسيقي العربي حتى القرن 13 الهجري، بيروت- منشورات مكتبة الخليلي- 1981- ص 262
- ³ ابن عسك، تاريخ السنين- ص 77
- ⁴ أبو حنبل، في أبي يحيى، بغداد- ص 276
- ⁵ هو روح من بغداد، بعض من الأعراب في بغداد، ص 102
- ⁶ أبو حنبل، في أبي يحيى، بغداد- ص 279
- ⁷ ابن عسك، ص 262
- ⁸ ابن عسك، ص 262، ص 58، شدة دار الكتاب، هنري جورج فامر

ألف درهم. فرفض قبولها. وبعد إلحاح شديد أخذها. ثم استدعى أهله ليعا
لساعدته في كتابة أسماء المحتاجين من أصحاب الحديث وغيرهم من الفقراء
وفي الصباح فرقها على هؤلاء ما بين الخمسين والمائة. والمائتين. وتصدق
بالكسب الذي كان فيه المبلغ. ولم يعط لأهله شيئاً رغم حاجتهم إليه. وشرق
الصوفي التاجر سري السقطي (ت 253هـ/867م) بفعل الخمرات ولفساء جوانب
الناس. والإنفاق عليهم من ماله. وجبر قلوبهم. من ذلك أن جارية الكسر
اتاهها. وموت به باكية خوفاً من سيدها. فاستوقفها وسألها عن أمرها
أعطاه ما لا تشتري به إناء آخر.

وزاع صيت أبي منصور بن يوسف (ت 460هـ/1067م) بالكرم والسخاء
وفقد المحتاجين. سع دوايم البر والصدقة. فوصلت عطاشاه إلى الزهاد
والناس. والوعاظ. والأشراف. والأعراب. والتركمان ورواد الأسواق. وكان
يحقق في تتبع المستورين لعانتهم مع إحداهما ما يقدمه لهم. ويعظم من نصدا
في حاجة بلا كبير ولا مئة. ومن أعماله الطيبة ذات النفع العام إشرافه على
مستشفى الدمنة. فأعاد تنظيمه وجيزه بالوسائل اللازمة. ورسم فيه ثمانين
وعشرين طبيباً. وابتاع له أسلاكاً نفيسة. وبفضل أعماله الخيرية. كسب قلوب

1 من كتاب الدمنة - ج 10، ص 33

2 من كتاب الدمنة - ج 11، ص 17

3 من مقارن التنظير - ج 8، ص 250

4 من كتاب الدمنة - ج 11، ص 251

5 من كتاب الدمنة - ج 12، ص 93

6 من كتاب الدمنة - ج 8، ص 251

الناس. وعرف بينهم بالشبح الأجل. وعندما توفي عام (460هـ/1067م) أوقفوا
بناطله اليومي لتشييع جنازته
وعرف أبو القاسم بن رضوان (ت 473هـ/1081م) بكثرة إحسانه إلى أهل
بغداد والبلد البهم. فكان يعطي أحد المحتاجين عشرة دنانير يومياً. وقرن
يوم مرضه (من عام 461هـ/1068م) على الفقراء اثنين وعشرين بقرّة ومائتي ألف
وثلاثمائة درهم. وعشرة آلاف رطل من الخبز. وكثير من الثياب والجناب
نصوية والعائم.

وكان محمد بن جردة (ت 476هـ/1087م) صهر أبي منصور بن يوسف.
أحد رؤساء بغداد وأغنيائها. وصاحب تجارة وسروعة. كثير الإحسان إلى
الناس. فتصدق في شهر رمضان من عام (490هـ/1098م) على مائتي مسكين
سلم لكل واحد منهم. قميصين وبرقمين. فلما كثروا حوله خاف على نفسه.
فرمى ما بيده وهرب. وبني مساجد عديدة ببغداد. منها الثمان مئتين بداره
الواسعة. وأخر عرف به بشهر التعلّي بالجانب الشرقي من بغداد.

واهتم أبو منصور الخياط الحنظلي (ت 498هـ/1098م) بتعليم العميان.
وتربيتهم فبذلهم القرآن الكريم. وينفق عليهم من ماله كوجه الله. لذا أكثر

1 من كتاب الدمنة - ج 11، ص 93

2 من كتاب الدمنة - ج 12، ص 251

3 من كتاب الدمنة - ج 12، ص 93

4 George Makdisi, op-cit, loc. cit. - Vol XIX, 1957-9: 17

5 من كتاب الدمنة - ج 8، ص 93

6 من كتاب الدمنة - ج 12، ص 251

7 من كتاب الدمنة - ج 12، ص 93

8 من كتاب الدمنة - ج 8، ص 93

9 من كتاب الدمنة - ج 12، ص 251

من ستين عاماً قيل أن عددهم بلغ سبعين ألف شريد. وخطأ ابن رجب وابن
العلاء الحنفلي من ادعى أن راوي الخبر ربما غلط في تقدير العدد. وإنما قصد
سبعين نفساً. ثم قرأوا أن رقم سبعين ألف صحيح. لأن أبا منصور مازر
التعليم أكثر من ستين عاماً. فكيف يبلغ من أخذ عنه المراد سبعون نفساً في
تلك المدة؟

وهذا اعتراض وجيه فلا يغفل أن يأخذ عنه سبعون شخصاً في أكثر من
ستين عاماً. لكن عدد سبعين ألف مبالغ فيه جداً. فهل يقدر أبو منصور
بإمكاناته الفردية تعليم ما يزيد عن الألف كل عام. لمدة لا تقل عن ستين
سنة مع رعايتهم والإنفاق عليهم؟ طبعاً لا يستطيع لكن لا شك أنه علم من
هؤلاء العدد الكبير.

ويقتل قيسام أهل السنة بالأعمال الخيرية سيرة على نهج السلف
الصالح. تمكنوا من تثبيت نفوذهم ببغداد. ومن اكتساب قلوب الناس وبست
فيهم روح التضامن الاجتماعي. ورفع مستواهم العلمي والتربوي. ورغم
اجتهادهم في إحياء شائز الإسلام كالحسبة والإحسان إلى الناس فإنهم تأثروا
بمفكرات انتشرت بمذقة السلام.

أهل السنة وبناء المشاهد والأضرحة ببغداد:

الشاهد والأضرحة هي تلك البنايات التي تُشيد على القبور. وعادة ما
تُنشد مساجد. أو أماكن للتقرب إلى الله تقليداً للتصاري التي عُرف عنهم
التخاذ قبور أنبيائهم وصالحهم معابد. يقربون بها إلى الله - عز وجل -

1- ج1، ص119. 2- ابن خلدون، تاريخ، ج2، ص409.

3- ج1، ص119. 4- ج2، ص409.

5- عبد القيس، مساجد بغداد، ج1، ص24.

ويذكر أن الخليفة العباسي المتصور (347-348هـ/861-862م) هو أول من أقام
ضريحاً له بمبارا، ولم تعرف المقامات والأضرحة في صدر الإسلام وإنما كثرت
في عهد دولة بني بويه. وتعد الشيعة الأمامية أكثر طوائف بغداد. اهتماماً
بالتشاهد وتقديسها لها. فيزورونها ويصلون عندها. ويذكرون لها من الأجر ما
لم يذكر في الحج إلى بيت الله الحرام. وأشهر مشاهدهم ببغداد. مشهد
موسى الكاظم ومحمد الجواد. وأقدسها عندهم مشهد علي بن أبي طالب (ع)
إذ يدعون أن قبره يوجد بالتجف -جنوب بغداد- مخالفاً بذلك ما قرره
غالبية المؤرخين والمحققين. من أن علياً دفن بالكوفة. أما أهل السنة فكانوا
أكثر الفرق التزاماً بالسنة النبوية. وأقلها تأثراً بالظواهر الشركية. فالتخاطبة
أنكروا على الشيعة زيارة مقاماً لهم وإحياً، بسوم عاشوراء. وبسوم غدیر خم.
وعندما تقدم الخليفة الطيع الله (334-335هـ/946-947م) بمال خصصه لإقامة
بناي كبير على قبر الإمام أحمد بن حنبل اعتزوا عليه ونصحه عبد العزيز بن
الحارث القمي (ت371هـ/981م). بالتصدق بذلك المال وبأن ذلك العمل
يخالف مع مذهب أحمد بن حنبل. فالتخاطبة رغم حبهم لإمامهم فإنهم رفضوا
تشديد البناء على قبره ولم يجازوا طوائف البلد الأخرى في إنشاء المقامات
والأضرحة

1- عبد القيس، مساجد بغداد، ج1، ص24.

2- ج1، ص119.

3- ج1، ص119. 4- ج2، ص409.

5- عبد القيس، مساجد بغداد، ج1، ص24.

6- ج1، ص119. 7- ج2، ص409.

8- عبد القيس، مساجد بغداد، ج1، ص24.

لكن عناصر أخرى من أهل السنة، تسلمت إليهم تلك المظاهر الشركية، فلأختلاف ألقاها قبة على قبر الإمام أبي حنيفة، جدها الوزير شرف الملك عام (451هـ/1061م)، وبني على القبر تشهداً وباعزله مدرسة عام (459هـ/1066م)، والصوفية هم كذلك ولما بتشيد البنايات على قبور شيوخهم منها مسجد على قبر معروف الكرخي بمقبرة باب الدبر بالجانب الغربي من بغداد، وضيع وجانب شيخ الصوفية الجنيد بن محمد (ت298هـ/910م) وبعد القرن الخامس الهجري/11م كثرت مشاهد الصوفية ببغداد، منها مسجد وضيع غيبة القادر الجيلاني (ت551هـ/1165م)، وضيع وجانب عسر السهروردي (ت627هـ/1217م).

ومن المظاهر التي انتشرت في بغداد الإكثار من قراءة القرآن على الموتى بالمقابر، إذ كان العوام يقضون الليالي الطوال عند القبر للقراءة على الميت، من ذلك أنه لما توفي الشريف أبو جعفر الحلي عام (470هـ/1077م) جعلت الناس قبره سوقاً يترددون إليه ليلة كل أربعاء، لقراءة الختمات عليه، وظل هؤلاء ملازمين ذلك حتى داهمهم فصل الشتاء، فتوقفوا، وقيل أن جملة ما أعدي له من القراءة عشرة آلاف ختم، وفي رواية لأبي الحسين بن أبي يعلى، أن الناس لزموا قبره ليلاً ونهاراً مدة طويلة للقراءة عليه، وما فعله هؤلاء منكره في الشرع لم تأت به سنة النبي (ﷺ)، ولم ينقل عن أحد من السلف أنه فعل

¹ ابن الجوزي - خطبة - ج2، ص 345

² ابن كثير - تفسير القرآن - ج12، ص 95

³ عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عوف، العراق بلد الحرام والقدسات الإسلامية، منظمة وزارة الأوقاف - بيروت

⁴ ص 34

⁵ جسر المرجع ص 29، وما بعدها

⁶ ابن كثير - تكملة - ج12، ص 109

⁷ صفحات المصنف - ج2، ص 341

مثل ذلك، أما تنظيم المقامات، والأضرحة، والتسبح بها والركوع عندها، فهو عمل يصد عن سبيل الله، ويورث الشرك في النفوس، ويؤدي إلى تبذير الأموال، ويؤاخم حب الأماكن المقدسة - شعائر الحج - في قلوب المسلمين، وينتهي بمصاحبه إلى تقديس الموتى والأضرحة والمشاهد.

وليعلم بخصر الحكم الشرعي في بناء المساجد على القبور فقد ثبت عن الرسول (ﷺ) أنه قال: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم ومصلحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك» رواه مسلم والطبراني في الكبير.

وذكر ابن تيمية أن جمهور العلماء، وأئمة المسلمين على اتفاق بأن زيارة المشاهد غير مشروعة، بل هي من أشنع المعاصي، وما روى من أخبار في زيارتها فهي من وضع الزنادقة والمناقبين للصد عن سبيل الله، وأشار إلى أنه افطن على كتاب لعالم الشيعة، الفقيه سماء الحج إلى المشاهد، أورد فيه أخباراً عن النبي (ﷺ) وأهل البيت ما لم يذكر مثله في الحج إلى بيت الله الحرام، وهي أخبار من أفصح الكذب، وفي كتابه من البهتان أكثر مما يوجد في كتب اليهود والنصارى.

وبيعن مما سبق أن الجماعة السنية تأثرت بالشيعة في بناء المقامات والأضرحة، وتقديسها عندما انحرفت عن الإسلام، وما النزاع الذي دب في صفوفها واشتد في القرن الخامس الهجري/11م، إلا ثمرة البعد عن صراط الله المستقيم.

¹ ابن حجر العسقلاني - شرح مشكاة المصابيح - ص 458

² ابن كثير - تفسير القرآن - ج12، ص 95

³ ابن تيمية - مجموع الفتاوى - ج4، ص 349

⁴ ج2، ص 341

النزاع داخل الجماعة السنية ببغداد: (200-500هـ/815-1106م)

كثر الخلاف منذ صدر الإسلام. بين العلماء في مسائل الفقه وأصوله. وفي مختلف قضايا العلوم الأخرى. فكان ذلك عامل إثراء لها. وبمرور الزمن تحولت الآراء وأصول الاستنباط والقضايا العلمية والفتاوى إلى مذاهب فكرية ومواقف سلوكية. سمعت في حديث جفاء ونزاع بين عناصر أهل السنة منذ القرن الثالث الهجري (94م). ثم انتهى الأمر في القرنين الرابع والخامس الهجريين (10-11م) إلى انشقاق ونزاع عنيف داخل الجماعة السنية ذاتها. فالإمام أحمد بن حنبل، أنكر على الصوفية منهاجهم، وموضوعاتهم. فأخذ عليهم الخوض في الخطرات والوساوس. وكان يقول: الكتاب العزيز والسنة الشريفة هو المأثور، ونهى عن حضور مجالس الحارث المحاسبي (ت243هـ/857م) التي كان يعقدها مع أصحاب المتصوفة. وذمّه وحذر منه. وقال فيه: الآفة من حارث. وأخذ عليه كذلك إشغاله بالكلام. وموافقته لابن كلاب في مناجاة الرد على المتكلمين وفي اعتقاده أن الله - عز وجل - لا يتكلم بمشيئته.

ولم يتخذ أحمد بن حنبل موقفه الحازم من المحاسبي وجماعته. إلا بعد إدراكه انحراف هؤلاء في منهاجهم الفريوي. حيث الاعتماد على الوجدان، والمفاسد، والأحوال الغريبة. وعدم التقيد بالشرعية في كل.

1 من ذلك ربيع: عمر سعيد الأشج: تاريخ الفقه الإسلامي.

2 أبو الحسن بن أبي بكر: طبقات خاتمة - ج2، ص: 296.

3 من كتبه: نهاية - ج10، ص: 330.

4 شعراوي: كشف المحجوب - ص: 268، وما بعده.

5 أبو نعيم: حكمة الرسل الكبرى - ج1، ص: 74.

حياتهم. ومثال ذلك أن أبا حمزة الصوفي سمع نيكبا يصبح فقال: لييك. نيك. وسمع صوت شاة فقال: لييك. لييك يا سيدي. فلقب عليه صاحبه بحارث المحاسبي. ونهى عن إليه يسكن ليقتله ثم هذبه إن لم يتب ليقتله. وبعد قليل في أوّل ما صدر عن أبي حمزة. فهو كلام باطل. وساقط. وبسبب هذا. يتعارض مع الشريعة الإسلامية، التي تحكم على الناس من خلال ظواهرهم. وتترك بواطنهم لعلام الغيوب (عليه السلام).

وقد أُرشد طهوية الإمام أحمد. للحارث المحاسبي ورفاقه عناداً بين الحديث وأصحاب الحديث من جهة والمتصوفة من جهة أخرى انعكست آثارها على الطائفتين فيما بعد.

(أ) - النزاع بين أهل الحديث والمتصوفة ببغداد:

أدى الخصام بين الجماعتين إلى حدوث نزاع في واقعين شهييرتين هما: حجة الصوفية مع قلام الخليل، وقضية الحلاج، اللتان جعلتا البعض يعتقد أن الحديث كانوا من وراء ما أصاب الصوفية في الحادثة الأولى. ومن بين العناصر النشطة والمؤثرة في السألة الثانية.

وذلت أن الواقعة خلال الخليل (ت275هـ/888م) كان شديد البغض للصوفية وله نفوذ قوي على العامة والخليفة المعتمد (256-275هـ/870-892م) والشمس. وعلى محتسب بغداد الطالع لأواسره. فاستغل مكانته في المجتمع نظراً للصوفية. والتشيع عليهم. فاتهمهم أفراداً وجماعات بالزنا والزندقة.

الشمس: من أعلام السلا - ج13، ص: 16.

2 قلم الخليل: على الحقيقة وحسب بغداد من طريق والده الخليفة إذا كان ذلك بعدة مكانة كبيرة وكانت له.

3 حيدر: من أعلام السلا - ج13، ص: 232-233.

4 شعراوي: كشف المحجوب - ص: 421.

ورفع أمر جماعة منهم إلى المعتد عام (262هـ/875م) رماها بالبروق عن الدين. ومن بين المتهمين أبو الحسن التوري (ت295هـ/907م) والجنيذ (ت298هـ/910م) وقال للخليفة: أن هؤلاء رؤساء الزنادقة فإنما قتلهم ثلاثت الزندقة ذلك أجبر كبير. فأمر يقتلهم غير أن السيف تحدث مع أبي الحسن التوري. فأعجب به. وأخبر الخليفة بأمره. فطلب منه نقل الصوفية إلى قاضي الفضاة فتأثر بهم هو الآخر وقال: إذا كان هؤلاء ملاحدة فلا يوجد على الأرض موحدة. ثم ردهم إلى المعتد فناقشهم وعفا عنهم. ولم يوقف غلام الخليل بمقاروت للصوفية. والوشاية بهم. فاتهم منهم سبعين شخصا. بالزيف. والفساد. وشكا أمرهم إلى السلطة. ورفع أمير أبي الحسن التوري إلى الخليفة عند سمعه يقول: "أنا أعشقه الله وهو يحشني". فاحتل عاصمة الصوفية وخبر بعضهم وخلصت العامة جماعة منهم. وقتل أفراد من المتهمين. وهرب أبو الحسن التوري من بغداد وغاب عنها سنوات ثم عاد إليها. وقد حمل أبو العلاء عفيفي. وأحمد أمين. الحنابلة مسؤولية ما حدث للصوفية في هذه المرحلة. بحكم العداء الثوروت بين الإمام أحمد والصوفية. وعد حسنة

1. شكه (ص 421)
2. انتهى المصدر السابق ج3، ص 286
3. السراج الطوسي: فتح في تصوف أشرف بعد التتميم لمحمد وحسنه سفيان بن عمار (ص 44) فكتبه المصنف
4. 1960- ص 492
5. انتهى المصدر السابق ج3، ص 286
6. في ذكره ليعلم من جماعة من الشيعة أن أحمد بن حنبل في كتابه فقه الإسلام ج3، ص 246
7. 1962- ج1، ص 228
8. أبو بكر المصنف: حلية الأولاد، وشذات الأئمة، بيروت: دار الكتاب العربي، 1967- ج1، ص 246
9. المصنف: فتاوى الرواية في الإسلام ج1، ص 100. وفي الإسلام ج1، ص 228

الموتى. وهنري لاوست. ومحمود صبحي. غلام الخليل من الحنابلة. لكن لاحظ على هؤلاء الباحثين. أنهم اعتقدوا في ما ذهبوا إليه على الاستنتاج والترجيح. ولم يعتمدوا على مصادر تاريخية صريحة بما انتهوا إليه. كما أن الحنابلة لم يترجموا لغلام الخليل في طبقاتهم. والمؤرخون الذين ذكروه في كتبهم. كالمخطيب البغدادي (ت402هـ/1011م). وابن الجوزي (ت507هـ/1110م). والذهبي (ت748هـ/1356م). وابن كثير (ت774هـ/1372م). نوردوا عنه أخباراً ولم يشيروا لاحتلافه. والصوفية الذين تطرقوا لمحنة الصوفية في مؤلفاتهم. كأبي تميم الأصفهاني. والهجوري. والسراج الطوسي. حملوا غلام الخليل مسؤولية ما يوحى بدور الحنابلة فيها. وأشار ابن تيمية إلى أن غلام الخليل كان من بين الذين ذكروا عن الإمام أحمد أخباراً

ويشك ما سبق أن غلام الخليل لم يكن حنبلية وإنما هو من أصحاب الحديث على مذهب السلف عاش في وسط أهل الأثر والحنابلة. عُرف بينهم بالزهد والعلاج. وإن اتهمه بعضهم بالكذب ووضع الأحاديث وهو الذي

1. المصنف: فتاوى الرواية في الإسلام ج1، ص 100. وفي الإسلام ج1، ص 228
2. LA Profession de foi D'Ibn butta P.L.VIII
3. تاريخ بغداد ج2، ص 35
4. انتهى المصدر السابق ج3، ص 286
5. السراج الطوسي: فتح في تصوف أشرف بعد التتميم لمحمد وحسنه سفيان بن عمار (ص 44) فكتبه المصنف
6. 1960- ص 492
7. انتهى المصدر السابق ج3، ص 286
8. في ذكره ليعلم من جماعة من الشيعة أن أحمد بن حنبل في كتابه فقه الإسلام ج3، ص 246
9. 1962- ج1، ص 228
10. أبو بكر المصنف: حلية الأولاد، وشذات الأئمة، بيروت: دار الكتاب العربي، 1967- ج1، ص 246
11. المصنف: فتاوى الرواية في الإسلام ج1، ص 100. وفي الإسلام ج1، ص 228

يتحمل مسؤولية ما حدث للصوفية. أما القول بأن الحنابلة كانوا من وراء ما أصاب هؤلاء فليس من الصواب الجزم به. ويبقى احتمال مساهمة بعضهم في المحنة وارداً. بطريقة أو أخرى. بحكم عدائهم للتصوف وقرب غلام الخليل منهم.

ويؤخذ على أبي الحسن السورى استغرازه لأهل الحديث عندما كان يقول: "أنا عشق الله. وهو يعشقي". وقد يقال أنه هذا القول هو معنى قول تعالى: "يحبهم ويحبونه" سورة المائدة الآية رقم 54. ويرد على ذلك أن لفظ العشق لم يرد في الشرع فيما يخص ذات الخالق (ﷻ) وهو مستهجن في حق الباري. لكن الصوفية ذلك هو دينهم. مولعون بالإعتماد على وجدانهم في تعابيرهم. ولا يلتزمون بالألفاظ الشرعية. فالآية تقول "يحبهم ويحبونه" وأحدهم يقول "أنا عشق الله. وهو يعشقي" ويعتقد القاضي أبو علي الفراء: عدم جواز عشق الذات الإلهية. خلافاً للصوفية الحالوية في قولهم أنها تعشق. لأن العشق توقان النفس إلى العشق. وميله إلى الاستمتاع به. والله ليس بجسم ولا جوهر ولا يجوز عليه الاستمتاع.

أما قضية الحلاج. فهو جزأه أن الفقهاء أنكروا على أبي منصور الحلاج. ادعاء النبوة والألوهية والحلول. في كتاب الله "فأدخل السجن عام 1011هـ/991م) وبقيت قضيتة مشارة حتى عام 1009هـ/991م) حيث عقد له مجلس بإذن من الخليفة المقتدر حاضرة وزراء وقضاة وقلهاء على رأسهم القاضي أبي عبد المالكي. فانتهت محاكمته بإصدار حكم الإعدام في حقه

بمرافقة جميع الحاضرين. ويوم قتله تجمع الناس لشاهدته. وكان كثير منهم قد انتن به. وفي شأن هذه الحادثة يرى المستشرق لويس ما سيبيون أن الحنابلة تظاهروا في شوارع بغداد. قبل مقتل الحلاج. ضد الوزير حامد بن العباس (ت 311هـ/923م) لسوء سياسته المالية. ولانتقاد الحلاج. بتخريبه من رفقة أبي العباس بن عطاء (ت 309هـ/921م). الذي أخفى لواباه على المظاهرين. غير أن الوزير علي بن حمسي (ت 335هـ/946م) وصديقه الطبري (ت 311هـ/923م) رفضا اللجوء إلى الشعب. والفتنة لتخليص الحلاج. فانقلب الحنابلة على الطبري وحاصروا بيته. وتدعوا للحلاج ووقلوا بجائبه وتلقوا جمعيات شعبية يوم مقتله.

واتفق ساسي التشار. مع قاتليهم. في القول بأن الحنابلة وقلوا بجائبه الحلاج وادفعوا عنه. في حين يرى محمد شعبان أن الوزير حامد بن العباس. لما حار في أمر الحلاج سجنه ثماني سنوات. لكن الحنابلة لم يوافقوه على حبسه. وطالبوا بقتله. ليتناسب العقاب مع جرمه. وعندما تسامت قوتهم. عمد إلى إرضائهم فأعدم الحلاج بعد محاكمة شكلية. ويعتقد ريتولد نيكلسون

عن: ص 11، ج 1، ص 141

استاذ: تاريخ الألف - ج 1، ص 38

أبو العباس الحلاج وهو من قتلته عليه أمر الخليفة المقتدر على بعض إقتلته في كتاب: القصر - ج 1، ص 11

عن: ريتولد نيكلسون، شخصيات في الإسلام - ص 76

أبو العباس بن الطبري وشيخه في ذلك سمعته وهو ذلك نظر ما بعد من هذا الفصل

عن: ريتولد نيكلسون، المرجع السابق ص 76

Loas - Massignon: La passion de halaj mystre mystique de l'islam-pa 1999

des ides 1999p 285

عن: القصر - ج 1، ص 141

عن: القصر - ج 1، ص 141

أن أهل السنة هم الذين قتلوا الحلاج. خوفاً من استفحال أمره وازدياد نفوذه وعذ عبد الباقر سرور وليس ماسجون. ابن عطاء الله الأدي المناصر للحلاج من الحنابلة، وجعله الأول من أبرز علمائهم. وأكبر رأس فيهم¹ ويرجع اختلاف آراء هؤلاء الباحثين في تحديد دور الحنابلة في قضية الحلاج. إلى سكوت المصادر عن التصريح بأي نشاط لهم في تلك المسألة فالتجأوا إلى التلميح والاستنتاج والترجيح. أما عن ابن عطاء الله الصوفي فلم يكن من الحنابلة. ومن الخطأ القول أنه من علمائهم وأكبر رأس فيهم. فوسم لم يترجموا له في طبقاتهم. ومن الثابت أن رئيسهم آنذاك هو أبو محمد البرهباري (ت 379هـ/940م).²

وربما احتشد الحنابلة يوم مقتل الحلاج كغيرهم من العوام الذين تجتمعوا لشاهدته. أما القول بأنهم نظموا التجمعات الشعبية لتأييد الحلاج فلا دليل

¹ دكتور بكيتون: في تصوف الإسلامي وتاريخه - ترجمة أبي العلاء عيسى - القاهرة - مطبعة لجنة الدراسات والدراسات - 1956م - ص 170.
² عبد الرحمن بدوي: تاريخ تصوف ص 70، وقد قال سرور صلاح نهضة التصوف الإسلامي - ط 2 - القاهرة - مكتبة الشريعة - 1967م - ص 142.
³ عبد القادر سرور: نفس الترميز ص 142.
⁴ نفس الترميز ص 155.
⁵ نظر: مسكونة لحارب الأمم - ج 1، ص 81، وفي نظري: تنظيم - ج 2، ص 160، وفي كثر: البداية - ج 41، ص 139، وما بعد ما بين علماء الحنابلة: شعرات الفقه - ج 1، ص 256.
⁶ ولم يذكره صاحب كتاب ما ذكره، نظر: عبد الرحمن بدوي: تاريخ تصوف ص 70، وفيه التمام: الترميز السابق - ج 1، ص 83، Lewis Manigree: op. cit. Vol. I, p. 285.
⁷ نظر: ابن كثير: تصوف الحلاج - ج 1، ص 144، وفي علماء الحنابلة: نفس الترميز السابق - ج 2، ص 256.
⁸ وفي نظري: تنظيم - ج 2، ص 160.
⁹ في ذكر عبد القادر سرور مصنفه: فما ذهب إليه من تنظيم: الحلاج نهضة التصوف الإسلامي - ج 1، ص 142، و 155.
¹⁰ ربيع طهات الشاذلي: أبي العلاء بن عيسى - ص 280.
¹¹ نظر: في كثر: البداية - ج 1، ص 141، ومسكونة: تاريخ تصوف - ج 1، ص 81.

يقته لأن المصادر المتوفرة لم تصرح بذلك. لكن يبقى احتمال استقلال ابن عطاء الله قوة الحنابلة. ومكانته بين العامة وثقة الشارع على السلطة. مكانا بحيث يستطيع تحريض هؤلاء على الدولة لينفذ رغبته فينضم إليه بعض الحنابلة ضمن العامة الذين لفتوا بالحلاج غير أن ذلك - في حالة ثبوته - لا يدل على وجود تأييد حقيقي عام. لأن فقهاء الحنابلة لم يمارسوا علناً بغداد حين أجمعوا على تكفير الحلاج وقتله. وما يؤيد عدم قبولهم له أنهم لم يترجموا له في طبقات الحنابلة. وكان إمامهم من التكرين على الصوفية سلوكهم ومنهاجهم. وهل يعقل أن يرشي الحنابلة وأصحاب الحديث على رجل يدعي النبوة والألوهية والحلول؟ وهم أكثر الناس التزاماً بالأثر. ونصيحاً لأهل البدع وهم الذين أنكروا على ابن عتيق الشافعي الشاب الحنابلي (ت 411هـ/1021م) عندما ألق كتاباً ترحم فيه على الحلاج. ومدحه. وتنازل قوله. وفسر أسرار. واعتذر له عما صدر عنه. وحاولوا قتله لولا أنه تاب عن ذلك. وحتى كبار منصوفة الحنابلة. لم يقرؤوا الحلاج. على ما ادعاه. وجنود من العائرين لم يجد مد باخذ بيده. أما ابن تيمية. فيصير أن الحلاج لم يقتل مظلوماً. لأن ما أظهره. جعل قتله واجباً على المسلمين¹

أبسط الظلم وأعدل الحب وعلل الأثر والصرح بين العامة والمفسد الباقي - ص 24 - بيروت - منشورات الأعشى - 1978 - ج 2، ص 249.
² ابن عتيق: تبيين الحق - ص 171، وفي كثر: البداية - ج 11، ص 141.
³ مع صفحات التنظيم.
⁴ ابن عتيق: القائل على طهات الشاذلي - ج 1، ص 174 - 175. وفي نظري: تنظيم - ج 2، ص 245.
⁵ ابن عتيق: ص 254، وفي كثر: تعريف الإسلام - ج 1، ص 10.
⁶ ابن عتيق: مجموع الفتاوى - ج 2، ص 483.

الفتنة^١، وعنه من المحدثين، وسأله عن حديث إجماع الرسول (ﷺ) على العرش، فأنكره، وأنشد:

سبحان من ليس له أنيس ولاله في عرشه جليس

فتمنوه بالإلحاد، وقتلوه بمحاربه

ورسوه بالتشيع، لأنه أجاز المسح على القدمين، في الوضوء، ولم يوجب غسلهما، ولأنه ألف كتاباً في تفسير خم، وذكر ابن كثير، أن الطبري، أوجب في تفسيره غسل القدمين، وكلهما، لكنه عثر عن ذلك بالسبع، فلم يلهم كثير من الناس مزاده، ومن فهمه نقل عنه وجوب غسل المسح، وهو ذلك، وأشار إلى أن من العلماء من يزعم أن ابن جرير اتسان أحدهما شعبي ينسب إليه ذلك، ونزهوا أبا جعفر الطبري من تلك التهم^٢

ويرى لويس ماسينيون أن الحنابلة، انقلبوا على الطبري، لوقوفه بجانب جرير على بن عيسى حين انكر على الحنابلة، مشافيتهم لتخليص الحلاج من القتل، وهذا إما يتعارض تماماً مع الواقع التاريخي الذي ثبتت أن الخلاف بين الطرفين، يعود إلى ما قبل مقتل الحلاج، نحو عقدين من الزمن كما أن المصادر، تطرقت لأسباب النزاع، ولم تذكر مذهب إليه ماسينيون.

ويمكن القول أن الحنابلة كجماعة، لم يتقوا بجانب الحلاج، بل ساعدوا في قتله، فمن تيار أهل السنة، الذين سجنوه، وحاكموه، ثم أعدسوه والغريب أن لويس ماسينيون، ادعى أن الحلاج كان يسعى لجمع كلمة المسلمين، غير أنه ذهب ضحية الصراع السياسي بين طوائف بغداد، فهو الذي يوحد المسلمين، يدعى اليهود، والألوهية، والحلول^٣، إن الحلاج كان يعمل على هدم الأسلام، وسلخ المجتمع الإسلامي عن دينه، وهل كان ماسينيون يريد أن يتخلى المسلمون عن عقيدة التوحيد، ويجمعون على عقيدة الحلاج الحلولية القريبة من عقيدة التثليث النصرانية^٤، بشئ تلك الوحدة التي أرادها الحلاج ومن وآله.

ويتبين من علاقة أصحاب الحديث، بالصوفية، أن الخصام القديم الذي يرجع إلى أيام الإمام أحمد، أنه أدى إلى جفاء ونزاع، في بعض الفترات، لكنه لم يتحول إلى صدام عنيف، لضعف الصوفية، وانعزالهم عن مخالطة الناس من جهة، وقوة أهل الحديث، وتغلذهم في المجتمع، وحرصهم على نصرته مذهبهم والتصدى لكل من يعارضه من جهة أخرى.

(ب) النزاع بين الحنابلة والطبري:

يرجع الخلاف، بين الحنابلة وابن جرير الطبري، إلى 310 هـ/ 922 م إلى النصف الثاني من القرن الثالث الهجري^٥، حين أنكروا عليه ثلاثة أبنى هي: أخذوا عليه عدم ذكر الإمام أحمد بن حنبل، في كتابه (اختلاف

^١ انظر: عبد القادر عبيد، الفتنة الصوفية في السلام، ص 147، 148، 149، 150، 151، 152، 153، 154، 155، 156، 157، 158، 159، 160، 161، 162، 163، 164، 165، 166، 167، 168، 169، 170، 171، 172، 173، 174، 175، 176، 177، 178، 179، 180، 181، 182، 183، 184، 185، 186، 187، 188، 189، 190، 191، 192، 193، 194، 195، 196، 197، 198، 199، 200، 201، 202، 203، 204، 205، 206، 207، 208، 209، 210، 211، 212، 213، 214، 215، 216، 217، 218، 219، 220، 221، 222، 223، 224، 225، 226، 227، 228، 229، 230، 231، 232، 233، 234، 235، 236، 237، 238، 239، 240، 241، 242، 243، 244، 245، 246، 247، 248، 249، 250، 251، 252، 253، 254، 255، 256، 257، 258، 259، 260، 261، 262، 263، 264، 265، 266، 267، 268، 269، 270، 271، 272، 273، 274، 275، 276، 277، 278، 279، 280، 281، 282، 283، 284، 285، 286، 287، 288، 289، 290، 291، 292، 293، 294، 295، 296، 297، 298، 299، 300، 301، 302، 303، 304، 305، 306، 307، 308، 309، 310، 311، 312، 313، 314، 315، 316، 317، 318، 319، 320، 321، 322، 323، 324، 325، 326، 327، 328، 329، 330، 331، 332، 333، 334، 335، 336، 337، 338، 339، 340، 341، 342، 343، 344، 345، 346، 347، 348، 349، 350، 351، 352، 353، 354، 355، 356، 357، 358، 359، 360، 361، 362، 363، 364، 365، 366، 367، 368، 369، 370، 371، 372، 373، 374، 375، 376، 377، 378، 379، 380، 381، 382، 383، 384، 385، 386، 387، 388، 389، 390، 391، 392، 393، 394، 395، 396، 397، 398، 399، 400، 401، 402، 403، 404، 405، 406، 407، 408، 409، 410، 411، 412، 413، 414، 415، 416، 417، 418، 419، 420، 421، 422، 423، 424، 425، 426، 427، 428، 429، 430، 431، 432، 433، 434، 435، 436، 437، 438، 439، 440، 441، 442، 443، 444، 445، 446، 447، 448، 449، 450، 451، 452، 453، 454، 455، 456، 457، 458، 459، 460، 461، 462، 463، 464، 465، 466، 467، 468، 469، 470، 471، 472، 473، 474، 475، 476، 477، 478، 479، 480، 481، 482، 483، 484، 485، 486، 487، 488، 489، 490، 491، 492، 493، 494، 495، 496، 497، 498، 499، 500، 501، 502، 503، 504، 505، 506، 507، 508، 509، 510، 511، 512، 513، 514، 515، 516، 517، 518، 519، 520، 521، 522، 523، 524، 525، 526، 527، 528، 529، 530، 531، 532، 533، 534، 535، 536، 537، 538، 539، 540، 541، 542، 543، 544، 545، 546، 547، 548، 549، 550، 551، 552، 553، 554، 555، 556، 557، 558، 559، 560، 561، 562، 563، 564، 565، 566، 567، 568، 569، 570، 571، 572، 573، 574، 575، 576، 577، 578، 579، 580، 581، 582، 583، 584، 585، 586، 587، 588، 589، 590، 591، 592، 593، 594، 595، 596، 597، 598، 599، 600، 601، 602، 603، 604، 605، 606، 607، 608، 609، 610، 611، 612، 613، 614، 615، 616، 617، 618، 619، 620، 621، 622، 623، 624، 625، 626، 627، 628، 629، 630، 631، 632، 633، 634، 635، 636، 637، 638، 639، 640، 641، 642، 643، 644، 645، 646، 647، 648، 649، 650، 651، 652، 653، 654، 655، 656، 657، 658، 659، 660، 661، 662، 663، 664، 665، 666، 667، 668، 669، 670، 671، 672، 673، 674، 675، 676، 677، 678، 679، 680، 681، 682، 683، 684، 685، 686، 687، 688، 689، 690، 691، 692، 693، 694، 695، 696، 697، 698، 699، 700، 701، 702، 703، 704، 705، 706، 707، 708، 709، 710، 711، 712، 713، 714، 715، 716، 717، 718، 719، 720، 721، 722، 723، 724، 725، 726، 727، 728، 729، 730، 731، 732، 733، 734، 735، 736، 737، 738، 739، 740، 741، 742، 743، 744، 745، 746، 747، 748، 749، 750، 751، 752، 753، 754، 755، 756، 757، 758، 759، 760، 761، 762، 763، 764، 765، 766، 767، 768، 769، 770، 771، 772، 773، 774، 775، 776، 777، 778، 779، 780، 781، 782، 783، 784، 785، 786، 787، 788، 789، 790، 791، 792، 793، 794، 795، 796، 797، 798، 799، 800، 801، 802، 803، 804، 805، 806، 807، 808، 809، 810، 811، 812، 813، 814، 815، 816، 817، 818، 819، 820، 821، 822، 823، 824، 825، 826، 827، 828، 829، 830، 831، 832، 833، 834، 835، 836، 837، 838، 839، 840، 841، 842، 843، 844، 845، 846، 847، 848، 849، 850، 851، 852، 853، 854، 855، 856، 857، 858، 859، 860، 861، 862، 863، 864، 865، 866، 867، 868، 869، 870، 871، 872، 873، 874، 875، 876، 877، 878، 879، 880، 881، 882، 883، 884، 885، 886، 887، 888، 889، 890، 891، 892، 893، 894، 895، 896، 897، 898، 899، 900، 901، 902، 903، 904، 905، 906، 907، 908، 909، 910، 911، 912، 913، 914، 915، 916، 917، 918، 919، 920، 921، 922، 923، 924، 925، 926، 927، 928، 929، 930، 931، 932، 933، 934، 935، 936، 937، 938، 939، 940، 941، 942، 943، 944، 945، 946، 947، 948، 949، 950، 951، 952، 953، 954، 955، 956، 957، 958، 959، 960، 961، 962، 963، 964، 965، 966، 967، 968، 969، 970، 971، 972، 973، 974، 975، 976، 977، 978، 979، 980، 981، 982، 983، 984، 985، 986، 987، 988، 989، 990، 991، 992، 993، 994، 995، 996، 997، 998، 999، 1000.

وقد اختلف المؤرخون في تحديد من المقتدي على ابن جرير الطبري.
فابن الجوزي قال أن العامة نقتت عليه. وأبو الفداء وابن الأثير اتفقا على
أن العموم تعاونوا مع الحنابلة في التعرض له. ومما قوت الحموى حسن
الحنابلة. واصحاب الحديث مسؤوليه ما حدث له. وابن كثير أشار إلى أن
جناحه من رعاي الحنابلة. تأيوا عليه. أما السيوطي فقال: فشارت عليه
بغداد. ويتبين من تلك الآراء أن الحنابلة هم الطرف الأساسي في النزاع. ثم
انحاز إليهم أهل الحديث. وهؤلاء استمالوا إليهم العموم وأيوهم على الطبري.
ولم يتوقف الخلاف بين الطرفين. وإنما استمر إلى حين وفاة ابن جرير
الطبري عام 320 هـ. 932 م. إذ منع الحنابلة دفنه. فلم يوار التراب إلا ليلاً.
وصلى عليه الناس في داره. ودفن بها.

ويتبين من المقام الطويل بين الطرفين. أن الطبري. لم يتصف بالإمام
أحمد. حين ادعى أنه يحدث. وليس بقلبه. فأحمد تلقى منه الرأي والأثر.
وكانت له الطقائات كثيرة. مكنته من إنشاء قواعد مذهب سني حنبلي.
وبقيت تهمة الطبري والشجاعة حتى القرى الخامس الهجرى 111 م. وفي ذلك يقول

أبو القاسم الطبري ج 1 ص 172

خبر في جواز الطهر، ج 2 ص 90 والكتاب ج 1 ص 171

أبو القاسم الطبري ج 1 ص 180

أبو القاسم الطبري ج 1 ص 146

أبو القاسم الطبري ج 1 ص 146

أبو القاسم الطبري ج 1 ص 146

أبو القاسم الطبري ج 1 ص 146

أبو القاسم الطبري ج 1 ص 146

أبو القاسم الطبري ج 1 ص 146

أبو القاسم الطبري ج 1 ص 146

والتي هي الأمر بالحنابلة. إلى مهاجمة الطبري. داخل المسجد ثم أجبروا
على لزوم بيت. فتدخلت الشرطة لحمايته. وتفرق المحاصرون لداره.

وقد سعى ابن جرير الطبري. إلى وضع حد للخلاف. بحسب رسالة.
اعتذر فيها للحنابلة. وصوب إعتاده إمامهم. غير أنه لم يوفق. وذلك أن ابن
بكر بن أبي داود السجستاني (ت 316 هـ. 928 م) رفع إلى نصر الحاجب (ت
316 هـ. 928 م) أشباه انكرها على الطبري. منها أنه يقصر قوله تعالى: (ولم
يبدأ ميسوطان) سورة المائدة الآية رقم 64. بالثعبين مسيرة للجهيمة. وأنه
روى أن روح النبي ﷺ حين خرجت قالت علي كلف علي بن أبي طالب
فحسبها. فكتب الطبري إلى نصر الحاجب ردا. انكر فيه إثباته للجهيمة.
ووضح أن عليا مسح بروح الرسول. وجهه وليس حسبها. ثم هاجم ابن
الحنابلة. ووصلهم بالعبادة الخبيثة. فرد عليه ابن الجوزي بقوله:
وهذا قبيح منه. لأنه كان ينبغي أن يخاصم من خصمه. وأما أن يذكر
طائفته وهو يدري إلى من تنسب فغاية في القبح.

وفي عام 340 هـ. 951 م. تدخل الوزير على بن عيسى. وأحضر الطبري
إلى داره. لمناقشة الحنابلة فيما نفوه عليه. فلم يحضروا اللقاء. وقد مكنته
المصادر عن سبب غيابهم. وربما كان القانع. هو أن الوزير كان صديقه
للطبري. وخصما متعينا لهم.

أبو القاسم الطبري ج 1 ص 146

أبو القاسم الطبري ج 1 ص 146

أبو القاسم الطبري ج 1 ص 146

أبو القاسم الطبري ج 1 ص 146

أبو القاسم الطبري ج 1 ص 146

أبو القاسم الطبري ج 1 ص 146

أبو القاسم الطبري ج 1 ص 146

أبو القاسم الطبري ج 1 ص 146

ابن عقيل (ت 513هـ/1119م) وعن حبيب ما سمعته من هؤلاء الأحداث والجهال أنهم يقولون: أحمد ليس بفقير. وهذا غاية الجهل لأنه قد خرج عنه اختبارات بطلان على الأحاديث، لا يعرفها أكثرهم. وخرج عنه من دقيق اللغة ما لا يراه لأحد منهم، ثم أورد أمثلة على ذلك.

وأن عوام الحنابلة، لم يعرفوا للطبري فضله، فاستمروا، وآذوه، ولم يحترموا فيه شيئاً، ولا علمه. وهو كبير مؤرخي بغداد، وتفسيرها، ذكر يؤخذ عليه. عدم ترفعه عن العوام، النافعين عليه، إذ ياتلهم، الشبانم، والنيهم فلو تراء عن ذلك لكان أحسن.

وأن النزاع بين الحنابلة والطبري أظهر فترة الحنابلة على استقطاب عوام الناس من حولهم، وتوجيههم لتصرة مذهبهم، الأمر الذي سمكتهم من توسيع دائرة الاستقطاب في الفترة التي سيطرونها في صراعهم مع خصوصية في القرنين الرابع، والخامس الهجريين/11-10م.

(ج) فتن بين الحنابلة والعامة ببغداد:

كلف الحنابلة جهودهم، لنشر مذهبهم، والتصدي لعارضهم ببغداد منذ مطلع القرن الرابع الهجري/10م، فحدثت بينهم وبين العامة فتنة عام 918هـ/1512م، تدخلت الشرطة على إثرها، وقبضت على جماعة من الحنابلة وأرسلتهم إلى البصرة، فحبسوا هناك ولا يعرف سبب هذه الفتنة، التي انفرد

بها - ج 1 ص 189

وحدثت في حادثة انقلاب يوم الطور: الحنابلة الذين هم مع فروعهم، بدأ بعضهم من استلاب توجهاتها، فكانوا ولا ما في الأمر، في خلاف نوعه، فحدثت فيه تماركاً لكون ذلك لا يفي أن شائكة باقية من سببها.

في الأثر: ككتل - ج 1 ص 161، 162.

بها ابن الأثير عن غيره من المؤرخين وأغلب القائلين أن سببها الخلاف بين الحنابلة والطبري أو مسألة الحلاج، أو كلاهما بما لأن القائلين، حدثنا في ظرف زماني واحد.

وفي سنة 917هـ/1502م، اختلف أصحاب أبي بكر المروزي الحنطلي، مع طائفة من العامة، في تفسير قوله تعالى: عسى أن يعطيك ريسك مقاساً (محمداً) سورة الاسراء الآية رقم: 99. فقال الحنابلة أن الله - عز وجل - يحسن رسوله - عليه الصلاة والسلام - إلى جانبته على العرش يوم القيامة وقال الآخرون أن المقام المحمود، هو الشفاعة العظمى يوم القيامة، فنشب قتال بين الجماعتين، قُتل فيه خلق كثير، ولم يتوقف إلا بقدر حل الجند، وكان أبو محمد البريهاري رئيس الحنابلة (ت 929هـ/1510م) لا يحل بمجلس إلا ذكر فيه أن الله يجلس رسوله بجانبه على العرش.

ويؤخذ على جماعة أبي بكر المروزي، أنها تمسكت بأثر ضعيف، وبموضوعة قاتلت من أجلها وتركت الروايات الصحيحة التي تبطل رأيها، إذ ثبت في أحاديث صحيحة رواها البخاري، وأحمد وابن خزيمة، أن المقام المحمود هو شفاعة النبي (ﷺ) - العظمى لأمته يوم القيامة.

في ج 1 ص 162

في ج 1 ص 162

في ج 1 ص 162

في ج 1 ص 162

في ج 1 ص 162

في ج 1 ص 162

وفي أيام الوزير علي بن عيسى (ت 335هـ/946م) بسني الحنابلة مسجون لهم ببغداد. اتخذوه منطلقاً للشтаظم. فالتزمهم خصوصهم منه. وتظلموا إلى الوزير فأمر بفتحهم. بحجة أنه أسى على غير تقوى من الله.

ولم يذكر راوى الخبر هلال الصائغ سنة هدم المسجد. ولا موقعه. ولا زرع الحنابلة. ويكون الهدم قد حدث في الربع الأول من القرن الرابع الهجرى. (10). لأن علياً بن عيسى وزير للخليفة المقتدر (295 - 320هـ/907 - 932م). والقاهر بالله (320 - 322هـ/932 - 934م).

وتعاطف خطر الحنابلة سنة 325هـ/935م حين اقتحموا البيوت. واعترضوا على كل ما يورثه مخالفاً للشريعة. فأمرت الشرطة بأن لا يجتمع الثار من أصحاب البريهارى. ولا يسمع بمناظرتهم في مذهبيهم. ولا يحصل حديثي بالناس إلا إذا جهر باليسلة في صلاتي الصبح والعشاء. فلم يرتفع الحنابلة واستمروا في أعمال العنف. واستعانوا بالعميان الماكثين في المساجد على الشافعية. فأقدمت الشرطة على سجن بعض أصحاب البريهارى. واختفى خوفاً منها. فألقى جنبلى النار في الكرخ إنتقاماً لما حل برفاقه. فأحرق خلق كثير من الرجال والنساء. والعديد من المحلات التجارية. ولم تلوّف الفتنة إلا بعدما أسفر الخليفة الراشع بالله. توفيقاً زجرهم فيه. وهددهم بالقتل والتشريد وحرق بيوتهم.

1009 الفقيه: كتاب ضروري. وشهد الإمام في تاريخ ضروريات جليله عند القضاء سراج مصر. دار الحديث. 1952. ص 162.
11 الفقيه: كتابه. ج 11. ص 218.
12 ذكر ابن عسكراً أنه لا يفتح في الظاهر باسمه حديث ولا في الظاهر في أصحاحه معجزة وصحبه الحديث.
13 تاريخ الفقيه: كتاب ضروري. ج 1. ص 162 وما بعدها.
14 ابن كزكان: تاريخ السائق. ج 1. ص 182.
15 مسكويه: تاريخ الأمم. ج 1. ص 223.

ومضى هنرى لاوسنت. أن هذه الفتنة. والإجراءات الحكومية التي اتخذت لإخمادها هي التي أثقلت على الحنابلة. صفة التعصب والتمرد جعلت رئيسهم البريهارى. نموذجاً للعلماء المتشددين المتجربين من روح الاعتدال. سمع الإمام أحمد البارزة.

في حين ذهب أحمد أمين إلى القول بأن الحنابلة اتعمدوا الدولة العباسية أكثر من غيرهم. من أتباع المذاهب الأخرى. لشدة تزمهم وميلهم إلى تنفيذ أواميرها بالقوة. وتعديهم على خصوصهم. وقد صبروا على ملاحقتهم من أدنى نائباً بإمامهم أحمد بن حنبل.

والحنابلة فيما أحدثوه من فتن. قصدوا الإنتصار لمذهبيهم. ولم يكن نيتهم موجهاً للإطاحة بالدولة العباسية. وإن سبوا لها المناصب. فهي بنورها استخدمت القوة لردعهم. لكن خطرهم كان محدوداً. بالمقارنة إلى خطر العلويين. والشيعة. والربيع. والغراملة. الذين ثاروا على العباسيين. لاستقاط دولتهم. كما أن عتف الحنابلة لم يكن موافقاً لنهج الإمام أحمد: (ت 241هـ/855م). الذي سالم السلطة. ورفض استخدام القوة كوسيلة للتغيير. لكنهم وجدوا في مواقفهم المتشددة من طوائف عصره. وفي دعوتهم لتغير الفكر سنة لهم في توسيع دائرة العنف الذي سيزداد حدته في القرن الخامس الهجرى/11. حين نشق الطائفة السنية على نفسها.

1-1009 الفقيه: كتاب ضروري. وشهد الإمام في تاريخ ضروريات جليله عند القضاء سراج مصر. دار الحديث. 1952. ص 162.

(د) - النزاع بين الحنابلة والشافعية الأشاعرة ببغداد:

لم يظهر النزاع بين الحنابلة والشافعية الأشاعرة، للعراق إلا في القرن الخامس الهجري/11م. بعد سيطرة الأشعرية بمرحلة ضعف تسببت فيه بالحنبلية. أيام أبي الحسن الأشعري وأصحابه الأوائل في القرن الرابع الهجري/10م ولفترة جنود النزاع وتطوره. لابد من التطرق لموقف الحنابل من مؤسس مذهب الأشاعرة.

(أ) موقف الحنابلة من أبي الحسن الأشعري:

قل أبو الحسن الأشعري (ت 324هـ/935م). على معتقد المعتزلة أربعين عاماً. ثم تخلى عنه واعتلق بمذهب أهل السنة. قبل دخوله بغداد فلما ألتحق واستقر بها. أعلن انتماءه إلى الإمام أحمد بن حنبل. واقترب من الحنابلة غير أن جماعة منهم رفضته بحجة أنه ما يزال على عقيدة المعتزلة وعندما اتصل بابي محمد البريهاري. وأخبره أنه رد على المعتزلة. واليهود. والنصارى. والمجوس. أقرض عنه فأنصرف وألف كتاب الإبانة عن أصول الديانة. ثم عاد وعرضه على الحنابلة الناقبين عليه. فلم يقبلوه منه وهجروه.

الأشعري: كتاب في علم. نشره مطبع الأزدي في عدة طبعات في العراق.

[J.E.O. toebe ١١١: ١١١ - Damascus 1970-P:161]

في القدر. ص. 153

في بعض النسخة مبرج المطول. ج 2 ص 19

في النسخة مجموع النسخ. ج 3 ص 228

في أبو رباح: المبرج الفكر العلمي. ص 202

الأشعري: القدر السابق. ص 159.

ذكر الأشعري في الأشعري: ما ألقى على يده من طبعه في بغداد. ص 163. وما يتصل به من معروف من قول الأشعري في بغداد. وفي نسخة أحمد بن حنبل: ابن عسك: البين ليد القوي. ص 391.

لهم اتشروا عليه انتغاله بالكلام. واستحسانه الخوض فيه. ومخالفته مذهب أهل السنة.

وقد حاولت الجماعة الحنبلية التي ترفض الأشعري قتله. فأخفئ عن الانتظار. واستجار بيت أبي الحسن التميمي. وأقام صداقه مع التميميين سمرت بعده مع أصحابه. الأمر الذي جعل ابن عسك يشك فيهما رواد. لأمواري عن العلاقة السينة بين الحنابلة والأشعري. لكن حقيقة المسألة. أن حجة الأشعري. لم تكن مع الحنابلة عامة. وإنما اقتصر على التميميين فقط وقبائلهم عداء شديد من رئيس الحنابلة وجماعته إنتهى إلى محاولة قتله.

ومن جهة أخرى اختلفت الأراء في تحديد موقف الحنابلة. من أبي الحسن الأشعري. فذكر البعض أن معقدهم يكفرونه. ونعيب آخرون إلى القول بأن طائفة منهم هي التي ضللت. وشنته. وذمت. وبذعته. فخير أنه

في نسخة القدر السابق. ص 12. والأشعري: كتاب في علم. ص 82

في نسخة الأشعري: القدر السابق. ص 12. والأشعري: كتاب في علم. ص 82

في نسخة المطول. ج 2 ص 332

في نسخة المطول. ص 332

في نسخة القدر السابق. ص 390

في نسخة المطول. ج 2 ص 390

في نسخة المطول. ج 2 ص 390

في نسخة المطول. ج 2 ص 332

في نسخة القدر السابق. ص 113. وفي نسخة: دراسات في تاريخ الفلسفة العربية. ص 296. وفي نسخة: دار صادر. 1965. ص 296. وفي نسخة: دار صادر. 1965. ص 296.

في نسخة: القدر السابق. ص 161. ج 3 ص 161

في نسخة: القدر السابق. ص 161. ج 3 ص 161

في نسخة: القدر السابق. ص 161. ج 3 ص 161

في نسخة: القدر السابق. ص 161. ج 3 ص 161

في نسخة: القدر السابق. ص 161. ج 3 ص 161

وجد منهم من جعله من الواقفين للسنة في العموم. ومن ثم فليس من الإنصاف القول بأن كل الحنابلة يتكفرون الأشعرى كما أنه ليس صحيحاً ما ذكره ابن عساکر من أن الأهوازي انفرد "بوعي الأشعرى بالكفر". وهناك مسألة أخرى ثابتت حولها الآراء وهي هل كان الأشعرى صادقاً في انتسابه إلى الإمام أحمد، أم تظاهر به ليشتمل الحنابلة ويدفع عن نفسه أتعابهم؟ فالحنابلة في معظمهم يكذبونه. في دعواه متابعة إمامهم بحجة أنه خالف مذهب السلف حين قال: أن القرآن ليس هو كلام الله على الحقيقة. لأن كلامه وصفة قائمة بذاته مازال ولا هو مما يسمع. وجاء بمقالة (حُبِّلَتْ عقائد الناس. وأوجبت الفتن المتصلة). غير أنه وجد منهم من صدقه في تبليغه لمعتقد أحد به حنبلي. وجعله من متكلمي أهل السنة. الواقفين لمذهب السلف في الجملة. كأبي بكر بن عبد العزيز علام الخلاف، وأبي الحسن التميمي.

ويرى ابن تيمية أن الأشعرى كان صادقاً فيما صرح به، من إنتسابه إلى أحمد وأصحاب الحديث في مؤلفاته. والآبائ. والموجز. والمقالات. لكنه خالف كبار الأئمة في مسألة الصفات الاختيارية. حين نفى قيامها بمشبهة

- 1 من تيمية: مناقشة صريح القول. ج2، ص: 10
- 2 ابن عساکر: ليس كتاب القوي. ص: 407
- 3 ابن تيمية: منهاج السنة. ج2، ص: 165
- 4 ابن العربي: القاسم. ج6، ص: 382
- 5 تيمية. ج6، ص: 332
- 6 ابن القيم: منهاج لطيف الاستدلال. ص: 137. ومن تيمية: مناقشة صريح القول. ج2، ص: 10
- 7 ابن تيمية: منهاج القاري. ج359، ص: 11، ج: 204، ومناقشة صريح القول. ج2، ص: 10

أخ. وقدرته. فوافق بذلك السلف في إثباتها مطلقاً. وانفرد مع المعتزلة بالجمعية. في إنكار تعللها بمشبهة الخالق وقدرته. تأثر بهم وتسلق جماعة من الأشاعرة. أن إسماعيل الأشعري ساير الحنابلة في قضايا الصفات ليس إيماناً بها، وإنما لهدايتهم بها. منهم أبو بكر ياقوتاني (ت 503 هـ / 1092 م) ذكر أن شيخه أبا الحسن وافق الحنابلة في مسائل لا يعتقدونها ليقفهم بها.

أما الكتاب المعاصر. فذهب منهم علي أبو ريان. ومحمود فزاية. ويحمد زاهر الكوثري. إلى القول بأن أبا الحسن انتسب إلى الإمام أحمد. ليشتمل الحنابلة ويتقى شرهم. ويرى هنري لاوست أن الأشعري أظهر ولاه. لأحمد بن حنبل. سعيًا منه لإيجاد صيغة توفيقية بين المتكسبين بحرفية النص والمعتزلة.

ويبدو أن الأشعري لم يكن كاذباً في انتسابه إلى الإمام أحمد. واعتناقه لشعبه لكنه لم يقدر على التخلص من آثار الاعتزال في فكره. رغم تصريحاته لتكرره بتمسكه بمقيدة السلف وفي ذلك يقول أحمد أمين: (نحن إذا أنسبنا لنا أن مذهبه هو مذهب المعتزلة. مدلاً في بعض جوانبه لأنه لم يهضم معتقد السلف هضمًا جيدًا).

- 1 ابن تيمية: مناقشة صريح القول. ج2، ص: 10
- 2 ابن تيمية: منهاج القاري. ج12، ص: 204
- 3 ابن تيمية: مناقشة صريح القول. ج2، ص: 359
- 4 ابن العربي: مناقشة صريح القول. ج2، ص: 382
- 5 ابن تيمية: مناقشة صريح القول. ج2، ص: 332
- 6 ابن تيمية: مناقشة صريح القول. ج2، ص: 10
- 7 ابن تيمية: منهاج القاري. ج359، ص: 11، ج: 204، ومناقشة صريح القول. ج2، ص: 10

ويعتقد المعتدون بمسئلة الأشعري. على كتابه (الإبانة في أصول الديانات) في تقرير مذهبه السلفي يدعو أنه آخر مؤلفاته. فهل كان هذا الكتاب آخر مصنفاته؟ أم هو من أوائل أعمال مرحلة التحول عن الاعتزال؟

فالتقدمون من الأشاعرة وبعض المؤرخين. يرون أن الأشعري ختم كتب بالإبانة وواقفهم طائفة من السلكيين. والمشتريين وجعلت كتاب (اللمع) من إنتاج الأشعري في المرحلة ما قبل الأخيرة في حين ترجع لدى جماعة من الكتاب المحدثين. أن كتاب (اللمع) هو آخر ما ألفه أبو الحسن الأشعري ويبدو لي أن كتاب الإبانة. هو آخر كتب الأشعري. لإشارة المصام القريبة من عصره إلى أنه آخر مؤلفاته. ولأن أبا الحسن قبل اتصاله بالحنابلة ألف عدة مؤلفات للرد على المعتزلة. وأهل الذمة. ولم يصنف (الإبانة) إلا بعدما عاد إليهم للمرة الثانية فمن الممكن أن يكون كتاب (اللمع). من مصنفات التي سجلت اتصاله بهم.

كما أن الصيغة العقلية التي تعبر بها (اللمع). قد توحي أنه كتب في فترة إتمام الأشعري للرد على المعتزلة قبل عودته أفعاله على أبي محمد

- 1. عن بغداد الحسني: شذرات الذهب، مج 1، ج 2، ص 303.
- 2. أنظر: ابن تيمية: مجموع الفتاوى الكبرى - ج 1، ص 448. ومجموع الفتاوى - ج 4، ص 535. ومجموع الفتاوى - ج 5، ص 54. عن بغداد شذرات الذهب، مج 1، ج 2، ص 303.
- 3. الأشعري: (اللمع). مقدمة المؤلف. ص 1.6.
- 4. ابن تيمية: شذرات الذهب، ص 153. وحلان: حواشي، بغداد: الأشعري: ص 195. مجموع مصنفات: ص 1.
- 5. الكلام، ج 2، ص 57-56. وفي حواشي: ابن تيمية: ص 392. والأشعري: (اللمع). مقدمة المؤلف. ص 1.
- 6. أنظر: ابن تيمية: مجموع الفتاوى - ج 4، ص 539. ومجموع الفتاوى - ج 5، ص 54. وفي حواشي: الحسني: شذرات الذهب، مج 1، ج 2، ص 303.
- 7. الأحرار: مناقب - ص 159.
- 8. الأشعري: (اللمع). ص 45.

ببرهان. وما يؤيد ذلك أنه لم ينتسب فيه إلى الإمام أحمد. عكس ما علقه في الإبانة وليس من مصلحة أن يدخل في إتيان أحمد بن حنبل. وقد أبقى خاتمة حياته في كنف أسرة حنبلية. محتجياً بها. خوف من أن يخل.

واستمرت الطائفة الحنبلية التي تبغضه في عداوتها له حتى بعد وفاته. ودولت نيش قيوة وقصه نهائياً أكثر من مرة لكن تدخل الشرطة حال دون تمكنها من هدمه. وذات يوم مرت جماعة من الحنابلة بشرح أبي الحسن الأشعري. فتخلف أحد أفرادها وبأل على قيوة. فعاتبه فتيه سمع بعلته. وز عليه. (لو قدرت على عظامه لتبشيتها وأحرقتها) وهكذا (حاول فريق من خصومه الحنابلة الذين لم يستطيعوا أن ينالوا منه في حياته أن ينتقموا من ربه وعظامه. بعد أن أعيانهم الإنتقام منه حياً).

ورغم العدا الذي أظهره الحنابلة للأشعري. فإنه أثر بفكره في طائفة منهم. وافقته على أصوله. وعدته من الواقفين للسنة في العموم كالقديسين الذين حموه والفاقي أبي يعلى. وابن عقيل الذين ساءروه في نكس الأفعال

- 1. عن بغداد: شذرات الذهب، مج 1، ج 2، ص 50. ومجموع الفتاوى - ج 4، ص 535.
- 2. ابن تيمية: مجموع الفتاوى - ج 4، ص 535.
- 3. ابن تيمية: مجموع الفتاوى - ج 4، ص 535.
- 4. ابن تيمية: مجموع الفتاوى - ج 4، ص 535.
- 5. ابن تيمية: مجموع الفتاوى - ج 4، ص 535.
- 6. ابن تيمية: مجموع الفتاوى - ج 4، ص 535.
- 7. ابن تيمية: مجموع الفتاوى - ج 4، ص 535.
- 8. ابن تيمية: مجموع الفتاوى - ج 4، ص 535.
- 9. ابن تيمية: مجموع الفتاوى - ج 4، ص 535.
- 10. ابن تيمية: مجموع الفتاوى - ج 4، ص 535.

الاحتياطية المتعلقة بمسئلة الله وقدرته، ومن تأثر به أبو الخطار الكلوثاني (ت 510هـ/116)، حتى نسب إلى الأشاعرة¹.

والى غير الحنابلة عن رفضهم للأشعرى، أقصوه من جماعتهم فلم يترجموا له. في طياتهم رغم انتماءه إلى إمامهم. وفي ذلك يقول محمد زاهد الكوثري: إن: «فقهنا المذهب يتجاذبون الأشعرى إلى مذهبهم»، والحنابلة أحق به من غيرهم لأنه سرّج بإتباعه لأحمد، لكنهم لا يذكرونه في تراجمهم ولا يعدونه منهم بل يفتقرونهم فوق مقت العزلة². وبعد وفاة الأشعرى، وأصل أصحابه من بعده حفظ مذهب والدعوة إليه، وواصلوا صحتهم للتعميم إقناعاً بأستانهم، فكانت بينهم المؤانسة والضيافة³.

وعندما أظهر متقدمو الأشعرية ما لا يتفق مع فكر الحنابلة وأصحاب الحديث، تعرضوا للضائقات والمطارحات⁴ ومنعوا من إظهار مذهبهم⁵، فالتصبا إلى الحنابلة وتسترها بها⁶. وولدوا علاقتهم بالتعميميين⁷. حفاظاً على كيانهم فكان أبو بكر الباقلاني، يكتب في فتاويه: محمد بن الطيب الحنبلي. وعندما رفع أمره إلى الخليفة القادر، أظهر مذهب أحمد بن حنبل⁸.

¹ في نسخة: موافقة مذهب الشافعي. ج2 ص 10

² في نسخة: تميز كتاب الشافعي. ص 390

³ راجع صفحات مشابهة.

⁴ في نسخة: تشدد الشافعي. ص 36

⁵ لأشعرى مذهب. ص 161

⁶ في نسخة: تميز كتاب الشافعي. ص 390

⁷ في نسخة: لم يشر إلى. ص 14، وموافقة مذهب الشافعي. ج2 ص 54

⁸ أبو القاسم بن أبي يحيى. ج2 ص 239 والأشعرى لم يشر إلى. ص 161

⁹ في نسخة: لم يشر إلى. ص 15

¹⁰ في نسخة: موافقة مذهب الشافعي. ج2 ص 11

¹¹ في نسخة: نفس الشافعي. ص 14

واشد الحال على الأشعرية في عهد القادر بالله (381 - 422هـ / 991 - 1010م).

فلتمنت على الملأ، وفُرست بالشعبة والجميعة¹ ولولا تسترها الحنابلة، لما حافظت على ذاتها ولا راجت بين الناس² وحين جاء نظام الملك (ت 485هـ/1092م)، إلى الوزارة سعى إليه كبار الأشاعرة، منهم أبو إسحاق الشيرازي (ت 476هـ/1083م)، لرفع اللعنة عنهم، وأقنوه بعدم جواز من الأشعرية، وتغيز من يقل ذلك قلبى طلبهم، ورفع من شأن مذهبهم، وأبدهم على خصوصهم من الحنابلة وأهل الحديث، فتغير حال الأشعرية، بعض أمرها واعتقلها معظم الشافعية³ لكنهم وجدت مقاومة عنيفة من الحنابلة. الذين كانوا أكثر أهل بغداد بغضا وعداء لها، وذكر ابن عساکر وابن تيمية، أن الطائفتين بقيتا على وئام واتفاق مدة طويلة حتى فرقتهما فتنة ابن القشيري، عام 469هـ/1076م، غير أن الواقع التاريخي يناقض ذلك، فهوثبت أن الأشعرية منذ وفاة مؤسسها لم تستسلم، وظلت تقاوم وتتحصن الفرس للتعبير عن أفكارها، لكنهم لم تشر على إظهارها علانية، لما كان يلحقها من قمع ومطاردة، على يد الحنابلة⁴ ورغم ما أصابها، فإنها لم تكن من إحتراق الحصار المفروض عليها، ودخلت في صراع طائفي مع الحنابلة، قبل فتنة أبي نصر ابن القشيري (ت 469هـ/1076م).

من المصدر ص 13

في نسخة: في 14، وموافق الشافعي. ج3 ص 238

في نسخة: نفس الشافعي. ص 14

في نسخة: نفس الشافعي. ص 15

في نسخة: مذهب الشافعي. ج3 ص 238 ونفس الشافعي. ص 66

في نسخة: نفس الشافعي. ج3 ص 239

(2) فنن بين الحنابلة والأشاعرة ببغداد:

الخلاف بين الأشاعرة والقاضي أبي يعلى القراء:

كان أبو بكر بن فورك الأشعري (ت 410هـ/ 1019م)، قد ألف كتاباً في إثبات التأويل وسار فيه على نهج أهل الكلام، في إنكار صفات الحائز، وتأويلها بما يؤدي إلى تعطيلها، فجاء القاضي أبو يعلى (ت 459هـ/ 1065م)، ورد عليه في مؤلفه (إبطال التأويل)، أثبت فيه الصفات التي أولها: ابن فورك، فاتهمه الأشاعرة بتشبيه صفات الله وتجسيمها، ثم حدث نزاع بين الأشاعرة والحنابلة وجرت بينهم مناقشات عما جاء في كتاب أبي يعلى، وقد شاع أمره وكثر الكلام عنه، فقد دخل الخليفة العالم (422-434هـ/ 1031-1043م)، وطلب لنفسه، فاطلع عليه ورد للقاضي أبي يعلى، وأمر بعقد اجتماع للتفكير فيما جرى من خصام بين الطائفتين، فحضره جمع من الفقهاء والأعيان سنة 432هـ/ 1040م، وانتهى اللقاء لصالح أبي يعلى، وحضر الحاضرون محضراً تصوره فيه، وكان أولهم الزاهد أبو الحسن القزويني (ت 442هـ/ 1050م)، كتب مائمه: (هذا قول أهل السنة وهو اعتقادي وعليه اعتصمنا)، ثم أخرج القام بأمر الله رسالة الاعتقاد القاتري بما يوافق مذهب أبي يعلى القراء.

كانت هذه أول محاولة جماعية عقلية، قام بها الأشاعرة، إلتصافاً لمعتقد هم ووقوفاً في وجه الحنابلة وأصحاب الحديث، الذين وجدوا الدعم المطلق من السلف.

أبو يعلى: معراج المعارج، ج 1، ص 54.

أبو بكر: إكمال، ج 2، ص 104.

أبو الحسن بن أبي يعلى: عقائد مثابرة، ج 2، ص 197.

أبو الحسن بن أبي يعلى: العلم السليم، ج 2، ص 197.

عنه: العلم، ج 2، ص 198.

ثم تجدد الخلاف بين الطائفتين عام 443هـ/ 1053م، بسبب القضية الحانية، فدخل القائم بأمر الله، مرة أخرى وعقد اجتماعاً بعدد الخلاف حضره العلماء والفقهاء والأعيان، قدم المسلم بين الثنازيين، وأعلن أن القرآن كلام الله، وأخبار الصفات تمر كما جاءت وخرج أبو يعلى منتصراً.

وهذه هي المرة الثانية التي سعى فيها الأشاعرة، جماعياً للصورة بتهمهم، والإلتصاف على الحنابلة التي دلت على أنهم لم يوافقوا على تسمية عام 452هـ/ 1060م، وإنما أزموا على القبول، فتلأهروا به، لذلك كرروا حجتهم على كتاب أبي يعلى، سنة 445هـ/ 1053م، فأجبروا مرة ثانية على السكوت والرضى بمؤلفاتهم كاتبة بالتشبيه والتجسيم.

ووقف أبو محمد التميمي الحنبلي، بجانب الأشاعرة وشنع على القاضي أبي يعلى، لما أورد في كتابه: (إبطال التأويل)، وقال عنه: (لا رحمه الله، فقد نادى بالحنابلة اليولة الكبيرة، التي لا تغسل إلى يوم القيامة)، وروى أبو بكر بن العربي أن القاضي رثم الحنابلة كان يقول: (إذا ذكر الله تعالى، وماورد من هذه الظواهر في صفاته فالزعموني ما شئتم، فإنني ألتزمه إلا اللحية والعبودية) وهذا عند ابن تيمية كذب على أبي يعلى، وخبر عن مجهول نسب إليه، وكذلك أبو محمد رزق الله التميمي، فقد رماه بأشياء هو يري، منها وذكر أن القاضي، أورد في كتابه أحاديث موضوعة صريحة في التشبيه والتجسيم، تحدثت رؤية الله عينا ليله معراج الرسول -عليه الصلاة والسلام- وحديثه بقائه -عليه- على العرش، وهو حديث القام المجهول.

عنه: ج 2، ص 198.

معراج القام المجهول: تاريخ الحنابلة، ج 2، ص 200.

أبو بكر: معراج المعارج، ج 2، ص 198.

عنه: ج 2، ص 198.

والذي أوقع أنها يعني القراءة، فيما أخذ عليه ضعفه في علم الحديث،¹ كان قليل الخبرة فيه وبرجاله، فزوى أخباراً مكدوبة، وأهية احتج بها في الأصول والفروع، فأوهمت التجسيم ووجد فيها خصوصه حجة قوية لمقارنته. أما هو فلم يكن يعتقد التشبيه وكتسه تشهد عليه، فيقول في مؤلفه (إبطال التأويل) عن الله: (وإنه فرد الذات متعدد الصفات لا شبيه له في ذاته ولا في صفاته، ولا شائي له ولا نظير، وصفاته لا ترد وكيفياتها مجهولة لا سرد كالجمعية، ولا تحمل على التشبيه كالتشبيهة الذين أثبتوا الكيفية، ولا تدور على اللغات والصفات كما تأولتها الأشعرية، فلا تعطّل ولا تشبه ولا تدور وإنما تثبت مع نفي التشبيه والأدوات). وعلى الرغم من الصلح الذي تم بين الحنبلية والأشعرية عام 445هـ / 1053م، فإن النزاع قد تجدد بين الطائفتين وعاد على أشده.

فترة عام 447هـ / 1055م بين الحنبلية والشافعية الأشاعرة ببغداد:
اعترض الحنبلية على الشافعية الأشاعرة، سنة 447هـ / 1055م،² قرأهم القنوت في الصبح، وترجمهم في الأذان وجهرهم باليسسلة في الصلاة، فأنقسمت العامة بين مؤيد للحنبلية ومخالف لهم، ثم انحازت كل فئة إلى الطرف الذي مالق إليه، ولم تفلح مساعي ديوان الخليفة القائم، للتوفيق بين

¹ صلاح الدين الصفدي، القصر الشامي، ج 2، ص 364.

² أبو الحسن بن أبي يحيى، صفات الخلفاء، ج 2، ص 329.

هم عند الخليفة والأصناف غير مشروع إلا عند السواد في كل الأوقات وعند السمتاء.

الصحاح السنية، ج 2، ص 493.

³ هم أن وردت في بعض النسخ بغير صحت، ج 2، ص 498.

⁴ أبو الحسن الصفدي، القصر الشامي، ج 2، ص 77.

الفرق، وبقي الخلاف قائماً فتوجه الحنابلة، إلى أحد مساجد الشافعية، ونهوا إمامه عن الجهر باليسسلة فأخرج مصحفاً وقال لهم: (إن يلوها من المصحف حتى لا تلوها)، وجوابه: هذا في غير محله فهم طلبوا منه عدم الجهر بها، وليس عدم قراءتها حتى يقول لهم أن يلوها، ثم تشوّر النزاع بين الجماعتين إلى الاقتتال، وتلقى جانب الحنابلة، وتلقف صف الأشاعرة الذين أرموا البيوت، ولم يعودوا قائلين على حضور صلاة الجمعة ولا الجماعات خدفاً من الحنابلة.

وقد كان في وسع علماء هؤلاء أن يعملوا على التلاقي أبناء المجتمع الواحد، فيجهر باليسسلة، أو تترك لمصلحة راجحة ويتخلى عن الأفضل تجمع القلوب، كما ترك النبي - عليه الصلاة والسلام - إعادة بناء البيت الحرام على قواعد إبراهيم - عليه السلام خشية تفجير قريش، وقد نصّ على ذلك أحمد بن حنبل، وغيره من أئمة أهل السنة، ولو التزم سكان بغداد، تلك القاعدة الذهبية، لحقنوا دماءهم وجنبوا بلدهم مصائب كثيرة، لكن المعصب المذهبي المقيت، غلب عليهم وجرحهم إلى مزيد من فتن مدبرة.

وتعد حوادث عام 467هـ / 1075م، من أخطر المواجهات التي وقعت بين الحنبلة والأشاعرة قبل فترة أبي نصر بن القشيري، بحصة عشر عاماً، وربما أخصت الأشعرية من نفسها قوة، حين دخلت حلبة الصراع العلني مع الحنبلية، بعد مرور أكثر من قرن من وفاة مؤسسها أبي الحسن الأشعري.

أبو بكر الكندي، ج 2، ص 73.

أبو جعفر الطوسي، ج 2، ص 163، وأبو بكر البغدادي، ج 12، ص 66.

أبو الحسن الصفدي، القصر الشامي، ج 2، ص 32.

(١٢٩٤ هـ/١٩١٥ م). لإنهاء مرحلة الصمت والتخفي. لكنها أخطأت في تقدير حبايتها عندما قررت منازلة خصمها القوي. الذي سايرها بيهيمن على الشارع وفي وسعه مطاردة معارضة. ومنهم من الاتحاق بالمساجد. وبجانب الخليفة السلفي القائم بأمر الله بحميه. ويدافع عنه. ولعلها كانت على وعي بالغرف الذي تمر به. وعلى علم بقدراتها وبإمكانات عدوها. غير أنها أسرت على التصدي. للتحليلية والتعبير عن معتقدها جهاراً. ووضعت حد لمرحلة الضعف لذلك لم يثبطها ماأصابها عام ١٤١٧ هـ/١٩٥٥ م. عن مواصلة إظهار مذهبها والدعوة إليه.

خصام بين الأشاعرة والحنابلة داخل جامع المنصور: عام ١٤٦١ هـ/١٥٥٨ م انفرد ابن البناء الحنبلي بهذه الحادثة. عن غيره من المؤرخين. ومقاردها. أن أئمةً جلس ذات يوم بجامع المنصور سنة ١٤٥١ هـ/١٥٥٥ م. للتدريس والإرشاد. وشرع في التعريش بأهل السنة من الحنابلة وأصحاب الحديث. وأشاد بفصل الأشعرى ومن وافقه وأوهم الحاضرين أن أهل الأثر. يشبهون صفات الخالق صفات البشر. فقام إليه بعضهم وأزلوه من على الكرسي لكنه عاد إليه. فتصدوا له ثانية وكسروا كرسه وعوضوه برجل سني.

ولم يذكر ابن البناء تفاصيل هذه الفتن. واكتفى بالعرض الإجمالي لها. وهي محاولة لتدريج ضمن مساعي الأشاعرة. الرامية إلى الجهر بمعتقدهم وإثبات ناعتهم لتحدي الحنابلة وأهل الحديث. الذين فرضوا الاعتقاد الشافعي

على طوائف بغداد بقوة السلطة. وقد قرئ على الناس عام ١٤٦٥ هـ/١٥٥٧ م. ولم يجز أحد من الأشاعرة على الاعتراض. لكنهم ظفروا بتعنيون القصر الثانية. لتصرة مذهبهم فبعد وفاة القائم عام ١٤٦٧ هـ/١٥٧٤ م. وسجن نظام السالكات ١٤٨٥ هـ/١٥٩٢ م. إلى الوزارة لتغير حالهم وتمكنوا من التعبير عن معتقدهم علانية في حوادث فتنة ابن القشيري.

فتنة ابن القشيري مع الحنابلة: ١٤٦٩ هـ/١٥٧٦ م.

عندما وصل أبو نصر بن عبد الكريم القشيري (ت ٥١٤ هـ/١١٢٥ م) إلى بغداد قادماً إليها من الحج عام ١٤٦٩ هـ/١٥٧٥ م. استقر بالمدرسة الشافعية ودرس بها. قدم الحنابلة وتسببوا في التجسيم وأعلى من شأن الأشعرية التي لم يكن يجهر بها على الملأ. قبل هذا اليوم. فتألم الشريف أبو جعفر (ت ٤٧٥ هـ/١٥٧٧ م) رئيس الحنابلة. من عمل ابن القشيري. وأنكر عليه فعلته. ثم جند جماعة من أتباعه في مسجده تحسباً لأي خطر محتمل. وألقوا حوله ابن القشيري. أصحابه والمتعاطلون معه. وساعده أبو سعد الصولي. وانحاز إليه شيخ الشافعية أبو إسحاق الشيرازي. ثم هاجمت جماعة من رفاقه مسجد الشريف أبي جعفر. فرماها الحنابلة بالأجر واشتبك القريشان في مصادمات دامية. قتل فيها نحو عشرين شخصاً من الجانبين. وخرج آخرون. ثم اغلق الأشاعرة

١. كثر حديثه. ج ١٢. ص ٩٥

٢. الحزبي: المطمح. ج ٢. ص ٣٥٥

٣. الحزبي: ص ١١١. علق الحنابلة. ج ٢. ص ٢٣٩

٤. ص ٢٤٠. ومن وجهه: نقل عن خطب الحنابلة. ج ١. ص ٢٥

٥. تاريخ بغداد. ص ٤٨٢

٦. الأثر: كذا. ج ١٠. ص ١٩٤. ومن كثر الصم السائر. ج ١٢. ص ١١٥

٧. خطب الشافعية. ج ٢. ص ٢٣٤. ومن وجهه: نقل. ج ١. ص ٢٥

سوق التلافية، وشادوا المستعمرياً بالله الظالمى صاحب مصر: يمانصور.
للتشجيع على الخليفة العباسي المقتدي بأمره 467 = 1075/هـ 1094.
لأنه مال إلى ابن عمه أبي جعفر الحنابلة. ثم توفقت الفتنة عندما مالته
الكفة لصالح الحنابلة. وفي ذلك يقول أبو الحسين بن أبي علي
الحنبلي... فاشد أزر أهل السنة - يعني الحنابلة - وقويت قلوبهم وأوقوا
بأهل هذه البدعة - يعني الأشاعرة - دفعات وكاثت القلية لطافلت طائف
الحق فلما ادخس الله تعالى، مغاليتهم وكسر شوكتهم. عظم ذلك على
رؤسائهم واجتمعوا للهرب. والخروج من بلدنا إلى خراسان.

وقد اتفقت طائفة من المؤرخين السلفيين على أن ابن القشيري - هو
السبب فيما حدث - حين نصر مذهب الأشعرى - وذم الحنابلة - وذهب
السبكي وابن عسكار إلى القول بأن ابن القشيري دها إلى التوحيد وتلايس
الله وتزويجه عن الحوادث فاستجاب له أهل التحقيق، دون الحنابلة وذكر
ابن الأثير وابن خلدون، أن الواعظ الأشعرى نصر مذهب أبي الحسن
الأشعرى في حين أكد السيوطي أن القشيري أظهر معتقده، وحط على
الحنابلة¹ أما ابن تيمية فيرى أن أكثر الحق كان مع جماعة الفرائية

¹ ابن عسكار، ج 1، ص 25.

² ابن تيمية، ج 1، ص 25.

³ ابن عسكار، ج 1، ص 25. وابن خلدون، ج 1، ص 25. وابن القشيري، ج 1، ص 25. وابن عسكار، ج 1، ص 25.
القشيري، ج 1، ص 25. والقشيري، ج 1، ص 25. وابن عسكار، ج 1، ص 25.
115.

⁴ ابن عسكار، ج 1، ص 311. والقشيري، ج 1، ص 25.

⁵ ابن عسكار، ج 1، ص 311. والقشيري، ج 1، ص 25.

⁶ القشيري، ج 1، ص 25.

الحنابلة. مع قليل من الباطل. وأن كثيراً من الباطل مع أصحاب القشيري
مع بعض الحق. ويشين مما سبق أن ابن القشيري هو الباطل في هذه الفتنة.
وإن موقف ابن تيمية منها هو أقرب إلى الصواب

عندما توفقت الفتنة تأعب شيخ الأشاعرة أبو إسحاق الشيرازي لمغادرة
بغداد. فأسرع الخليفة المقتدي، في طلبه وبعث إليه يستلحه خوفاً من السلطان
السلجوقي. ونظام الملك. وأملا في الإصلاح بينه وبين الحنابلة.

محاولة التصالح بين الحنابلة والأشاعرة:

بعدها تراجع أبو إسحاق الشيرازي، عن قرار خروجه من مدينة
السلام، كلف المقتدي بأمر الله، وزيره عبيد الدولة ابن جهمير، (463
هـ) 1070م، بجمع المتخاصمين، لإصلاح ذات البين، فأحضر من الحنابلة أبا
جعفر وبعض أصحابه. ومن الأشاعرة أبا إسحاق الشيرازي وأبا سعد الصوفي.
وإبن القشيري. وبعد افتتاح المجلس تكلم الشيرازي وقال لأبي جعفر وأنا
نائب الذي كنت تعرفه وأنا شاب. وهذه كتيبتي في أصول الفقه أقول فيها.
حلالاً للأشعرية. فرد عليه الشريف أبو جعفر (صدقت إلا أنك لما كنت
لقراً، لم نظهر لما في نفسك. فلما جاء الأعلان والسلطان وخوابة بؤك -
يعني نظام الملك - وشيعت أهديت ما كان مخايلاً في نفسك).

وبعد ذلك خاطب أبو جعفر، أبا سعد الصوفي قائلاً: (مالك وهذا الشأن،
واست صاحب هوى واست من أهل العلم، فصدقت بين المتكلمين، والفقيها.

ابن عسكار، ج 1، ص 25.

ابن عسكار، ج 1، ص 25.

ابن عسكار، ج 1، ص 25.

ابن عسكار، ج 1، ص 25.

ودعيت للتعصب. ثم عُرف على ابن القشيري - كان قد تهادى به احتراماً - وقال: (هذا شاب ذكر ما في قلبه ولم يتناق. فلو جاز الشكر، لكان هو أول به لأنه لم يدهن، كما دهن من سبقه). ثم توجه إلى الوزير مثلاً: كيف تصليح بيتنا؟ وكيف يكون التسامح؟ وهم يزعمون أننا كبار ونحن نعتقد أن من يخالفنا في الأصول كالفرق ثم ذكره أن الاعتقاد القاري - الثاني - قد أُخرج للناس علانية، وقسرى في الدواوين كلها، ووافق عليه العراقيون والخراسانيون. وهو على مذهب أهل السنة والسلف وأراد بذلك تنبيه الحاضرين إلى أنه لا مكان للأشعرية بينهم بعد الاعتقاد القاري - الثاني.

وعندما انتهى أبو جعفر كلامه كتب الوزير إلى المقتدي، ليخبره بما جرى. فجاهد رد الخليفة شكر فيه الجميع. ثم ختم ابن جهمير المجلس. وتفرق الحاضرون على غير تقاض واستدعي المقتدي، ابن عمه أبا جعفر إليه، وإبقاه عنده بدار الحلافة. أملاً في وضع حد للفتنة.

أما الحنابلة فأشاعوا بين الناس أن أبا إسحاق الشيرازي، ترك مذهب الأشعرية. عندما اعترف لأبي جعفر، أنه ليس على معتقد الأشعرية. فذهب الشيرازي لقباً شديداً، وبعث برسالة إلى الوزير السلجوقي نظام الملك، وقمياً أعيان الأشاعرة، أخبروه فيها ماحدث لهم مع الحنابلة¹.

¹ ابن جهمير، تاريخ السلجوقي، ج 3، ص 27.

² ابن جهمير، ج 3، ص 27.

³ ابن جهمير، تاريخ السلجوقي، ج 3، ص 115.

⁴ ابن جهمير، ج 3، ص 115.

⁵ ابن جهمير، ج 3، ص 119.

⁶ ابن جهمير، تاريخ كتب الدولة، ص 310 وما بعده، وسنكي، فتاوى الشافعية، ج 4، ص 234.

كتاب الأشاعرة إلى نظام الملك (469هـ/1076م)

وقبه استلجد الأشاعرة، بالوزير وشكروا إليه ماحل بهم على يد الحنابلة، التي سبقت الشافعية، وأصحابه وشعرت بهم، واعتهم في الأسواق والمساجد وأبلغوه أن ابن القشيري، حين حل ببغداد دعا إلى التوحيد وقُدس الله وتزاه عن الحوادث، فقبله أهل التحقيق ورفضه الحنابلة المجسمة، الذين أخذوا بظاهر الأخبار ولم يؤولوها، واعتقدوا أن الله ينكلم بصوت كارع، وأن له قدماً وأخراساً، ولهبوات، وأتامل. ثم قالوا له: إن الأشاعرة ليس لهم إلا الله ونظام الملك، ثم أطالوا في مدحه وحرقوه، على زجر الحنابلة أهل اللبابة وحثوه على اللبابة في تأديبهم¹.

وعندما أتوا خطايهم، وقعدوا بخلوطهم أسلفه، وكان الشيرازي أولهم فجدد شهادته لابن القشيري، بدعوه إلى مذهب أهل السنة وقبلة المبتدعة والشبهة والتفريه، ثم عرج للنظام أنه على الاعتقاد الذي نصره ابن القشيري وبه يدين الله عز وجل وحقه على شرب المجسمة الذين يعادون الشافعية. وأصحابه وأخبره أن الحنابلة مانوا غيظاً من المدرسة الشافعية، التي بناها بغداد والفتى له بعدم جواز الصبر عليهم. وحين انتهى جاء بعده باقي كبار الأشاعرة، كالْحسين بن محمد الطبري (469هـ/1076م)، ومحمد بن أحمد الشافعي (507هـ/1113م)، فكانت إضااتهم متشابهة².

¹ ابن جهمير، تاريخ السلجوقي، ص 310 وما بعده.

² ابن جهمير، ص 341.

³ ابن جهمير، ص 342.

⁴ ابن جهمير، ص 342.

⁵ ابن جهمير، تاريخ السلجوقي، ج 3، ص 113.

⁶ ابن جهمير، ص 344 وما بعده.

ويؤخذ على الشافعية الأشاعرة، في خطابهم للوزير السلجوقي، بالثبوت في التحامل على خصومهم، وعدم إيمانهم، بالحنابلة ومن قبل الإمام أحمد، اتوا على الشافعي، وترجموا له في طبقاتهم¹. وهم يفرقون بين الشافعي الذي كان على عقيدة السلف وبين الأشاعرة الذين ابتعدوا عن مذهبه. وهم يتولون الشوافع السلفيين كإبن حزيمة² وجماعة عبد الصمد التي تعاونوا معها في القيام بالحسبة³ كما أن مواقفهم المتعمدة، لا تقول أن للمبشور، أضرأسا، ولهوات. وأنامل⁴.

وعندما شاع خبر كتاب الأشاعرة إلى نظام الملك أذاع الحنابلة، أن هؤلاء كتبوا للوزير، ليُطيل مذهبهم، وأنهم ذكروا له أشياء عن معتقدهم زورا وبهتانا⁵.

وقد اظهرت مذكرة الأشاعرة ما يكنه كاتبوها، من كراهية للحنابلة، كما بينت مدى حرص الأشاعرة على الإنساب لأهل السنة، وحسن نظام الملك على قطع شأفة الحنابلة، التي تعاونوا معها ذات يوم في تغيير المنكر وأوضحت أن الشيرازي لم يكن صادقا في شهادته لأبي جعفر الحنбели، حين أنكر موافقته للأشعري، ثم عاد وأكد للوزير السلجوقي، أنه يدين بالأشعرية التي نصرها أبو نصر القشيري

¹ راجع الجزء الأول من طبقات الحنفية لأبي يعقوب، وهداية الأئمة، ج 10، ص 259.

² ابن خلدون، المستطاب، ج 8، ص 359.

³ ابن كثير، المصدر السابق، ج 12، ص 96.

⁴ ص 103 راجع قيام أهل السنة بالحسبة.

⁵ راجع طبقات الحنفية، والفتاوى والفتاوى في أصول الدين للشافعي أبي يعقوب، وروايات ابن خلدون، وابن خلدون.

⁶ أبو القاسم، أبو يعقوب، المصدر السابق، ج 12، ص 239.

⁷ ابن كثير، المصدر السابق، ص 103.

رد نظام الملك على أبي إسحاق الشيرازي:

وصل كتاب نظام الملك إلى شيخ الشافعية، الشيرازي، عام 471هـ، ردأ على خطابه إثر الفتنة ابن القشيري فذكره فيه، أن سياسة الملك تقتضي العدل بين الناس وليس الميل إلى مذهب دون آخر، ونهيه إلى أن الدراسة التقافية، لم تكن إلا للسلطة، والبيان أهل العلم، ولم تشهد للإختلاف وتزييل الكلمة¹. ثم اعترف له بعدم قدرته على مقاومة مذهب الحنابلة، الغالب على بغداد. ثم ختم مذكرته بملاحظة قائلا (و... والشيخ الإمام أبو إسحاق وقَّله الله، رجل سلم الصدر سلس الإتيان ويصق إلى كل ما يُنقل إليه والسلام²).

وبين هذا الخطاب، أن نظام الملك، كان موضوعا إلى حد كبير فلم يسارع إلى تلبية ما طلبه منه أبو إسحاق وجماعته وإنما ذكره أن دوره كحاكم يحتم عليه البعد عن القتن، والدعوة إلى السلم ثم طهس خاشعته ونهيه إلى أن لديه قابلية للتأثر بالغير فيما يتفقون إليه من أخبار. وهذا إلتقاء منه لشخصية الشيرازي.

وعندما شاع رد الوزير، بين الحنابلة، فرحوا به فرحا شديدا، وتقووا به على الأشاعرة الذين أصيبوا بخيبة أمل فاندفعوا إلى مهاجمة الحنابلة من جديد

¹ ابن خلدون، المستطاب، ج 8، ص 312.

² ج 8، ص 312.

³ ج 8، ص 312.

فتنة بين الحنابلة وفقهاء المدرسة النظامية: (470هـ/1077م)

بعد أيام من ورود خطاب نظام الملك، نشبت فتنة بين الحنابلة وفقهاء المدرسة النظامية¹ على إثر تكفير فقيه أشعري للحنابلة فتصدوا له ورموه بأجرة، فهرب والتجأ إلى أحد أسواق بغداد، واستنجد بأهله فأقنوه واندلع قتال بين الطائفتين وعمّ النهب وكثرت الجراح. ولم يتوقف الصدام إلا بتدخل الجند فكانت الحصيلة قتل نحو عشرين شخصاً من الطرفين وجرح آخرون. ثم نقل المقتولون إلى الديوان فأرغم القضاء والشهود وكتبوا محضراً أرسلوه إلى نظام الملك، فجاء رده مرشياً للحنابلة. ثم أرفقه بمكاتبات أخرى لم تكن في صالحهم². بعدما أثر فيه الأشاعة فصالح إليهم وجابت رموه لدعواهم. على حساب الحنابلة ومما يؤيد ذلك أنه لم يتخذ إجراءً ضد الوزير عميد الدولة ابن جبير. حين لم يخف تعاطفه مع الحنابلة. في فتنة ابن القشيري عام 469هـ/1076م. لكنه أسر الخليفة التتسي بأمر الله. بعزله سنة 471هـ/1078م. عندما نادى على الشافعية³.

وبتبيين من تتبع حوادث عام 469هـ/1076م. و470هـ/1077م. الدامجة بين الحنابلة والأشاعة، أن ما وقع بينهم أظهر مآكلته كل طائفة للأخرى من عدا، وكراهية. انتهى بهم الأمر إلى الاقتتال، والتكفير وأذهب أمل التفارب والوفاز بين الفريقين اللذين كانا يمثلان الجماعة السنية. وتعاونوا يوماً معاً على تبسير الفكر⁴. ليبقى النزاع مستمراً والفتن متواصلة.

¹ ابن كثير: البداية، ج12، ص117.

² ابن خوري: قصص السلف، ج3، ص312.

³ ابن كثير: البداية، ج12، ص117.

⁴ ابن خوري: التفتيح، ج3، ص313.

⁵ ابن كثير: قصص السلف، ج12، ص119. وانظر: سيرة نظام الملك، ج18، ص319.

⁶ ابن رجب: دليل على طهارة الإمام، ج1، ص24.

فتنة البكري مع الحنابلة: (475هـ/1082م)

بعد فتنة عام 470هـ/1077م لم تشر المصادر المتوفرة، إلى حدوث مواجهات دامية بين الحنابلة والأشاعة، إلا ما كان من أمر أبي بكر البكري. حين قدم إلى بغداد عام 475هـ/1082م، ومعه كتاب من نظام الملك. للتدريس والتكلم بمذهب الأشعري¹. فأكرمه ديوان الخلافة وأهدى عليه الأموال والهدايا ولبى علم السنة².

وأثناء تواجده ببغداد، درس بالنظامية. وفي أماكن أخرى. فكان يشتغل الحنابلة ويختلف بهم. وحدث بينه وبينهم، سباب وخصام. وعندما أراد الوعظ في جامع المنصور، الذي يشرف عليه الحنابلة. اتصل بتليب التتسي، وأبلغه رغبته في ذلك. لكن التتسي خاف من الحنابلة القاسقين بباب البصرة فدانة الجامع. فجاء بالجند لحماية المسجد من الداخل والخارج. ثم أغلق كل أبوابه إلا الباب المقابل لحي الحنابلة³. ربما لمراقبتهم من جهة. وإثارتهم من جهة أخرى. ثم قال لهم (لا يخرج منكم أحد يا أهل باب البصرة، أعبرونا الجامع نكفر فيه ساعة). ومن خرج فعلت به وضعت⁴. ثم أمر الخطيب التعجيل بخليقة الجمعة فلما انقضت الصلاة، جلس البكري في جمع قليل، فوعظ ومدح أحمد بن حنبل، ثم قال: (ما كثر سليمان ولكي الشياطين كثيروا) سورة البقرة الآية رقم 102. وما كثر أحمد بن حنبل، وإنما أصحابه. ثم أنهى

¹ ابن خوري: قصص السلف، ج3، ص3.

² ابن رجب: دليل على طهارة الإمام، ج2، ص185.

³ ابن خوري: قصص السلف، ج3، ص3-4.

⁴ ابن رجب: قصص السلف، ج2، ص185.

⁵ ابن رجب: قصص السلف، ج2، ص185.

تربته وتم له ما أراد بعد ماكثر الحنابلة في الجامع الذي يشرّفون عليه، ولم يقدروا على منعه أو الرد عليه.

والتحق ذات يوم أن عمير البكري إلى قسائي القضاة أبي عبد الله الدائماني (ت 478هـ/1085م)، بنهر القلائين، فاعترض جماعة من الغرائبيين على أصحابه، وحدث بينهم سباب وخصاصم، أما البكري فرجع واستنجد بالعميد ابن جهير، فأرسل الوزير من حاصر بيوت بني القراء، فنهبت وأخذ منها كتاب الصفات للقاضي أبي يعلى، وجعله ابن جهير بين يديه يقرأه على كل من يدخل عليه ويقول: (أبجوز لمن يكتب هذا أن يحبس أو يؤذى في بلد؟). وهكذا تغير حال الوزير، فبعدما أتهم بمساندة الحنابلة وتحامله على الشافعية، وكان جزاءه العزل عن الوزارة، فقد عاد إليها لينصر الأشعرية، ويتقلب على الحنابلة.

ويلاحظ في هذه الفترة أن السلطة سارعت إلى إكرام الواعظ الأشعري، فلبت طلباته، وساعدته بالجند، لأنه مبعوث نظام الملك، وربما هذا الأخير أرسل البكري خصيصاً إلى بغداد للإنقاذ من الحنابلة الذين قهروا الأشاعرة لذلك سمح له بالتحدث بمذهب الأشعري، وهو يعلم مدى معارضة الحنابلة لذلك، بعدما وقع تحت تأثير علماء الأشعرية الذين حرّسوه على قطع دابر

¹ ابن السكيت: القدر الساجد، ج 2، ص 185.

² بسند أبي يحيى القراء الطبري.

³ ابن الخوري: النظم، ج 1، ص 4.

⁴ بسند، ج 4، ص 4.

⁵ ابن السكيت: القدر الساجد، ج 2، ص 119، والذهبي: معانيه.

الحنابلة، وقد حمله ابن الجوزي، وابن العماد الحنبلي مسؤولية ماوقع في وقت البكري.

وتبين مما حدث تراجع نفوذ الحنابلة في الدولة، بالنسبة لما كان عليه منذ أيام الخليفتين الثاني بأبيه القائم بأمر الله، إلى فتنة ابن القشيري (ت 495هـ/1096م)، وفي المقابل تزايدت شوكة الأشاعرة، بدعم من السلطنة، وبفضلها نالت من الحنابلة لأول مرة في تاريخها.

ولا تشير المصادر الثمينة، إلى وقوع مصادمات خطيرة، بين الطائفتين بعد فتنة البكري، وأبرز ما جرى بينهما بعد وفاة نظام الملك (ت 485هـ/1091م)، ماحدث عام 495هـ/1101م.

فتنة الغزنوي مع الحنابلة: (495هـ/1101م)

قدم عيسى بن عبد الله الغزنوي الشافعي، إلى بغداد عام 495هـ/1101م، ومكث بها أكثر من سنة ثم غادرها، وأثناء تواجده بها، وقعت بينه وبين الحنابلة مصادمات، فوعده ذات يوم بجامع المنصور، وأظهر مذهب الأشعري، فقال إليه بعض الحاضرين واعترض عليه الحنابلة، فتشعب عراك بين الغزنوي داخل المسجد، ويبدو أن الشجار لم يخلّف قتلى، ولم يتطور إلى نتائج واسعة النطاق، لأن أخبار الفتنة انقطعت.

ومر الغزنوي في أحد الأيام برباط الشيخ أبي سعد الصوفي، وكان زاهياً زويته، فرجعه الحنابلة من مسجد ابن جرادة، فحبّ إليه أصحابه، والتفوا

¹ ابن الخوري: القدر الساجد، ج 4، ص 3، وابن السكيت: القدر الساجد، ج 2، ص 185.

² ابن الخوري: القدر الساجد، ج 4، ص 131.

³ ابن السكيت: معانيه، ج 2، ص 121.

حوله لتصرنه. وبعد هذه الحادثة توقفت أخباره. فلا يُعرف ما جرى له. مع خصوصه مدة يقاؤه ببغداد. كما يُجهل سبب مجيئه إليها. وهل دخلها. بمحض إرادته أم أُرسِل إليها؟

وتعد حوادث عام 495هـ/1101م. آخر مواجهات الفريقين التي ضُرحت بها المصادر الثمורה عند نهاية القرن الخامس الهجري/11م. كما أن الفتن التي جرت بين الطائفتين. في سنوات 469هـ/1076م. و475هـ/1082م و495هـ/1101م. أثارها أشاعرة قريباً عن بغداد دخولها لقصرة مذهبهم. في بلد غالبية أهل حنابلة. أملاً في التمكين لمذهبهم في عاصمة الخلافة. ولم يقتصر الصراع بين الجماعتين على المواجهات الدامية فحسب وإنما اتخذ طابعاً دعائياً كذلك

الدعائيات المضادة بين الحنابلة والأشاعرة:

حرص الطرفان المتخاصمان على تبادل الإتهامات. والتشهير والتفكيك على بعضهما البعض. كوسيلة من وسائل الدعاية. والتشهير لتحقيق مكاسب مذهبية. ومن أجل الغلبة والنزود وإثلال الخصم. من ذلك أن أبا المعالي بنعير الجيلي الأشعري (مت 494هـ/1100م). كان قاضياً على باب الأزج. بالجانب الشرقي من بغداد وسكانه حنابلة. فكان يحتقرهم ويستهزئ بهم. فسمع ذات مرة رجلاً يطلب حملاً له فاشاً. فقال: (يدخل باب الأزج. ويأخذ به من شاء). وقال يوماً لزميل له: (لو حلق إنسان أنه لا يرى إنساناً). فرأى أحد باب الأزج. لم يحنت. فرد عليه رفيقه (مرح) عاشق قوماً أربعين يوماً فهو

بنه. وحين توفي أبو المعالي سنة 493هـ/1100م. فرج الحنابلة نوبته فرحوا تشييده

وأثناء تواجد البكري ببغداد. عام 475هـ/1082م. كثيراً ما سب الحنابلة. وسابوه وكفروهم وكفروا. وكانوا يكتبون إليه بالعجائب يسألونه عنها. فيستخف بهم هو الآخر. في الإجابة عنها. ولم تصلا نماذج من تلك الأسئلة وإجاباتها. وبلغ به تشبه عليهم أنه أشاع عنهم. أنهم يقولون أن الله ذكرنا. وهذه كلام لا يقوله مسلم. وهو افتراء على القوم. تشهد مؤلفاً لهم على طلائه

وقد حرص الأشاعرة في نزاعهم مع الحنابلة. على تفتيش صفات فبيحة. ومستهجنة ومفردة لصف الناس عنهم وتأليب السلطة عليهم. فهم رماع وحشوية. وأوباش ومجسمة وأهل غواية يستحلون الزهر والساديث. ادعوا أن العبود ذو أضرار. ولهموات وأنامل. يتروء على حمار في صورة شاب أسود يتكلم بصوت كالرعد. وكصهيل الطير. وفي المقابل وصف الحنابلة خصومهم الأشاعرة. بالبدعة. والجهمية ليسوا من أهل السنة. نكثوا عن عقائد الشافعي. وكانوا بمذهب أبي الحسن الأشعري

1- ابن عسكراً: ج 2، ص 280.

2- ابن عسكراً: ج 2، ص 280.

3- ابن عسكراً: ج 2، ص 280. وابن عسكراً: ج 2، ص 27. وابن عسكراً: ج 2، ص 27.

4- ابن عسكراً: ج 2، ص 280.

5- ابن عسكراً: ج 2، ص 280.

6- ابن عسكراً: ج 2، ص 280. وابن عسكراً: ج 2، ص 280.

7- ابن عسكراً: ج 2، ص 280.

8- ابن عسكراً: ج 2، ص 280.

9- ابن عسكراً: ج 2، ص 280. George: Histoire, quatre episodes, E.O. tome. XXIV, 1977, P.91.

10- ابن عسكراً: ج 2، ص 280.

11- ابن عسكراً: ج 2، ص 280.

12- ابن عسكراً: ج 2، ص 280.

13- ابن عسكراً: ج 2، ص 280.

ويتبين من حوادث النزاع بين الطائفتين، أن معظم الحنابلة خصصوا الأشاعرة، برهامة رؤسائهم كآبي محمد البريماري، والشريف أبي جعفر، وأن الجماعتين دخلتا في مواجهات داسة قتل فيها خلق كثير، وأنها تبادلا السب والتهم، والتشهير والتفكير. الأمر الذي أدى إلى تصدع وحدة أهل السنة وإضعاف قوتهم، وإلى تأخير انتشار الأشعرية لشدة مقاومة الحنابلة لها. أما الحنابلة فتصكفوا من الحفلة على صفوفهم رغم النزاعات التي شهدتها جماعتهم

النزاع داخل الجماعة الحنبلية:

عرفت الجماعة الحنبلية، خلافات داخلية، في القرنين الرابع والخامس الهجر بين/261م و262م غالباً ما كانت نزاعات فردية محدودة الأثر، منها أن أبي الحسن التميمي (ت 271هـ/ 884م) عارض أصحابه في خصوصيتهم للأشعري، الذين حاولوا قتله، فلم يسلمهم، وحمل الرجل في بيته، واستمرت أسرته من بعده، في صحن الأشاعرة، فلم يؤد ذلك بالحنابلة، إلى مصادمة التمسيد وإقصائهم من جماعتهم

وعندما ألف القاضي أبو علي الفراء، كتابه (إبطال التأويل) أنكر عليه أبو محمد التميمي الحنبلي (ت 288هـ/ 899م) بعض ما ذكره فيه، واعتبرا إساءة للحنبلية، وانحاز إلى الأشاعرة في اعتدائهم على أبي علي، واعتداهم انتقاداً لادعاً وساخراً فقال عليه لإرخمة الله، فقد بطل في الحنابلة اليوم

الكبيرة، التي لا تقبل إلى يوم القامة)، فلم ينته ذلك إلى تصدع في طائفتهم، وبقي اختلافهما إختلافاً علمياً، أثرى مذهبهما

وحين توفي علي بن توبة العكبري الحنبلي، (ت 281هـ/ 894م) نشاز الحنابلة في الصلاة على جنازته، فابتنع غالبيتهم عن الصلاة عليه، بحجة أن علي رجل من أصحابهم، اختبأ عنده في همة اليسابري عام 281هـ/ 894م، خوفاً على نفسه وأهله، وبعد أخذ ورد حسم الخلاف بأن توفي أحدهم أمر القوي

وفي القرن الخامس الهجري/311م، شهدت الطائفة الحنبلية إشفاقاً حاداً عليها، أبرزهم الخطيب البغدادي، وأبو الفتح بن الحماص، فالحطاب البغدادي (ت 352هـ/ 1062م)، كان حنبلياً ثم انتقل إلى الشافعية، واعتنق المذهب الأشعري، لأن الحنابلة ضيقوا عليه، وأذوه، حين رأوه يميل إلى المعتزلة والأشاعرة، ويتعصب لهم

ويستبعد يوسف العثري، أن يكون الخطيب تشأ على الحنبلية، وسبها، وأولهم عجيباً أن لا يكون بين أساتذته، في الفقه شيخ حنبلي واحد، بل أنه كان على مذهب أحمد، والذي يخلط على الظن أن ابن الجوزي وأهم فيه أوردته من ذلك، والا كسان في أقوال، المؤرخين أو تفسرون، المحدثين، من أقرب سبيل تصديق قوله (ويرى العلوي الهامي أن البغدادي، وبه مذهب أحمد عن عائلة، غير أن أصحابه حالوا دونه، في التبخر في العلوم، التي

يرقب فيها فتصجر منهم. وتحوّل إلى الشافعية ليحموه. ويمكنوه من تلقي المعارف التي يريدونها. ويعتقد أكثرهم شيعة العمري أن الخطيب كان حنبلياً، ثم تشفع لاعتبارين: الأول شدة خصومة الحنابلة له، والثاني أنه أم الناس في جنازة القليل الحنبلي أبي علي الهاشمي عام 428هـ/1036م، ثم صلى بهم ثانياً حين توفي القليل الشافعي. عمر بن إبراهيم سنة 434هـ/1042م. فيكون اعتنق مذهب الشافعية فيما بين وفاة الرجلين - 428هـ/1036 - 1042م - بعدما جاوز الثلاثين من عمره وأصبح في مقدوره، إختيار العقائد الذي يريد.

وربما كان الخطيب، قد نشأ في أسرة حنبلية لم يحرص على تلقي مذهبها، فتمكن الشافعية، من احتوائه والتأثير فيه. فلما علم به الحنابلة، نفوا عليه وظاروه، ففارقهم والتجأ إلى الأشاعرة.

وعندما انضم الخطيب البغدادي، إلى الشوافع، اشتد في ذم أصحاب السابقين، فقلبه الحنابلة بالإزاء، حباً وميلاً، فشرّبه داخل جامع المنصور وطبقوا عليه بابه ليلاً، لتلوثه صلاة الفجر، وحين توفي الخطيب، كان الزاهد الحنبلي ابن القليل، يأخذ فأساً ويذهب إلى قبره، ليحضره، ويقول: (كان كثير التعامل على أصحابنا) فعندما رآه ذات يوم أحد شيوخ البلد، أخذ منه الناس وقال له: (هذا كان رجلاً فاضلاً، إماماً كبير الشأن، مؤثراً فقهه) فتاب ولم يعد إلى فعلته.

الكرم عبد العمري، سورة الخطيب البغدادي، ص: 46

عبد، ص: 48

من كثر: زادها، ج: 32، ص: 109، وأن الطبري: نسخة، ج: 110، و ج: 288

بموت الطبري بعد الأندلس، ج: 15

يوسف نقل: تاريخ شافعي، ص: 220

من الطبري: المصدر السابق، ج: 9، ص: 133

والحنابلة يتهمون الخطيب بالكذب، والتعصب عليهم، فيذكرون أنه روى أن أبا الحسن الشيعي الحنبلي (ت 371هـ/981م)، سئل عن فتح مكة أكان عنوة أم صلحاً؟ فأجاب: عنوة فليل له مالدليل، فذكر حديثاً عن الرسول (ص) دغم به رده. فلما غادر المجلس اعترف لصديقه، أن الحديث ليس صحيحاً، وإنما وضعه ليدفع خصمه لكن ابن الجوزي، شكك في هذا الخبر بحجة أن الخطيب، رواه عن المعتزلي أبي القاسم عبد الواحد العكبري، وهو لا يعتمد عليه، لأنه معتزلي وليس من أهل الحديث.

ويتهم ابن الجوزي، الخطيب البغدادي، بالفتح في الحنابلة والحد من مكانة إمامهم حين حكى عن أحد فقهاء بغداد، قوله عن أحمد: (أيش نعمل بهذا الصبي، إذا قلنا لفقهاء بالقرآن مخلوق، قال: بدعه، وإذا قلنا غير مخلوق قال بدعه). وأخذ عليه قوله عن أحمد بن حنبل، سيد المحدثين، وعن الشافعي، تاج الفقهاء، فلم يذكر الإمام أحمد بالفتنة.

أما السبكي الشافعي، فيجري أن الحنابلة هم الذين تحاملوا على الخطيب، وابتلى منهم بوضع أكاذيب لا يتبني شرحها، في حين ذهب هنري لاوست، إلى القول، أن الخطيب المنشق عن الحنابلة، حمل حقاً عليهم وعداوه لهم أظهرهما، في كتابه تاريخ بغداد، ودافع عنه يوسف

عبد، مجموعها رسائل ذكرى، ج: 8، ص: 410، وأن الطبري: نسخة، ج: 7، ص: 110، ج: 288

289 - 368

عبد، تاريخ بغداد، ص: 461، 10، وأن الطبري: المصدر السابق، ج: 7، ص: 110

من المصدر: تاريخ بغداد، ج: 10، ص: 462، غير المصدر، ج: 7، ص: 110

من كثر: زادها، ج: 11، ص: 298

من الذين دفع عنهم: ابن عبد العكبري، وقد رده عليه ابن الطبري: ابن كثر: المصدر السابق، ج: 8، ص: 322

من الطبري: المصدر السابق، ج: 8، ص: 289

سبكي: شدائد شافعية ذكرى، ج: 4، ص: 34

(-188N Yatsiya: op.ch - P 17)

العرش، عندما قرر أن الخطيب لم يخص الحنابلة بالذم، دون غيرهم من الطوائف إذا التزم في كتابه تاريخ بغداد، بمنهج أهل الحديث، فذكر عن الساجدين كل ما انتهى إليه من مشهور ما توهم وأحسابهم ومستحسن أخبارهم، وتعرض لبيان "حالهم وما حلف فيهم من الألفاظ عن أسلافهم، الحافظ من سنة، وسدح، وقبول، وطرح، وتحرير، وتخرج".

ومما سبق يستنتج أن الخطيب البغدادي، تخلص عن الحنابلة عن الاقتناع، ولم يكتف به، أذى الحنابلة له، والتحق بالشافعية طواعية، ليكون قدوة لمن يخرج على الحنابلة فيما بعد وينظم إلى خصومهم كأبن الحماص.

وذلك أن أبا الفتح الحماصي (ت: 418هـ / 1124م)، كان من أصحاب أحمد بن حنبل ثقة على أبي الوفاء، بن عليل، وسرع في المذهب، وعرف بينهم باللفظة وشدة الذكاء، لكن الحنابلة تقصوه عليه أشياء، لم يحتفلوا بأحاديثه الخشنة، فانتقل إلى مذهب الشافعي، ولفقه على أبي حامد الغزالي، وأبى بكر الشافعي، ووجد الشوافع على أرق ما يريد من الإكرام، وجملة مبرسا بالثناوية، ولا يعرف المسائل التي أكرها عليه الحنابلة، إذ لم يخصص ابن الجوزي، وابن كثير، اللذان نرجحا له، لكن أغلب الظن أنها متعلقة بفتاياه الإعتناء، وعلم الكلام الأمر الذي جعل ابن الحماص لا يتحمل مضايقات أصحابه، ويلتحق بالشافعية ويتلفه في مذهبيهم على كبار قضاةهم، وحسن الفقه الحنابلة طاقة علمية مبدعة تنفع بها غيره، ولا يعرف ذو تعليم جيد.

وعقب ابن الخطيب الفقه، طرح بغداد وفتاياه، في 246 على الرعي، من 380.

من آثاره الفقهية، ج 12، من 141.

في تاريخ بغداد، ج 10، من 251.

في تاريخ بغداد، ج 10، من 251.

ما أقدم عليه ابن الحماص، فهل سكتوا عنه، أم طاردوه كما حدث للخطيب البغدادي؟

وتدرست الجماعة الحنبلية لأرضه داخلية حادثة، بين عامي 401 - 406هـ / 1010 - 1017م، عندما أظهر، أبو الوفاء، بن عليل (ت: 414هـ / 1119م)، نزوله لبعض الصفات وتلقاه الكلام سرا عن شيخه العزلة: ابن الوليد، وابن السنن، فأنكر عليه أصحابه ذلك وحاولوا منعه من الاتصال بهما، لكنه وأصر اجتماعهما بهما حتى لا يعتاده أن لدى هؤلاء، علما ناعقا يريد أصحابه حرمانه منه، وكان يختبئ في بيت صديقه معالي الخاتك.

ثم اشتدت نظارتهم له، حين اتلفوا على كتب له كان قد أودعها عند معالي الخاتك طلب منه حرقها، أن هو توفي على إثر مرض أصابه - عظم فيها العزلة وترحم فيها على العلاج واعتذر له وفسر أسرارها عام 406هـ / 1016م، فافقوا بهدريه، وشيخوه عليه، وشوه عيولهم لروايته، وتبع أخباره، فهرب واختفى خوف من القتل، ولم يوقف نشاطه وظل ينتقل خفية، داعيا لأفكاره بين الشباب ويروج بينهم أن شيخه ابن القيان المعتزلي، يقول: "إن لله وادع فلما سمع به قال: (لئن الله ابن عليل، فإنه كذب علي)، وما يستند ذلك إلا كفاً". وفي هذه المرحلة ألف ابن عليل، كتاب التبيحة دعا فيه إلى مذهبه تمكن بفضله ثيل تأييد جماعة من الحنابلة، تأثرت به.

ابن عليل، الذي على طائفة الحنابلة، ج 1، من 171 - 173.

ابن عليل، الذي على طائفة الحنابلة، ج 1، من 171 - 173.

ج 1، من 171 - 173. George Makdisi, Autographic Diary - vol. XXIII - 1956 - 2nd partie - P. 247.

ج 1، من 171 - 173. George Makdisi, op. cit. - vol. XXIII - 1956 - 2nd partie - P. 247. ابن عليل، ج 1، من 171 - 173.

ابن عليل، الذي على طائفة الحنابلة، ج 1، من 171 - 173.

ابن عليل، الذي على طائفة الحنابلة، ج 1، من 171 - 173.

ابن عليل، الذي على طائفة الحنابلة، ج 1، من 171 - 173.

وعن ابن عقيل وكتابه. يقول ابن قدامة المقدسي (ت 620هـ/1223م) إنه كان متعجباً من تكفير الأئمة لابن عقيل. وهدر دمه. لكنه لما إن اطلع على مؤلفه المصيبة. حتى تبين له أن الكتاب فضيحة كشفت اتحراف صاحبها وساهم المعتزلة. في تحريف ابن عقيل. ودفعه إلى تحدي أصحابه السافلين عليه. فجاء به أحدهم. يُعرف بابن اليسري إلى مسجد الحنابلة. بهتداد. فحدث بداخله قتلة بين المؤيدين له. والمعارضين له. ولم يذكر ابن البلاء الحنبلي تفاصيلها

ويعتبر ابن عقيل. نموذجاً للشباب المنأثرين بالمعتزلة. العشرين بمذهبهم العقلي. وبعد من بين الذين (يحبون الظهور والنفوق على الأقران. ويظهرون الاعتزال نظراً).¹

وبعد عشر سنوات أمضاها ابن عقيل متحدياً لأصحابه. قرر وضع حد لمحتته التي شقت صف الحنابلة. فالتج مع جماعة من رفاقه إلى ديوان الخلافة. عام 605هـ/1207. وأعلن توبته. عما صغر منه وأكد أن العلاج قتل على كفرة بإجماع علماء عصره ثم اعترف بخطيئته. وأشهد الحاضرين على ما أقر به. ثم انتقل إلى رئيس الحنابلة. الشريف أبي جعفر فوجده في مسجده بتهر على. بالجانب الشرقي من بغداد. مع خلق كثير. فقتل معه. واعتذر له.

عن القسطنطين.

عن القسطنطين.

عن القسطنطين.

عن القسطنطين. ep. cit. 100 partie (p21).

عن القسطنطين. ep. cit. 100 partie (p21).

عن القسطنطين. ep. cit. 100 partie (p21).

عن القسطنطين. ep. cit. 100 partie (p21).

عن القسطنطين. ep. cit. 100 partie (p21).

وكتب بخطه نص توبته. قال فيه: (إنني أبرأ إلى الله تعالى. من مذاهب البدعة. والاعتزال وغيره. وصحبة أربابه. وتعظيم أصحابه. والترحم على أسلافهم. والتكبر بأخلاقهم. وما كنت علقته ووجد بخطي من مذاهبهم وضلالاتهم فأنا تائب إلى الله سبحانه وتعالى من كتابته. وقراءته وأنه لا يجل لي كتابته ولا قراءته. ولا اعتقاده. ثم استغفر الله. وأقر بخطي وشهد أمام الله. والملائكة والناس. أنه تائب بدون إكراه من أحد فإن عاد إلى ما كان عليه. فعلى الخليفة أن يطبق عليه. مانوجيه الشريعة. ثم أمضى الحاضرون على وثيقة التوبة.

فما الذي دفعه إلى التوبة وإنهاء محتته بعدما صبر عليها خمس سنوات؟ لم يذكر المؤرخون الذين تناولوا قصيته شيئاً لتوبته. لكن ابن قدامة المقدسي (ت 620هـ/1223م). روى أن ابن عقيل. ركب سنيته وسبع شايأ يقول. (تمتعت لو لقيت هذا الزنديق ابن عقيل. حتى التقرب إلى الله بقتل وإرافه دمه). فخاف وغادر الزورق واتسل برفاقه ليعان توبته. في حين يرى جورج مقدسي. أن أبا الوفاء بن عقيل. تائب. وكتب شهادته على نفسه لمسترجع حريته. بعدما طارده أصحابه خمسة أعوام. وأغلب الظن أن ابن عقيل. لم يته محتته بسبب واحد فقط وإنما لجملة أسباب. منها إحساسه

ابن قدامة المقدسي. ep. cit. 100 partie (p21).

ابن قدامة المقدسي. ep. cit. 100 partie (p21).

ابن قدامة المقدسي. ep. cit. 100 partie (p21).

ابن قدامة المقدسي. ep. cit. 100 partie (p21).

ابن قدامة المقدسي. ep. cit. 100 partie (p21).

ابن قدامة المقدسي. ep. cit. 100 partie (p21).

ابن قدامة المقدسي. ep. cit. 100 partie (p21).

ابن قدامة المقدسي. ep. cit. 100 partie (p21).

بالثبب فيما أحدثه من نزاع واقتتال بين أصحابه. وخوفه على نفسه من القتل بعدما أهدر الحنابلة دمه واشتدوا في طلبه. وتخلصه من الإنبيسار الذي غشبه بالاعتزال ورجاله. إلى جانب رغبته في استرداد حريته المصادرة. بعدد شاق ذراعاً بالحصار القويوس عليه

ورغم ابتعاده عن المعتزلة. فإنه لم يتمكن من التخلص من آثاره في فكره. بقي مقتنئاً في اعتقاده. فصره يفتي الصفات الخيرية. ويوجب تأويلها تأثراً بهم. ومرة أخرى. يثبتها ويرد على ثقاتها. ويحرم تأويلها. إنتصاراً لأهل الحديث. وما تجدر الإشارة إليه هو أن ابن عقيل. قرر متمسكاً بالحنابلة. رغم ما أصابه على يد أصحابه. فلم يحاول الإنقاص إلى المعتزلة كلية. أو إلى الشافعية ليجد الحماية. والحرية لدى هؤلاء. كما وجدها الخطيب البغدادي (463 هـ/1069م). وأبو اللجج بن الحماصي (ت518هـ/1124م). حين تخليا عن مذهب أحمد بن حنبل. والتحق بالأشاعرة وقد منعه من ذلك إيمانه الصادق بمذهبه لأنه عندما اتصل بالمعتزلة كان يراغب في الإطلاق على ما عندهم. ليتفاد به. وليس ليتلحق بهم فهو شديد الحب للثلاثة الحنابلة مختلفاً أنها الفرقة المحقة الخالية من البدع

وتد فنه ابن عقيل. أخطر أزمة داخلية. ألمت بالحنابلة في القرن الخامس الهجري /11م. فأحدثت فيهم. تصدعا كاد أن يعصف بوجودتهم. إذ يرو المؤرخ الحنبلي. ابن الهيثم - المعاصر لها - تفاصيلها. وكان يكتفي بالدعا.

1- حسن بن أحمد البزاز. ج 10. فائز من 441

2- حسن بن أحمد. ج 1. ص 171

3- حسن بن أحمد. ج 1. ص 188

لمناقشته بقوله (.. والله سبحانه. يزيل الاختلاف بين الأصحاب ويؤلف الكلمة. ويمز السنة وأهلها. أيذا إن شاء الله). وقد ساهم المعتزلة والهاشميون في تعميق الشقاق بين ابن عقيل. وأصحابه لدفعهما إلى مزيد من المواجهات الدامية. لكن الحنابلة - بعد سنوات من النزاع - تمكنوا من وضع حد لذلك السنة. التي تركت أثراً عميقاً. في فكر أبي الوفاء بن عقيل وسفوكه. وبيئت أن جماعتهم لم تكن تتمتع. بوحدة فكرية مذهبية نامة. ولا يتجمع كامل الانضباط والإتصار. لكن ذلك لم يوهن من قوتها. وعز يمتها لتشر فكرها. ومدرسة خصوصها الذين لم يكونوا - هم كذلك - بمعزل عن نزاعات والقسامات مذهبية حادة

(و) النزاع داخل الجماعة الشافعية الأشعرية ببغداد:

كانت الجماعة الشافعية ببغداد. على مذهب الشافعي. في الفروع. وعلى منهج السلف وأصحاب الحديث في أصول الدين إتياناً لإساهم الذي بنيت أبحاث الصفات وأحاديثها ومعرها كما جاءت من غير تكليف. ولا تشبيه. ولا تعطيل. ولا تحريف. لكنها قدست وحدتها وتماسكها تعزجها بعد إلحاق أبي الحسن الأشعري (ت324هـ/936م) بها. وإنتساب أصحابه من بعده إليها.

1- George Makdisi, Autographic Diary, vol. IV - 1st partie - 1957 - P:23

2- George Makdisi, op cit. vol. IV - 1st partie - 1957 - P:21 et 204

3- ابن كثير. البداية. ج 12. ص 98 وأبرزه: الذي على طيات الحاشية. ج 1. ص 173

4- انظر نفس المصدر. ج 10. ص 254 وفي القيد: إنداع الخوي الإسلامي. ص 71

5- نفس المصدر. ج 11. ص 189

6- انظر القوي المظهر. ج 1. ص 130

ويعتبر رئيس الشافعية أبو حامد الأسفرايني (ت406هـ/1015م). من الأوائل الذين قاموا بمحاولات الأشعرية، التسرب إلى الشوافع، فكان لا يعد أبا الحسن الأشعري. من أصحاب الشافعي. وصرح أنه ليس على مذهب الأشعري وأبي بكر الباقلاني. في مسألة خلق القرآن. وكان يطارده الباقلاني. في شوارع بغداد. وأجبره على التخلي فأصبح لا يذهب إلى الحمام إلا في حالة نمويه خوفاً منه.

لكن مقاومة أبي حامد الأسفرايني. لم تلحق في منع تسلك الأشعرية إلى جماعته ففكر معتقوها. من أصحابه حتى أصبح غالبية الشوافع على مذهب أبي الحسن الأشعري. وكان أبو بكر بن فورك (ت410هـ/1019م) من الأوائل الذين خالفوا السلف، فأول الصفات الخيرية في كتابه التأويلات ثم سار على نهجه كبار علماء الشافعية كإمام الحرمين الجويني. وأبي حامد الغزالي. وبقوت الجماعة الشافعية، مضطرة في مسألة الصفات، فأتوا الحسن الأشعري وكبار أصحابه. كالباقلائي وأبي عبد الله بن المجاهد، يفتشون الصفات الخيرية التي جاءت في القرآن الكريم كالاستواء على العرش والوجه. والهدى. لكن متأخري الأشاعرة في القرن الخامس الهجري وبعبده، انحدوا عن

¹ ابن تيمية: مواظبة صريح لطول، ج2، ص: 53.

² السبكي، ج2، ص: 53.

³ ابن حجر: المستدرج، ج2، ص: 58.

⁴ ابن حجر: المستدرج، ج2، ص: 199.

⁵ أبو الحسن: أبو بكر بن عتيق: صفات جديدة، ج2، ص: 197.

⁶ حنين: حنين: دعوى الكرم، مصر مطبعة الإمام، سنة 1289، ص: 289.

⁷ ابن القيم: حنين: حنين: الاستقامة، ص: 137.

إمامهم في مسألة الصفات قولين، إثباتها أو تأويلها مخالفين بذلك ما هو ثابت عن الأشعري من إثباته للصفات وعدم تأويلها وكان إمام الحرمين الجويني مضطرباً، فأولها في كتاب الإرشاد ثم رجع عن التأويل في رسالته النظامية، وخرجه، ونقل إجماع السلف على تحريره. وأنه ليس بواجب ولا جائز. ووجد من الشافعية من لم يتم إلى الأشعرية. وانسحب إلى فئات أخرى من أهل السنة. فأبو الحسن الهكاري (ت436هـ/1083م). كان على مذهب الشافعي في الفقه، وعلى اعتقاد أحمد بن حنبل في الأصول. وأبو الخطاب السولي (ت476هـ/1083م) كان شافعيًا، ثم تحنل وله قصيدة مطولة في مذهب الحنابلة منها قوله:

فكن حنبلية نفع من كل بدعة ***** فأحمد عند الله في الزهد أبعد
وظفت جماعة عبد الصمد أهل الحديث. من الشافعية و الحنابلة. أخذت على عاتقها القيام بالحسبة، والتصدي لمن يخالف مذهب السلف. وكان إمام أهل الحديث في زمانه أبو عثمان الصابوني الشافعي (ت484هـ/1097م)، يثبت الصفات الخيرية، كاستواء الله على عرشه فوق سواته، ولا يؤولها كتأويل متأخري الأشعرية. والخلاصة أن الملائكة الشافعية ببغداد، عرفت اضطراباً، وناقضاً في مسائل أصول الدين، فالأشعري

¹ ابن القيم: نظرية القدر، ص: 137.

² ابن القيم: نظرية، ج2، ص: 145.

³ ابن القيم: حنين: حنين: حنين، ج2، ص: 145.

⁴ ابن القيم: حنين: حنين: حنين، ج2، ص: 129.

⁵ ابن القيم: حنين: حنين: حنين، ج2، ص: 576.

⁶ ابن القيم: حنين: حنين: حنين، ج2، ص: 119.

وأصحابه الأوائل لهم منهج، والآخرين لهم منهج آخر، وإمام المذهب محمد بن إسماعيل الشافعي، على منهج مغاير لهؤلاء، كلهم، وإن كان قريباً من مذهب المتقدمين، وبعبارة عن منهج المتأخرين، فأحدث ذلك بلبلة، وتسرحاً في صفوف الجماعة الشافعية وفكرها.

وختاماً للنزاع الذي حدث بين فئات أهل السنة، ببغداد، أشير إلى أن آثاره كانت عميقة في أفكارهم، وسلوكياتهم، وقد تجلّت نتائجها السيئة، في تميز كل فئة عن الأخرى بمذاهبها، ومساجدها، ومدارسها، وأحيائها السكنية، الأمر الذي كرس الشقاق، وأذهب أمل الوفاق.

الخاتمة

والنتائج التي يمكن استخلاصها من فصول الكتاب، عديدة ومتنوعة، منها أن الطائفة السنية هي جماعة السلفين منذ صدر الإسلام، مثلها في بغداد أصحاب الحديث، من الحنابلة والشافعية، وفي القرن الرابع الهجري/10م انتسب إليها الأشاعرة وقد تميزت بفكرها، ومنهجها عن الشيعة والخوارج والمعتزلة، ومذاهبها، بنوع أتم الاتساق مع القرن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة وهذا ما لا تجده في المذاهب الأخرى.

وتبين كذلك أن أهل السنة - خلافاً للطوائف الأخرى - اعتزفوا بشرعية دولة بني العباس، والتديبوا أنفسهم لحذمتها، وتالوا ثقة معظم خلقاتها ولم ينسهم ولا زهم لها، الإنكار على رجالها والنصح لهم، واستغلوا نفوذهم فيها، لتصرة مذاهبهم تمكيناً له على حساب خصومهم من الشيعة والمعتزلة، وفي بعض الفترات اظهروا معارضتهم لها، عندما جارت عليهم أيام الخليفة، المأمون والمعتصم والواثق، في محنة خلق القرآن، ولم يستخدموا العنف في التمرد لها إلا في أوقات محدودة، ولم يكن هدفهم إسقاطها، أو التأثير في جهاز حكمها وما قبل أنهم سعوا إلى توصيل، أمين المعتز إلى السلطة لإقامة خلافة يريهاوية حثيثة لم تثبت.

وفيما يخص النزاع المذهبي ببغداد، فإن أهل السنة دخلوا في مواجهات طائفية دائمة مع خصومهم من المعتزلة، والشيعة، بسبب الخلاف المذهبي، وإصرار كل طرف على إظهار عقائده، وتحدي معارضيه، وتحتل كل طوائف المجتمع مسؤولية تصعيد النزاع وإثارة التعصب المذهبي، الأمر الذي أدى إلى تفرق أبناء البلد الواحد، وتدمير عمرانها وكان عليها وعلى عقلائها أن يحتملوا على حقن الدماء، وإيثار الصالح العام على مصا لحيم الطائفية الضيقة.

عن ذلك انظر، بالمرتبة الأولى، معجم بغداد، ج 4، ص 488، وعن كثر، دراسة مع 12، ص 125 - 126.

ومن 160، وعن الخوري، السليبي، ج 4، ص 10، والكرم، صباه العمري، موارد لطيف بغداد، ص 23.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

- (1) القرآن الكريم
- (2) الأصفهاني أبو نعيم (ت 30هـ/1038م): حلية الأولياء، وطبقات الأئمة - بيروت - دار الكتاب العربي - 1987
- (3) ابن الجوزي عبد الرحمن (ت 597هـ/1200م): مناقب الإمام أحمد - ط 1 - بيروت - دار الأفاق الحديثة - 1982
- (4) ابن الجوزي عبد الرحمن (ت 597هـ/1200م): تلبس إبليس - تحقيق محمد مشير المشقي - مصر - مطبعة النهضة - 1928
- (5) ابن الجوزي عبد الرحمن (ت 597هـ/1200م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - الدكن مطبعة دائرة المعارف العشائية - 1359هـ
- (6) ابن أبي بختي أبو الحسين (ت 526هـ/1131م): طبقات الختابة - تحقيق حامد القلي - مصر مطبعة السنة المحمدية - 1982
- (7) ابن كثير عماد الدين (ت 734هـ/1372م): البداية والنهاية - ط 1 - بيروت منشورات دار المعارف - 1985
- (8) ابن كثير عماد الدين (ت 734هـ/1372م): تفسير القرآن العظيم - ط 1 - بيروت دار الأندلس - 1986
- (9) ابن تيمية (ت 728هـ/1328م): مجموع فتاوى شيخ الإسلام جمع وترتيب ابن قاسم - الرياض - مكتبة المعارف - بدون تاريخ
- (10) ابن تيمية (ت 728هـ/1328م): الخلافة والملك - بانه - شركة الشباب - بدون تاريخ
- (11) ابن تيمية (ت 728هـ/1328م): نطق النطق - صححه محمد حامد القلي - القاهرة - مطبعة السنة المحمدية - بدون تاريخ
- (12) ابن تيمية (ت 728هـ/1328م): موائفة صريح المغول، لصحيح التتول - حققه حامد القلي القاهرة - مطبعة السنة المحمدية - 1990
- (13) ابن تيمية (ت 728هـ/1328م): الرسالة القسرية - بانه - شركة الشباب - 1988
- (14) ابن تيمية (ت 728هـ/1328م): مجموعة الرسائل الكبرى - ط 1 - مصر - المطبعة العامرية الشرقية - 1323هـ

ولم تتمكن الجماعة السنية ببغداد، من الحفاظ على تماسكها ووحدةها. فانشقت على نفسها إلى سلف، وخلف. ودخل الختابة والأشاعرة في صراع مذهبي دموي. قُتل فيه خلق كثير من الجانبين. كان على قلبها أهل السنة وعلمائهم. أن يسخروا أفلامهم للفرس بين وجهات النظر المختلفة. في مسائل الفقه، وتحرير مذهب السلف في أصول الدين تحريراً علمياً بعيداً عن التعصب والتزيف. لإحقاق الحق وجمع السنيين على منهج السلف. لكن الذي حدث أن علماء الفريقين. كانوا هم السبب في إثارة الفتن شأيناً لمعتقداتهم. ولا يعود الشقاق بين الجماعتين إلى سنة 469هـ/1076م. على مذهب إليه ابن عساکر وابن تيمية حين حدثت فتنة أبي نصر بن القشيري. وإنما يرجع إلى قبل ذلك بأكثر من عشرين سنة. وقد أشار أخطر الفتن التي جرت بين الفريقين وعاشت أشاعرة غرباً، عن بغداد. دخلوها لنصرة مذهبهم. والتحاميل على خصومهم الختابة

وقد بينت حوادث النزاع أن الختابة كانوا أكثر أهل السنة. حرصاً على نشر أفكارهم ببغداد. والتصدى لمعارضهم. فدخلوا في صراع عنيف متعدد الجبهات. أكسبهم خبرة واسعة. في حرب الشوارع. ومكنهم من إستقطاب أصحاب الحديث. وكثير من العامة حولهم واشتدوا أكثر من غيرهم من فئات المجتمع بالمطرد والتعصب وذلك لشدة تمسكهم بمذهبهم وميلهم إلى تطبيقه بالقوة من جهة. وإلى كثرة خصومهم الناقبين عليهم من جهة أخرى ولم تثبت دعوى تحميلهم مسؤولية محنة الصوفية عام 263هـ/873م. كما أنهم لم يؤيدوا الحلاج ولم يبقوا بجانبه وإنما ساءروا أهل السنة في قتلهم له.

التي

وبالله التوفيق

- (15) ابن تيمية (ت728هـ/728م): منهاج السنة النبوية - حلقه محمد رشاد سالم - بيروت مكتبة دار العروبة - بدون تاريخ.
- (16) ابن القيم الجوزية (ت751هـ/1350م): إحياء الجيوش الإسلامية على غزو الجهمية والملوك - مصر: مطبعة الإمام - بدون تاريخ.
- (17) ابن الأثير عز الدين أبو الحسن (ت614هـ/1222م): الكامل في التاريخ - بيروت - دار صادر - 1985.
- (18) ابن عساکر أبو القاسم علي (ت571هـ/1164م): تبیین کذاب الملقین فیما نسب إلی الإمام أبي الحسن الأشعري - حلقه محمد زاهد الكوثري، ط2، بيروت - دار الكتاب العربي - 1984.
- (19) ابن رجب عبد الرحمن الحنبلي (ت795هـ/1394م): الأمل على طبقات الحنابلة - حلقه سامي الدغاني - وهفري لاوست - العهد الفرنسي للدراسات العربية - 170 هـ - 1951م.
- (20) ابن العماد أبو الفلاح عبد الحسي الحنبلي (ت1089هـ/1679م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب - بيروت - المكتبة التجارية - بدون تاريخ.
- (21) ابن طه محمد بن إسحاق (ت311هـ/922م): كتاب التوحيد - بيروت - دار الكتب العلمية - 1978.
- (22) ابن قدامة المقدسي (ت399هـ/1222م): تحریم النظر في كتب أهل الکلام - تحقيق جورج مقدسي - لندن 1962.
- (23) ابن رشد أبو الوليد الحفص (ت595هـ/1198م): بداية المجتهد ونهاية المقتصد - بيروت - دار الفكر العربي - بدون تاريخ.
- (24) ابن خلدون عبد الرحمن (ت808هـ/1406م): كتاب العبر وديوان الابداء والخير - بيروت - دار الكتاب العربي - 1957.
- (25) ابن عثيمين أبو الوفاء (ت1119هـ)، كتاب الفنون - حلقه جورج مقدسي - بيروت - دار الشروق بدون تاريخ.
- (26) ابن الأثير محمد بن محمود (ت747هـ/1245م): نيل تاريخ بغداد - بيروت - دار الكتاب العربي - بدون تاريخ.
- (27) ابن الوردي زين الدين عمر (ت750هـ/1349م): كلمة المختصر في أخبار البشر - ط1 - بيروت - دار العروبة - 1970.
- (28) أبو يعلى الفراء (ت458هـ/1066م): المعتمد في أصول الدين حلقه وبيع زبدان - بيروت - دار الشرق.
- (29) أبو الفداء عماد الدين إسماعيل (ت732هـ/1331م): المختصر في أخبار البشر - دار الكتاب اللبناني - بدون تاريخ.
- (30) بدر الدين أبو عبد الله الحنبلي: مختصر فتاوى ابن تيمية - بيروت - دار الكتب العلمية - بدون تاريخ.
- (31) الخطيب أبو بكر البغدادي (ت462هـ/1059م): تاريخ بغداد - بيروت دار الكتاب العربي - بدون تاريخ.
- (32) العاصمي الحارث بن أسد (ت243هـ/857م): العقل وفهم القرآن - تحقيق حسن التواتي - ط2 - بيروت - دار الكندي - 402 هـ/1982م.
- (33) الذهبي شمس الدين (ت848هـ/1374م): سير عالم النبلاء - حلقه شعيب الأرنؤوط وآخرون - بيروت - مؤسسة الرسالة - 1982.
- (34) الذهبي شمس الدين (ت848هـ/1374م): ميزان الاعتدال في نقد الرجال - حلقه علي محمد الهاجوي - بيروت - دار العروبة - بدون تاريخ.
- (35) السبكي تاج الدين (ت771هـ/1363م): طبقات الشافعية الكبرى - حلقه محي الدين عبد الحميد - ط1 - القاهرة - مطبعة الباني التعليمي - 1964.
- (36) السراج أبو نصر الطوسي (ت778هـ/1388م): الملح في التصوف - حلقه عبد الحليم محمود - وعبد الباقى سرور - مصر - دار الكتب الحديثة - 1960.
- (37) السمعاني أبو سعد (ت562هـ/1166م): الأنساب - حلقه عبد الرحمن العلمي البستاني - حيدر آباد - الهند - دائرة المعارف العثمانية - 1963.
- (38) السيوطي جلال الدين (ت911هـ/1505م): تحصيل الخواص من أكتاف القصاص - حلقه محمد الصباغ - بيروت - المكتبة الإسلامية - 1982.
- (39) الصفدي صلاح الدين (ت764هـ/1363م): كتاب الوافي بالوفيات - حلقه س. د. وبيع دمشق - النبعة الهاشمية - 1959.

- 40) الصولي أبو بكر (ت337هـ/948م): اخبار الراشدي با لله والمتلي لله - مصر - مطبعة الصاوي - 1935.
- 41) الخطري أبو جعفر بن جرير (ت310هـ/927م): تاريخ الامم والملوك - القاهرة - مطبعة الاستقامة - 1919.
- 42) الكلبيني يعقوب (ت329هـ/940م): الأصول من الكفاي - طهران - دار الكتب الاسلامية - 1328هـ.
- 43) مسكويه أبو علي (ت394هـ/1000م): تجارب الأمم - حقله أنوروز الصافرة - بدون ناشر - 1914.
- 44) المسعودي أبو الحسن علي (ت346هـ/957م): مروج الذهب وسمان الجواهر - ط 1 - بيروت - دار الكتاب اللبناني ومكتبة النشرة - 1982.
- 45) مؤلف مجهول: كتاب العيون والحدائق في معرفة الحقائق - حقله قصر السعيد - دمشق - المعهد الفرنسي - 1972.
- 46) الهجو يرى: كشف المحجوب - دراسة وترجمة وتعليق إسعاد عبد الهادي قنديل - مراجعة عبد المجيد بدوي - بيروت - دار النهضة العربية - 1980.
- 47) الصائغ إبراهيم هلال (ت384هـ/994م): كتاب الوزراء وتحفة الأمراء في تاريخ الوزراء - حقله عبد الفتاح سراج - مصر - دار احياء الكتب العربية - 1958.
- 48) ياقوت الحموي شهاب الدين (ت628هـ/1444م): معجم البلدان - بيروت - دار صادر - 1968.
- 49) ياقوت الحموي شهاب الدين (ت628هـ/1444م): معجم الأدياب - مصر - دار الساوير - بدون تاريخ.
- 50) اليافعي النكي: مرآة الجنان في اخبار الزمان - ط 2 بيروت - منشورات الأعلمي - 1970.
- 4) بدوي عبد الرحمن: شخصيات قلقة في الإسلام - ط 1 الكويت - وكالة المطبوعات - 1978.
- 5) الحوالي سفر عبد الرحمن: متلج الأشاعرة في العقيدة - ط 1 - الجزائر - الدار السلفه - 1990.
- 6) الدجيلي عبد الصاحب: اعلام العرب في العلوم والفنون - ط 1 - النجف - مطبعة التعمان - 1966.
- 7) خان محمد صديق حسن: قطب الثغر في بيان عقيدة أهل الأثر حقله عاصم القريوني - ط 1 - الجزائر - دار الإمام مالك - 1414هـ.
- 8) الخادري محمود: البيعة في الفكر السياسي الإسلامي - الجزائر - شركة الشهاب - 1989.
- 9) رضا محمد رشيد: الخلافة - مؤلف للنشر - الجزائر - 1992.
- 10) سابق السيد: فقه السنة - ط 1 - بيروت - دار الكتاب العربي - بدون تاريخ.
- 11) سوسة أحمد، وجواد مصطفى: دلائل خارطة بغداد قديماً وحديثاً - العراق - مطبعة المجمع العلمي العراقي - 1959.
- 12) سرور طه عبد الهادي: الحلاج شهيد التصوف الاسلامي - ط 1 القاهرة - المكتبة العلمية - 1967.
- 13) شعبان محمد: الدولة العباسية - ط 1 - بيروت - الألفية للنشر والتوزيع - 1988.
- 14) الشكعة مصطفى: الأئمة الأربعة - ط 1 - القاهرة - بيروت - دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني - 1979.
- 15) الشكعة مصطفى: إسلام بلا مذاهب - القاهرة - دار الفلم - 1961.
- 16) صبيح محمود: في علم الكلام - ج 2 الأشاعرة - ط 1 - بيروت - دار النهضة العربية - 1985.
- 17) الصعدي عبد العالي: الخطايا الكبرى في الاسلام - ط 1 - مصر - مكتبة الأدياب - 1960.
- 18) العمري أنور شهاب: موارد الخطيب الهمداني - دمشق - بيروت - دار الفلم - 1975.

- 1) أبو عذ عبد الفتاح: مسألة خلق القرآن وأثرها في الولا - بيروت - مكتبة المطبوعات الاسلامية - بدون تاريخ.
- 2) أبو ريان علي: تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام - دار الجامعات المصرية - 1974.
- 3) أمين أحمد: ظهر الاسلام - ط 1 - مصر - مكتبة النهضة المصرية - 1962.

المراجع العربية:

- 1) أبو عذ عبد الفتاح: مسألة خلق القرآن وأثرها في الولا - بيروت - مكتبة المطبوعات الاسلامية - بدون تاريخ.
- 2) أبو ريان علي: تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام - دار الجامعات المصرية - 1974.
- 3) أمين أحمد: ظهر الاسلام - ط 1 - مصر - مكتبة النهضة المصرية - 1962.

(19) عبد الشافي: دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية - ط ٤ - بيروت دار صادر 1965.

(20) العلل ناصر عبد الكريم: مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة - ط ١ - البليدة - دار ابن تيمية بدون تاريخ.

(21) عفيفي أبو العلا: التصوف الثورة الروحية في الإسلام - بيروت دار الشعب بدون تاريخ.

(22) فامر هنري جورج: تاريخ الموسيقى العربية - بيروت - منشورات مكتبة الحياة - بدون تاريخ.

(23) القاسمي طاهر: الحياة الاجتماعية عند العرب - ط ١ - بيروت - دار القاسي 1981.

(24) القيسي محمد: المساجد بين الاتباع والابتداع - الجزائر - دار القلم، بدون تاريخ.

(25) لبيب محمد: محاضرات في السلفية - الجزائر - دار ابن تيمية.

(26) مرزوقي عبد الوهاب عبد الرزاق: العراق بلد التراث والفلسفات الإسلامية - العراق - مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية - بدون تاريخ.

(27) محمود عبد القادر: الفلسفة الصوفية في الإسلام - مساهماتها ونظرياتها - مصر - دار الفكر العربي - بدون تاريخ.

(28) المتوي أبو الحسن: رجال الفكر والدعوة في الإسلام - ط ٤ - الكويت - دار القلم - 1994.

(29) النشار سامي: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام - ط ١ - مصر - دار المعارف - 1965.

(30) نيكلسون ريتولد: في التصوف الإسلامي وتاريخه - ترجمة أبي العلا عفيفي القاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - 1956.

(31) يوسف العث: الخطيب البغدادي - مؤرخ بغداد ومحدثها - دمشق - المكتبة العربية - 1945.

الموسوعات:

(1) دائرة المعارف الإسلامية

(2) الموسوعة العربية الميسرة - بيروت - دار احياء التراث العربي - بدون تاريخ

المراجع الأجنبية:

الكتب:

1) IBN 'aimiya: Le traite du droit public - traduit par Henri Laoust - ENAG - Editions - 1990

2) Laoust Henri: La profession de foi d'Ibn 'aimiya - Institut Français - Damas - 1958.

3) Makdisi George: IBN. Aqil et resurgence de l'islam traditionaliste - institut Français - Damas - imprimerie catholique - 1963.

4) Massignon Louis: La passion de Halladji - Martyr Mystique de L'islam - paris - Bibliotheque - des ides - 1975.

المؤريات:

1) Allard Mehal: un pamphlet contre a L'ahari - B.E.O, tome: XXIII - damas - 1970.

الأهوازي: مثالب ابن أبي بشر - نشره ميشال ألد في المجلة أهلاه
2) Makdisi George: quatre opuscules d'Ibn Aqil sur le Coran - B.E.O, damas - tome: XXIV - 1971.

ابن عليل: الرد على الأشاعرة العزالي نشره جورج مقدس في المجلة السابقة.

3) Makdisi George: Autographie Diary of An Eleventh century historian of Baghdad - Bulletin of the school of oriental and African studies (university of london) XVIII - 1956 - XIX - 1957.

في هذه المجلة نشر جورج مقدس يوميات ابن الهيثم الحنبلي، وترجمتها إلى الإنجليزية.

فهرس المحتويات

المقدمة:

04
06
06
09
14

15
19
29
34
40
42
46
47
49
54
55
57

54
55
57

60
73
78
79
85
88
92
93
100
104
108
108
116
132
134
143
147
149
156